اكتوبر ١٩٦٢
المختار
من
ريدرز دايجست

المختار
من
ريدرز دايجست
في كل مقالة فائدة دائمة

AL MUKHTAR

OCTOBER 1962

تصدرها
مؤسسة أخبار اليوم
شارع الصحافة ـ القاهرة

بترخيص خاص من ريدرز دايجست تصدر في أمريكا والهند واليابان وسويسرا والسويد واستراليا وانجلترا وكندا والدنمارك وفنلندا وفرنسا والمانيا وايطاليا وكوريا والنرويج والبرتغال واسبانيا وهولندا وبلاد أمريكا اللاتينية وليبريا وجنوب افريقيا

رئيس التحرير : محمد زكي عبد القادر
المدير العام : السيد ابو النجا

الاعلانات :
اعلانات الاخبار ـ شارع الصحافة
القاهرة تليفون ٧٧٨٦٠

الاشتراكات :
الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباقي دول اتحاد البريد العربي ٦٠ قرشا مصريا عن سنة .

في باقي بلاد العالم عن سنة ٨٠ قرشا مصريا ـ أو مايعادلها من العملة الاجنبية . تسدد القيمة نقدا او بموجب شيك أوحوالة بريدية أومصرفية على أحد بنوك القاهرة لامر
شركة توزيع الاخبار
٧شارع الصحافة ـ القاهرة ـ تليفون ٧٩٧٤٤

ريدرز دايجست
بليزانت فيل . نيويورك
صدرت في عام ١٩٢٢
صاحبا المجلة ورئيسا تحريرها
د . ويت ولاس . ليلي اتشسون ولاس
مدير الطبعات العالمية : بول تومسون

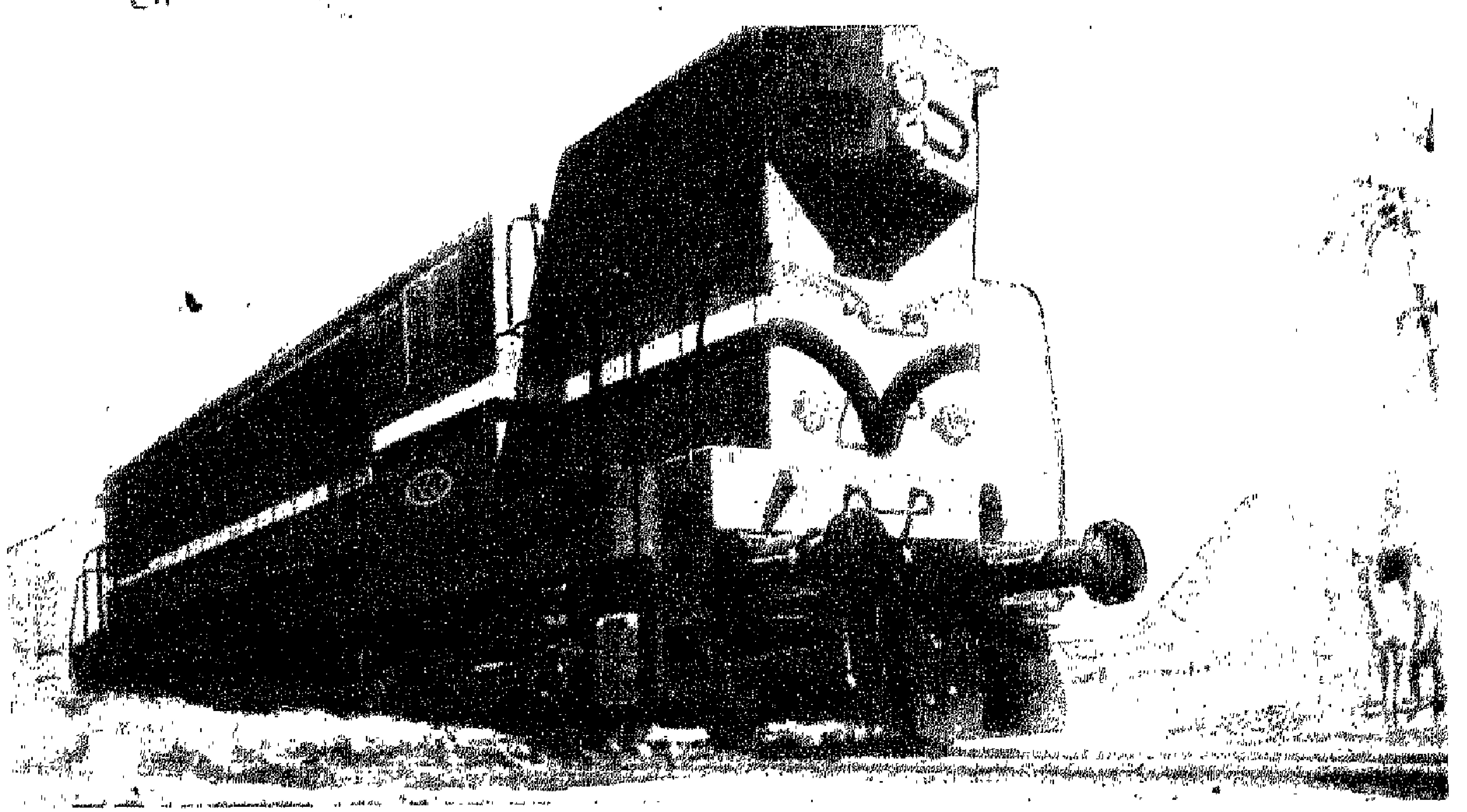


صورة الغلاف
قطط

الجمهورية العربية المتحدة تستخدم الآن ٣٢٧

قاطرة جنرال موتورز

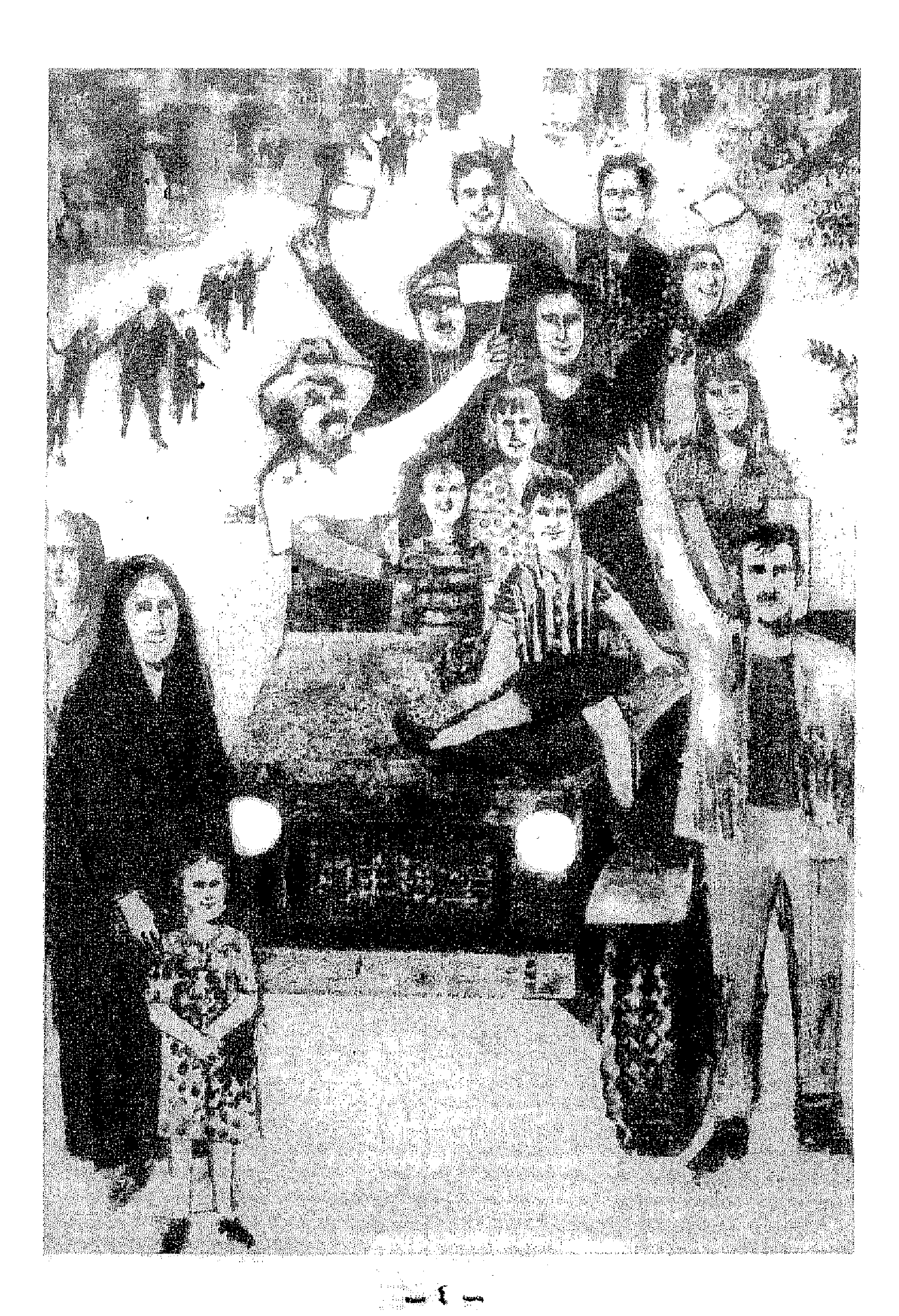
خطوة كبيرة فى طريق جعل السكك الحديدية المصرية عصرية الطابع



وردت جنرال موتورز ١٠٠ قاطرة اخرى خلال العام الماضى ، وبذلك بلغ مجموع القاطرات جنرال موتورز الديزل ــ الكهربائية التى تملكها السكك الحديدية المصرية ٣٢٧ قاطرة ــ منها ٢٠٦ صنعتها جنرال موتورز و ١٢١ قاطرة صنعتها شركة هنشل ــ ويرك للقاطرات المتحدة معا

وتقطع القاطرة حاليا مسافة تبلغ حوالى ١٢٫٠٠٠ كيلو متر شهريا فى المتوسط ، وتوفر الديزلات حوالى ١٣٫٠٠٠ جنيه سنويا ــ وهذا المبلغ يكفى لتغطية النفقات لمدة خمس سنوات تقريبا ..

وبالمثل تهيىء جنرال موتورز اقتصادا مماثلا فى التشغيل وتحسينات الخدمة لـ ٣٨ دولة فى العالم ، وسواء أكانت الحاجة الى قاطرة واحدة او الى مئات القاطرات ، فان فى استطاعة السكك الحديدية ان تعتمد على التعاون الكامل من جانب اكثر بناة للقوة المحركة الديزل خبرة فى العالم اية استعلامات يرد عليها فورا ..



قصة

برجوامازانو

كانت لافتة صغيرة على جانب إحدى الطرق العامة بإيطاليا تشير فى عبارة كتبت عليها إلى الطريق إلى ضيعة «برجوامازانو» التى إذا ما عن لك أن تزورها وتتجول فى قراها ومزارعها كان عليك أن تترك الطريق المعبد إلى طريق زراعى يقودك إلى درب ضيق تنتهى فيه معالم القرن العشرين وتبدو فيه الحياة ريفية خالصة لم تتغير عبر القرون يعيش أهلها على ما تنتجه الأرض من المحاصيل الزراعية التى كثيرا ما كانت تقل عن الوفاء بحاجياتهم رغم الجهد الذى يبذلونه فى سبيل ذلك.

وقد رأت شركة شل الإيطالية أن تسهم فى تطور الحياة فى هذه الضاحية فاختارت لهذه التجربة من بين خبرائها العديدين عالم شاب اجتمعت فيه الصفات التى تؤهله لنجاح مهمته من صبر وخلق حميد ودراية فنية جامعة فى الاقتصاد الزراعى .

وذهب العالم الشاب إلى هذه الضاحية وتجول فى مزارعها فوجد أن الحالة تتطلب منه جهدا شاقا والمهمة تكاد تكون عسيرة فقد رأى أن يبدأ بدراسة أحوال المزارعين والنظم التى يسيرون عليها وكان عليه أن يعالج الأمر بما عرف عنه من صبر، فإقناع مثل هؤلاء المزارعين باتباع إرشاداته ليس بالأمر الهين وبدأ عمله وطال به المقام ولم تثمر جهوده ولم يستطع تطوير عقلية هؤلاء الفلاحين إلا فى محيط ضيق ولكنه لم ييأس وثابر حتى استطاع أن يقنع الفلاحين باستبدال أنواع الزراعة التى عاشوا السنين الطويلة عليها. فقد اقترح عليهم زراعة بعض أنواع من الذرة تدر عليهم أربع أمثال المحصول من الزراعات الأولى ثم أرشدهم إلى طريقة الاستفادة من أشجار الزيتون كما أرشدهم إلى إنتاج الكروم وأنس إليه الفلاحون حتى لقبوه فيما بعد «بالطبيب» يعرضون عليه مشاكلهم وهو يرشدهم إلى الحلول السليمة وأصبحت ضيعة «برجوامازانو» بعد ذلك أول الحقول العملية للتجارب يقصدها خريجو الكليات الزراعية فى بعثات علمية للدراسة.

ولما رأى فلاحو هذه الضيعة أن مزارعهم أصبحت معهدا علميا يؤمها الطلاب من كل صوب وحدب قاموا بتعبيد الطرق المؤدية إلى ضيعتهم حتى يسهل الوصول إليها وذلك على نفقتهم الخاصة وبسواعدهم القوية وانتهت مهمة العالم الشاب بنجاح أكد أحدث نظريات شل وهى أن أفضل طريقة لمساعدة مجموعة من البشر هى أن توفر لهم المعرفة وتؤكد لهم إيمانهم فى القدرة على القيام بما يريدون الوصول إليه.

نظرا لان الصحة تجيء قبل المرض دائما من ناحيتي الوقت والاهمية معا ، لذلك ينبغي أن نكرس جهودنا للمحافظة على الصحة ، ثم لشفاء المرضى .

جالينوس كلوديوس (١٣١ – ٢٠٠)



هوكست تقدم المساعدة

حوالى عام ١٨٩٠
اكتشف اميل فون بهرنج
المصل المضاد للدفتريا
والتيتانوس المفزع وبذلك
انقذ عددا لا يحصى من الارواح
ولكن بحثه لم يقتصر على شفاء
المرضى فقط ، وانما شمل ايضا
التحصين الوقائي . . .
لقد صنع اميل فون بهرنج الطعم
للحصانة النشطة . ففي عام
١٩١٤ انشا معامل بهرنجويرك A G
وهي اليوم احدى مؤسسات مجموعة
هوكست . ويرجع تحضير عدد كبير
من الامصال لوقاية الانسان والحيوان
الى حد كبير الى جهوده الاولى . . .

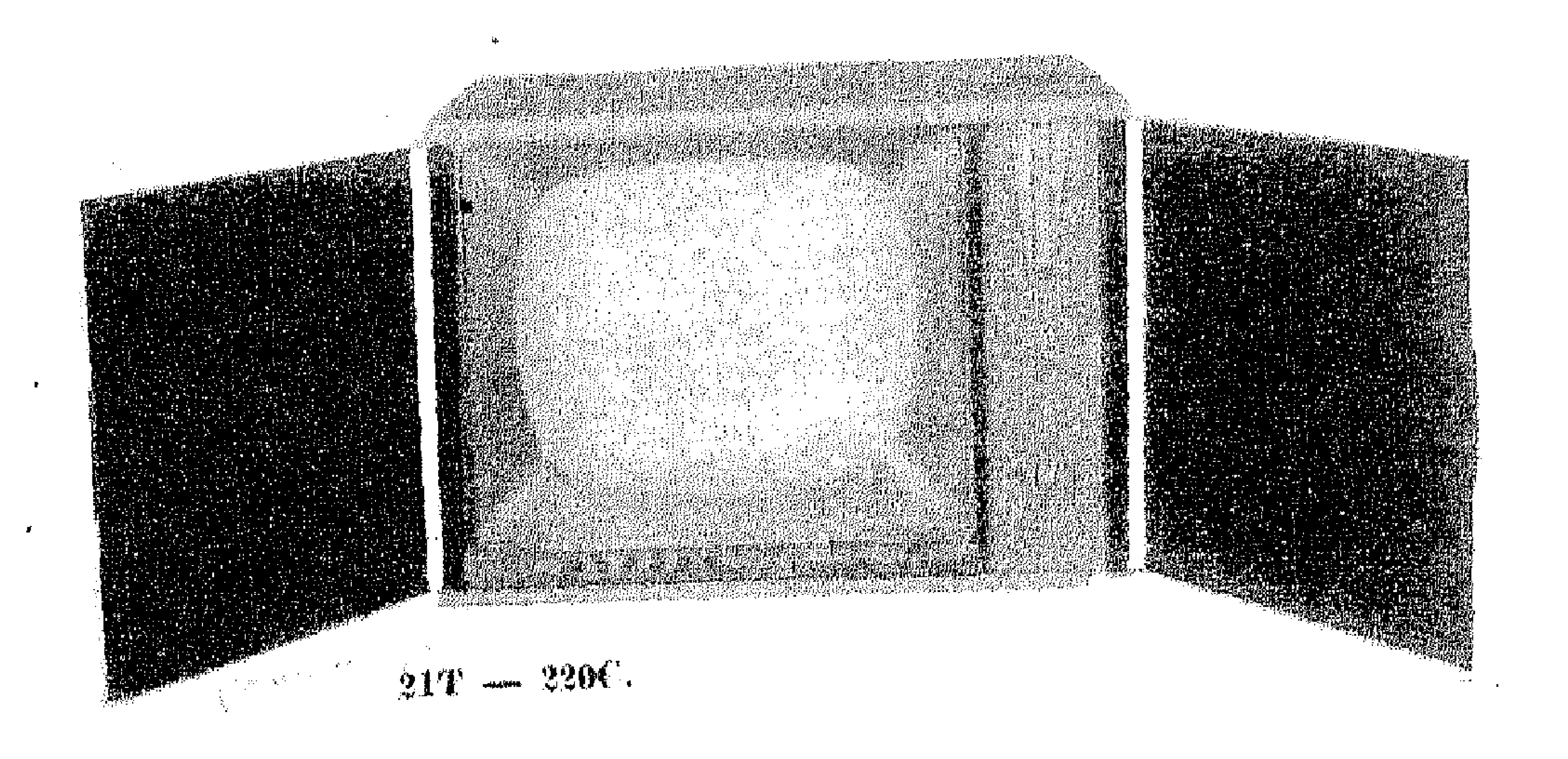


FARBWERKE HOECHST AG.

FRANKFURT (M)-HOECHST · GERMANY

جهاز التليفزيون متسوبيشي يعطيك

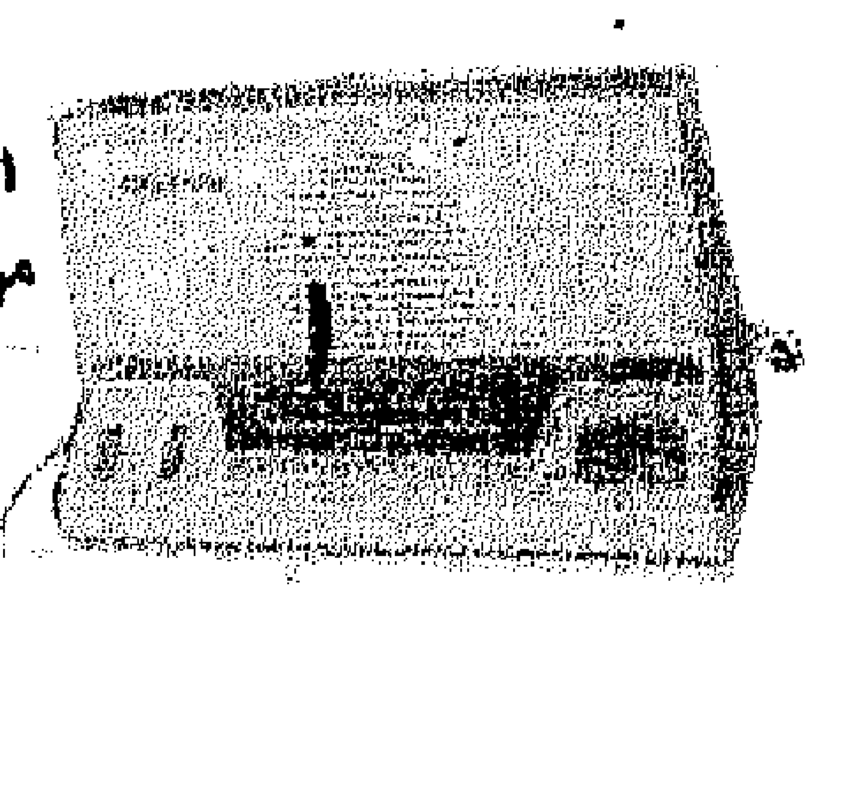
صوتا عظيما (هاي فاي)



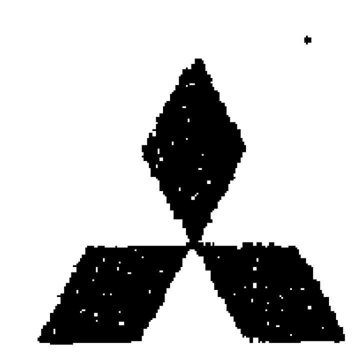
21T — 220C.

جهـــاز التليفزيون متسوبيشي مزود بمذياعين منفصلين مركبين بداخله (هاى فاى) ان الصـــورة واضـــحة ومحددة التفاصيل مهما ضعف الارسال . وهناك ضابط حساس لضبط الصـــورة تماما بتحريك زرار واحد . والجهـــاز مزود بانبوبة خاصة ١١٠ درجة تضـــفي على الجهاز جمالا من النوع الحديث . وللجهاز أبواب تغلق بدقة للمحافظة على وجـــه الجهاز وهناك زرار يشغل ويوقف الجهاز سواء كانت الابواب مفتوحة أو مغلقة . اذا اردت ماهو الاحسن في الاداء والصورة والصوت (هاى فاى) لابد لك من شراء جهاز متسوبيشي 21T — 220C.

جهاز جديد مكون من راديو و تليفون داخلي للعمل والترفيه

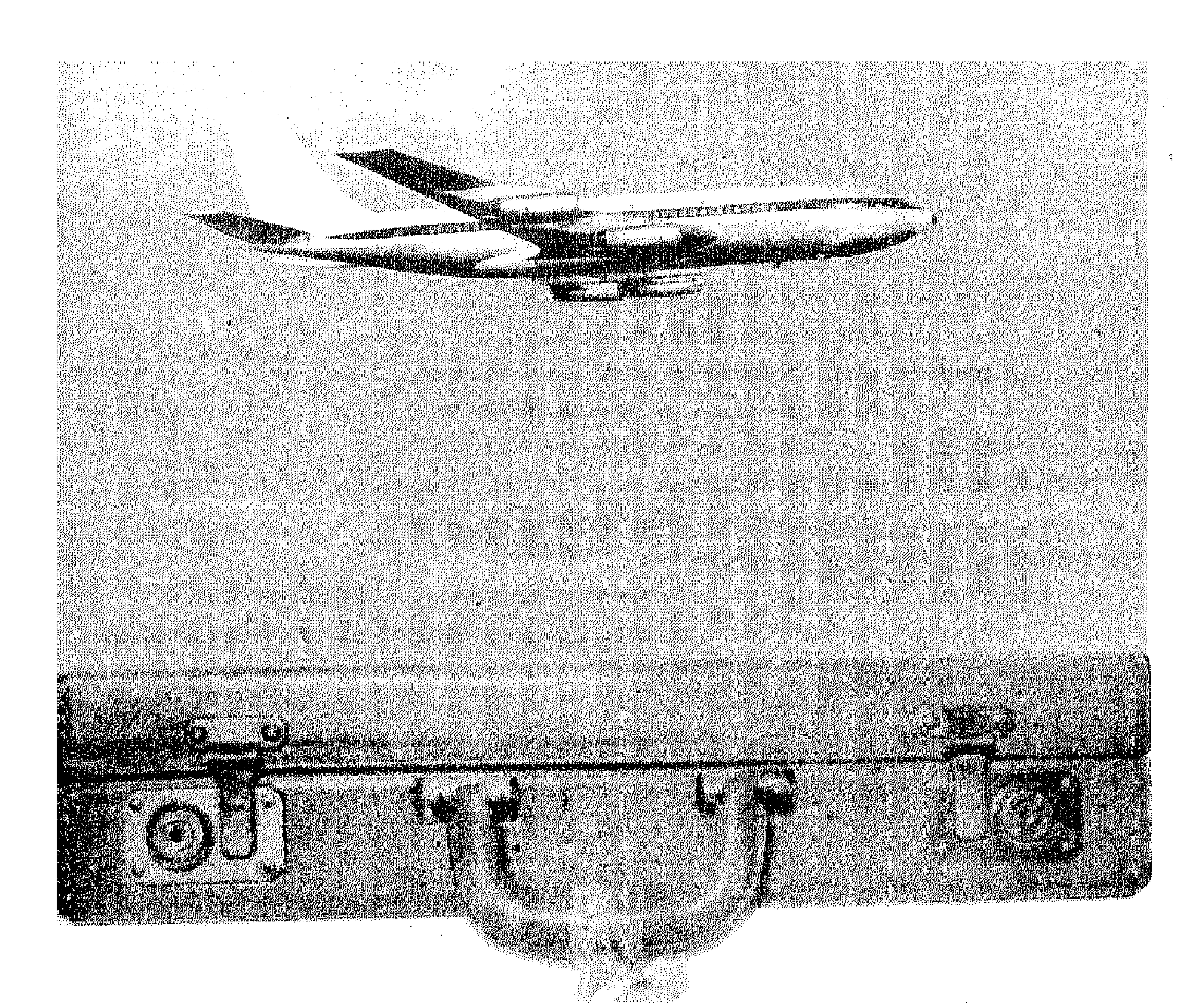


الجهاز الجديد TR753 المكون من راديو وتليفون داخلي يمكنك من توصيل مكالماتك والموسيقى الى مسافات تبلغ لغاية ٢٠٠ مترا ان جهاز TR753 يمكن اســـتعماله كجهازين الراديو وجهـــاز تليفون داخلي في آن واحد . انه يستعمل بالترانزستور ومضمون لمدة طويلة



MITSUBISHI ELECTRIC MANUFACTURING COMPANY

Head Office: Tokyo Building, Marunouchi, Tokyo — Cable Address: MELCO TOKYO

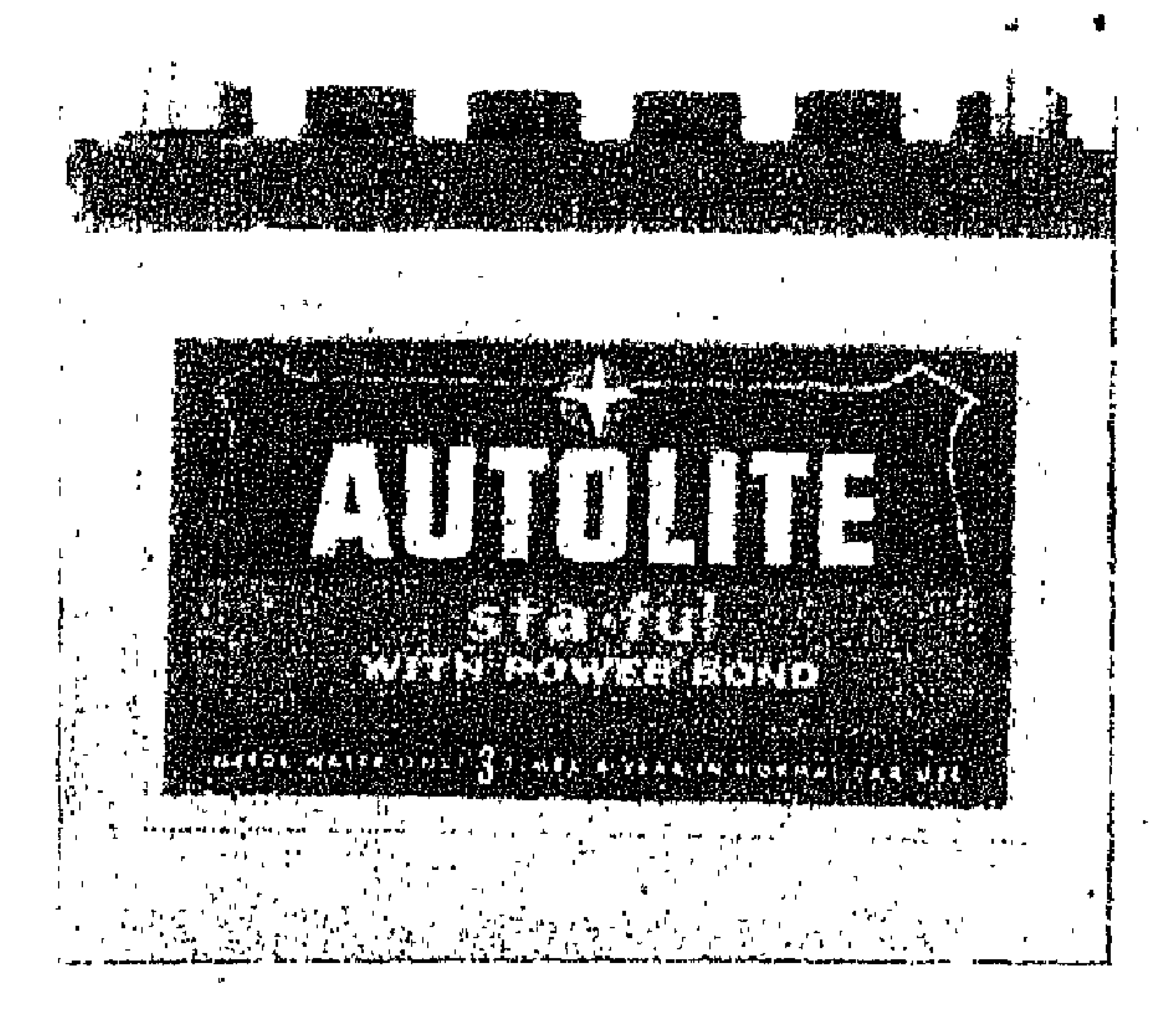


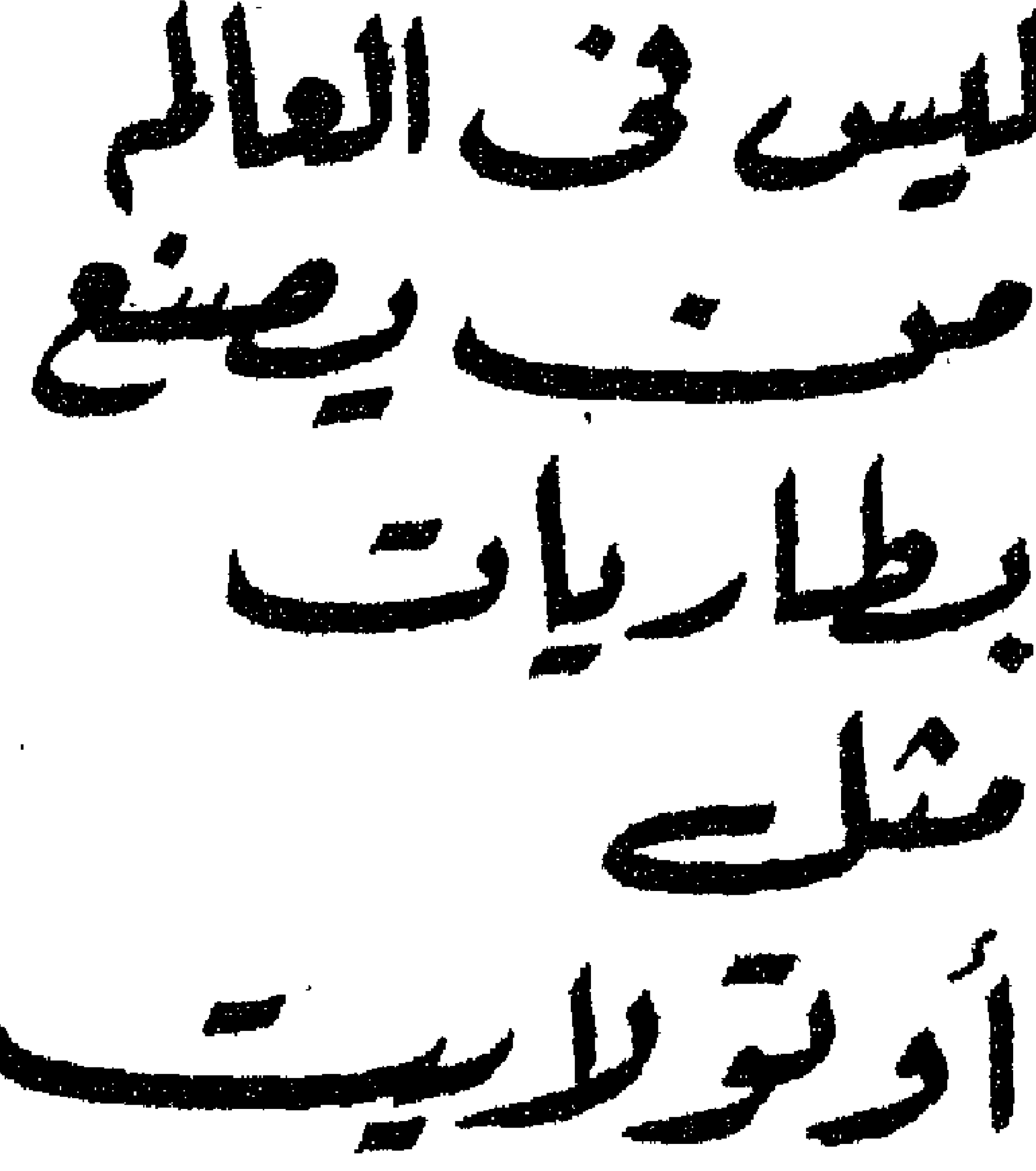


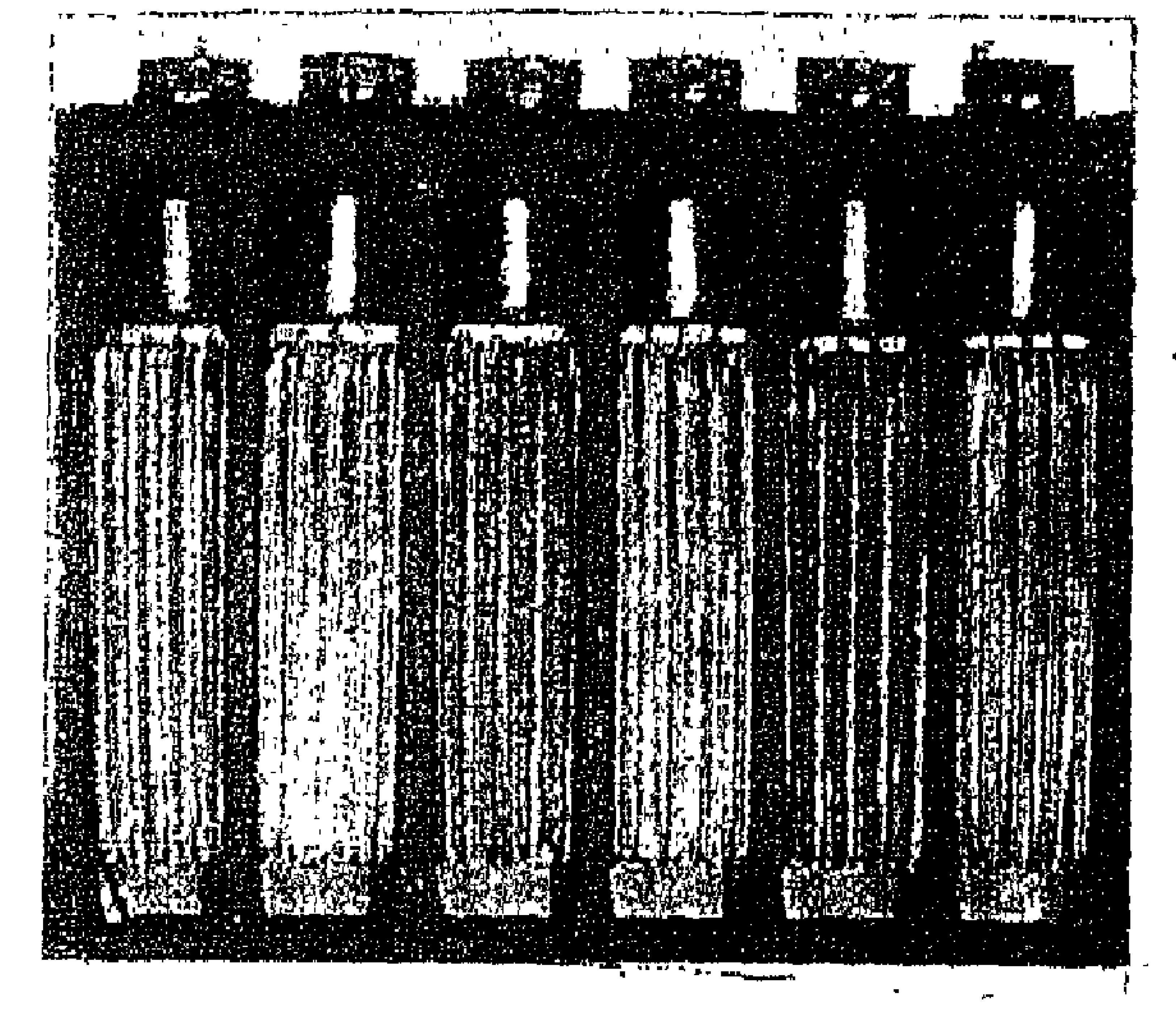
احدث ما انتجته هندسة اجهزة التسجيل

جهاز تسجيل سوني ستريكوردر ٥٢١ هو الاداة ذات الشريط التي ينشدها المستمعون وعشاق الموسيقى اكثر من غيرها ، لان الاجهزة الفنية غالية الثمن هي وحدها التي يمكن ان تقارن كل صفة من صفاتها بصفات هذا الجهاز الذى تتوفر فيه المزايا الكاملة لمجريين واربعة مجار للتسجيل المجسم (استيروفونيك) او التسجيل العادى (مونوفونيك) ٠ وبه تركيب يقوم بتعديل الراس لدقة التسجيل على المجريين او المجارى الاربعة ، كما ان بسهولة تعديل السرعة فورا ، والعداد المزدوج طراز U٠٧٠ ومفتاح ضبط الصوت للاستماع على المستوى المنخفض ، والمحرك التزامني هيستريسس ، ورافعات الشريط الاوتوماتيكية تزيد جودة ادائه الفني وهناك ايضا نظام التسجيل الكامل على الشريط والترجيع (الاعادة) ، ومكبرات الصوت ستريو للتسجيل ، ومكبرات الصوت ستريو المنبهة للترجيع ، والبوقات سترتوفونيك المزدوجان ، والميكروفونان الديناميكيان F٠٧ ولهذا لا توجد ضرورة لاية اضافات الكترونية للحصول على تسجيل ممتاز مثل تسجيل المحترفين ٠ ان الجهاز ٥٢١ هو كل ما تبغيه في اجهزة التسجيل

TOKYO **SONY CORPORATION** JAPAN







هنـــاك ابتكاران مسجلان يجعلان بطاريات أوتولايت تعيش فترة أطول وتؤدى عملها على نحو أحسن . أولهما « ستا - فول » الذى يسمح بوضع كمية من السائل على ألواح البطاريات تعادل ثلاثة أمثال ما يوضع فى البطاريات العادية ، لزيادة ضمان تغطية الالواح بالسائل . وثانيهما « انكور بوند » الذى يمكن من لحام الألواح والغلاف كيماويا ، بحيث تصبح وحدة متماسكة ، فلا تتعطل البطارية بسبب الارتجاج .



هل تستخدم المواد الكيماوية ؟

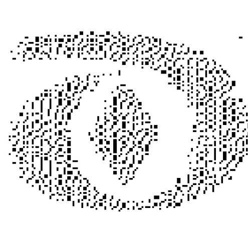
إذن فقد أنشئت مكتبة مراجع لمنتجات دايموند لخدمتك

مهما يكن نوع صناعتك ، فمن المحتمل أنك تستخدم واحدا أو أكثر من الـ ٢٠٠ مادة كيمائية الاساسية . ومع ان هذه المواد تتراوح بين مسحوق الصودا غير العضوية البسيط وكلوريد الايسوفثالويل العضوى المعقد ، فان هناك خاصية واحدة مشتركة بين هذه المنتجات -- إنها تصنع طبقا لادق مستويات الامتياز .

لقد أنشئت مكتبة مراجع منتجات دايموند لتساعد أصدقاءنا فى الصناعة على استخدام منتجاتنا . وتعالج نشراتها الفنية وكتيباتها مئات من مختلف الصناعات . ويمكن الحصول على نشرات فردية من المجموعة عند الطلب . فقط أذكر لنا الصناعة التى تزاولها والمواد الكيمائية التى تستخدمها ــ ترسل لك النشرات المناسبة بكل سرور وبلا أى التزام من جانبك .

اكتب الى : **Diamond Product Reference Library**

Dept. RDA 99 Park Ave. New York, 16, N.Y., U.S.A.



DIAMOND ALKALI COMPANY, New York 16, N.Y., U.S.A.

سانيو - اسم موثوق به في الأجهزة الاستهلاكية



اليكم الكيفية التى تجعل بها بان أميركان رحلتكم أكثر سهولة ، وراحة ، ودقة



رحـــلات مريحه ومعـــسد الى امد لن خلابة ، واستراحات وراحة الطائرات النفـــاثة الكبيرة ، وكرم بان أميركان المشهور على طول الطريق .

سافروا بطائرات بان اميركان النفاثة من الشرق الأوســـط الى المدن الكبرى باوروبا .. أو الى ١٢ مدينـــة كبرى فى الشرق من كراتشي الى طـوكيو .. الى هاواى ، واستراليا وجنوب الباسفيكى أيضـــا . وتطير طائرات بان أميركان من أوروبا رأسا الى ١١ مدينة هامة في الولايات المتحدة .. أو يمكنكم القيام بأعظم رحلة فيها جميعا مقابل مبلغ صغير لا يزيد على ١٣٩٦ دولار حيث يمكنكم السفر حول العالم بطائرات بان أميركان .

اينما تذهبون فى العـــالم تستطيعون الوصــــول الى أى بلد بسرعة أكثر على طائرات بان اميركان وبراحـــة أكثر .. فالطيران مريح ـ فوق السحاب لأن كل طائرة بان اميركان نفـــــاثة كبيرة . اما الخدمة فممتازة تتصف بروح الصداقة . ثم انكم تستمتعون بشعور خاص من الثقة حينما تعلمون أنكم اخترتم أكثر شركات الطيران خبرة فى العالم .

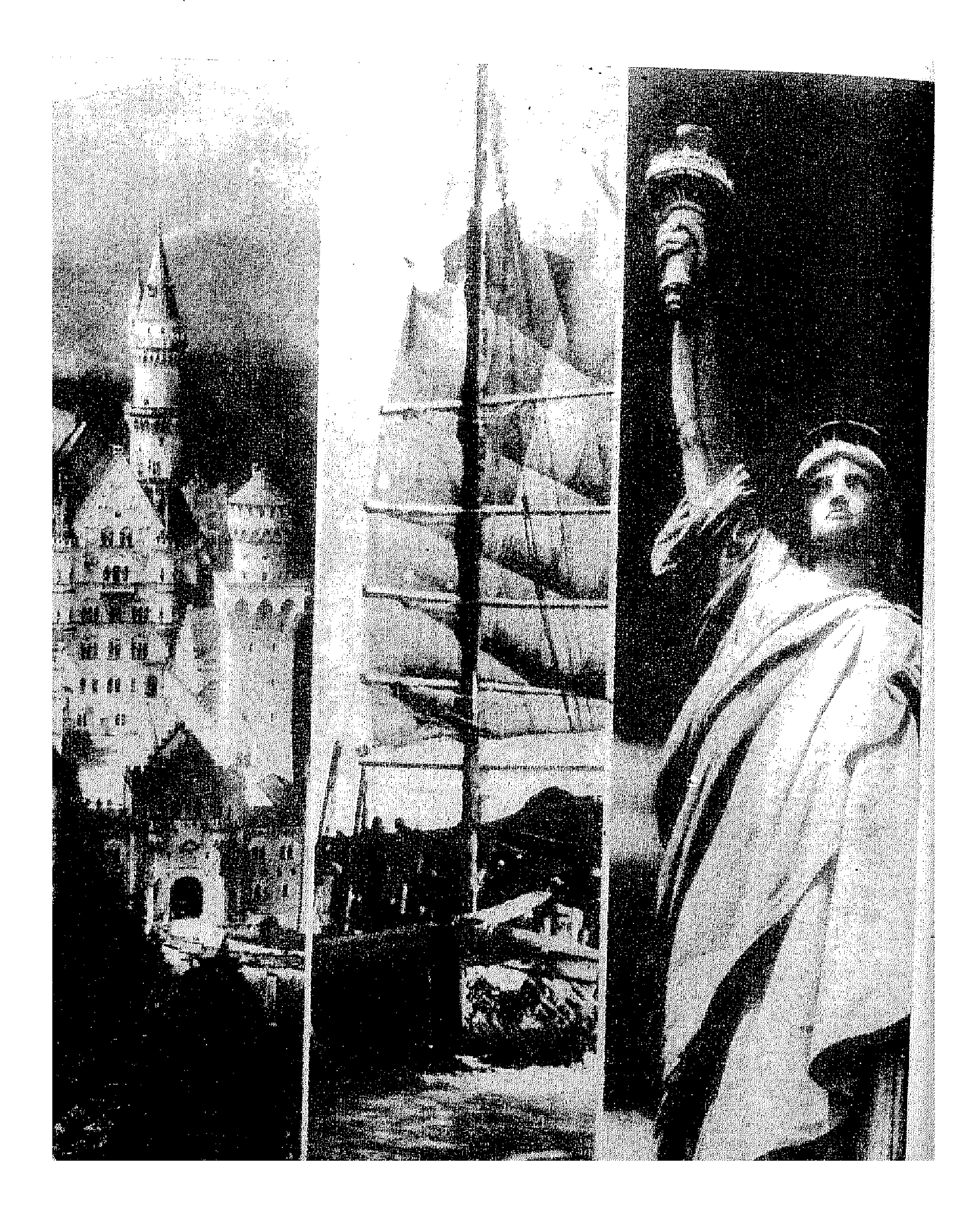
خدمة بريزيدنت سبشيال درجة أولى ، ورينبو مخفضة الأجر في كل رحلة طيران لحجز الأماكن اتصلوا بوكيل سفركم أو بشركة أميركان .

لاولى عبـــر الاطلنطى .
لاولى عبر الباسفيكى .
لاولى في امريكا اللاتينيـــة
أولى حـــول العالم .

PAN AM

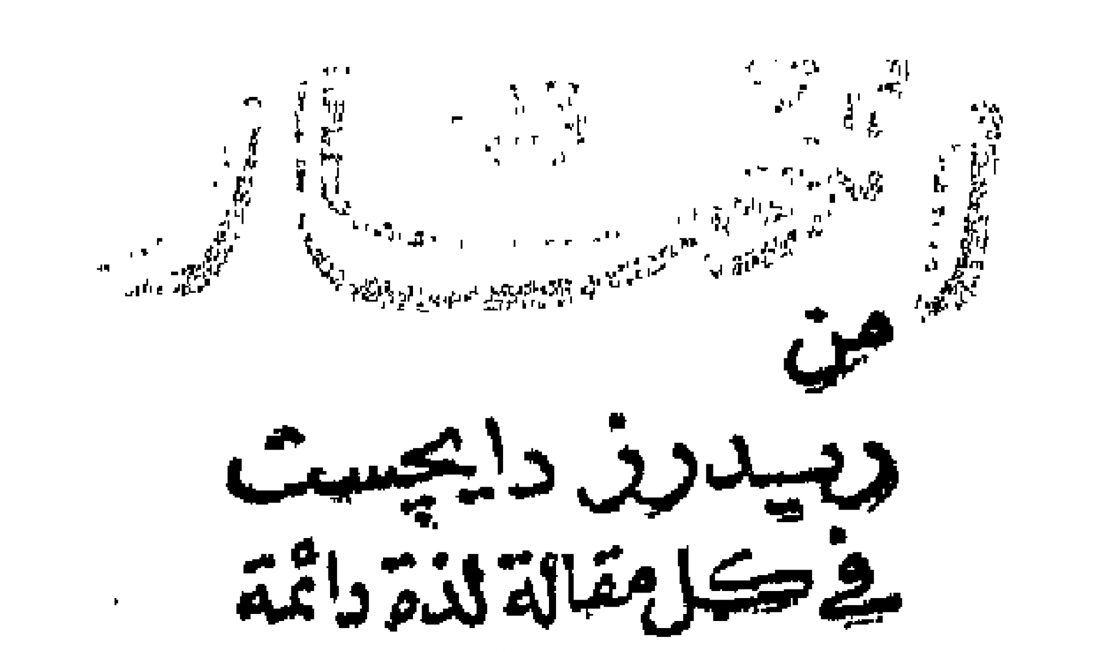
استمتعوا بالتجارب الممتازة التى لاتقدر بثمن على طائرات أكثر شركات الطيران خبرة فى العالم

الولايات المتحدة؟ الشرق الأقصى؟ أوروبا؟




كيف تستطيع عيناك الرؤية؟
حفر الصور الجيد
يستلزم افلام كوداك

اكتوبر ١٩٦٢



من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

السنة السابعة

« لقد بلغت أذواق المشاهدين مرحلة أصبح احصاء التليفزيون الملون فيها أكثر اثارة للاهتمام من وجوده »

التليفزيون الملوّن ينتصر

معجزة التليفزيون الملون تحتل أخيرا مركزا فعليا فى المنازل الامريكية . . والشحنات التى تملأ القطارات بأجهزة التليفزيون الملون التى تخرج من مصنع شركة « راديو كوربوريشان أوف أميركا » فى « بلومينجتون » بولاية انديانا تعد دليلا واضحا على أن الحملة الطويلة من أجل التليفزيون الملون نجحت أخيرا

ومنذ عهد قريب لا يتجاوز عاما ونصف عام ، عندما وقفت شركة «آر . سى . آى » وحدها تقريبا فى ميدان التليفزيون الملون ، كان نجاح هذه المغامرة مازال محوطا بالغيوم . . ثم بدأ قوس قزح يبرز فى الافق ، وبدأت شركة «زينيث» - وهى أكبر الشركات انتاجا لاجهزة التليفزيون الاسود والابيض - تنتج أجهزة للتليفزيون الملون وتبعتها شركات أخرى وتوجد الآن أكثر من ١٢ شركة تنتج أجهزة للتليفزيون الملون فى أسواق الولايات المتحدة .

وفى نفس الوقت طرأت زيادة كبرى على حجم الارسال الملون ، ففى عام ١٩٥٩ كانت ساعات البرامج الملونة التى تذيعها شركة الاذاعة

الاهليـــة ـ وكانت يومئذ الشركـة الوحيدة التى تذيع برامجها بالالوان ـ يبلغ مجموعها ٧١٥ ساعة فى العام ـ أى أقل من ساعتين فى اليوم • وقررت الشركة فى عام ١٩٦٢ أن يكون ٦٨٪ من برامجها الليلية بالالوان ، وكذلك بدأت شركة الاذاعة الامريكية فى هذا العام الارسال الملون

ويرجع تاريخ الاذاعات التليفزيونية الملونة التى تتولاها الشركات الى عام ١٩٥٤ عندما أنتجت شركة (آر • سى آى) أجهزة ذات شاشة مقاسها ١٥ بوصة ، ثمن كل منهـا ألف دولار ، وكانت الصناعة الامريكية قد أنفقت قبل ذلك الملايين على أبحاث التليفزيون الملون ، كما ضاع وقت وجهد كبيران فى نزاع حاد بين الشركات حول نوع التليفزيون الملون الذى يجب انتاجه ، وأخيرا وافقت لجنة المواصلات اللاسلكية الاتحادية على قواعد لنظام « مناسب » يمكن بوسـاطته اسـتقبال البرامج الملونة على الاجهـــزة الحاليـــة للتليفزيون الاسود والابيض ـ وان كانت لاتظهر فيها ملونة بطبيعة الحال

وبدا أن التليفـــزيون الملون على استعداد للمضى قدما فى طريقـه •• واستعدت شركة (آر • سى • آى) لانتاج أجهزة مقاس ٢١ بوصـة يبلغ ثمن الجهاز ٨٩٠ دولارا ، وتوقعت الشركة مبيعات ضخمة من هذه الصناعة تقدر بحوالى ٥٠ ألف جهاز فى عام ١٩٥٤ ، و ٣٥٠ ألف جهـــاز فى عام ١٩٥٥ ، ولكن المبيعـات لم يزد مجموعها على ١٠ آلاف جهـاز فقط فى عام ١٩٥٤ ولم تكد تزيد على ذلك فى عام ١٩٥٥ (وذلك فى الوقت الذى بلغت فيـــه مبيعات التليفزيون الاسود والابيض ذروتها الكبرى) وتخلت شركة كولومبيا تدريجا عن انتـــاج الاجهزة الملونة ، ولولا شركـة (آر • سى • آى) لمـات التليفزيون الملون بعد قليل ••

وكان الســـبب الذى جعل شركة «آر • سى • آى» تتمسك بالتليفزيون الملون هو ديفيد سارنوف ، وهو رائد من رواد اللاســـلكى ، يتمتع بخيال ومثابرة غير عاديين •• ففى وقت مبكر يرجع الى عام ١٩١٥ كان سارنوف يدعو الى اختراع وانتـــاج وتسويق « صندوق لاسـلكى للموســيقى » للمنازل • وبعد ذلك بثمانى سنوات ـ وكان يعمل مع شركة « آر • سى • آى » التى أنشئت حديثـــا فى ذلك الحين ـ أصبح مقتنعا بأن التليفزيون ســوف يظهر فى الوقت المناسب ـ وكان ذلك فى عام ١٩٢٣ عندما كانت أجهزة الراديو لاتزال تعمل بالبطاريات

وفى عام ١٩٣٠ أصبح مديرا لشركة « آر • سى • آى » وكان عمره يومئذ ٣٩ عاما ، وسرعان ماجعل الشركة تبدأ برنامجا لابحاث التليفزيون تبلغ تكاليفه ٥٠ مليون دولار •

وفى نفس العام تنبأ بتطور التليفزيون حتى يصل الى « تلك المرحلة التى يتم فيها ارسال اللون والظل بكل أمانة »

وقد سئل سارنوف أخيرا عن السر فى ايمانه الكبير بالالوان فأجاب قائلا: « كيف تبدو الوردة فى التليفزيون الاسود والابيض ؟ •• وماذا يكون العالم بلا ألوان ولا سحب أو سماء أو قوس قزح ؟ ان اللون ليس جهازا ولكنه أبعاد فى حد ذاته »

وشن سارنوف حربا لاتهدأ •• وقبل أن يباع أى جهاز ملون كانت شركة « آر • سى • آى » قد أنفقت ٢٥ مليون دولار على الابحاث الخاصة بالالوان • وبحلول عام ١٩٥٥ كانت نفقاتها قد ارتفعت الى ٥٠ مليونا • وعندما فشل التليفزيون الملون فى بلوغ المستوى الذى تنبأوا له به ، ألقى سارنوف مزيدا من الاموال – لضمان المزيد من البرامج الملونة بوساطة شركة الاذاعة الاهلية الامريكية التى تساعدها شركة «آر • سى • آى» وتدريب المزيد من الموظفين ، وتحسين أنابيب آلات تصوير الافلام الملونة ، مع تنقية قنوات الصور حتى توفر الاجهزة مزيدا من البريق والتباين فى الالوان •• وعلى الرغم من اعتراضات بعض حملة الاسهم والمستشارين الماليين ، فقد استمرت الحملة عاما بعد عام •

وأخيرا فى عام ١٩٥٩ – وبعد أن أنفقت الشركة ١٣٠ مليون دولار ، تحولت دفة الامور •• وفى عام ١٩٦٠ أعلن سارنوف أن أرباح التليفزيون الملون وصلت الى مليون دولار ، وفى عام ١٩٦١ زادت مبيعات أجهزة التليفزيون الملون بمقدار ٥١ ٪ وأبلغ حملة الاسهم بأنه تبين فعلا أن استثمارنا فى التليفزيون الملون كان أسلم استثمار قامت به الشركة (وتقوم شركة آر • سى • آى • بصنع أنابيب الصورة للصناعة كلها)

ومن المحتمل أن يكون عدد أجهزة التليفزيون المستخدمة فى الولايات المتحدة قد بلغ فى أوائل هذا العام ٧٥٠ ألف جهاز ، وهو رقم يعد ضئيلا اذا قورن بعدد أجهزة التليفزيون الاسود والابيض وهو ٥٥ مليونا • ولكن الاتجاه واضح – فقد تضاعف عدد المنازل التى توجد بها أجهزة



تليفزيون ملون خلال عامى ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ، ويبدو من المؤكد أنه سيتضاعف مرة أخرى خلال عام ١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ ويدل تاريخ الاعمال على أنه عندما تبدأ احدى الصناعات فى التضاعف مرة بعد أخرى فانها تكون متجهة نحو سوق ضخم حقيقى .

وأول سؤال يوجهه معظم الناس عن التليفزيون الملون هو « ما مدى جودة اللون ؟

ان الامر يختلف من برنامج الى آخر ففى بعض البرامج يكون اللون مصطنعا مبهرجا وفى البعض الآخر يكون ممتازا . ان الالوان تزيد من روعه معظم البرامج ولكن من الصعب أن تجعلك تحب برنامجا تكرهه باللونين الاسود والابيض ، تماما كما هو الحال فى الافلام السينمائية .

ولكننى أشك فى أن انسانا شاهد برنامجا أمريكيا ملونا بعنوان « مقدم المسيح » سوف ينساه مطلقا . فهذا البرنامج الذى اعتبر من الروائع الفنية فى المتاحف بجميع أنحاء العالم عرض لاول مرة فى عام ١٩٦٠ ، وعندما أعيد عرضه فى عام ١٩٦١ ، قال النقاد أنه كان أكثر روعة فى المرة الثانية . ثم ظهرت تكملته فى برنامج «لقد ارتفع» عام ١٩٦٢ ، وكان من روائع القوة والجمال التى لاتنسى .

وفى عام ١٩٦١ بلغ التليفزيون

الملون قمة أخرى ببرنامج استغرق ساعة عن حياة وأعمال» فينسينت فان جوخ » • وعلق جاك جولد ناقد التليفزيون عليه فى صحيفة نيويورك تايمز قائلا : « لقد كان اتصال العبقرية الهولندية بالعصر الالكترونى حتى بالنسبة للمشاهدين المخضرمين للتليفزيون الملون ، أشبه بفتح باب جديد للمناظر الثقافية الممكنة فى الغد»

ماذا عن الاستقبال ؟ اذا كان استقبال جهازك باللونين الاسود والابيض رديئا ، فان استقبالك بالالوان سيكون أردأ ، ولكن التجربة فى المنزل أفضل من أية قاعدة عامة ، وقد أمكن تقليل متاعب ضبط الصوت وخفضت تكاليف الخدمات بالنسبة لاجهزة التليفزيون الاسود والابيض ، ويتراوح ثمن معظم مايباع الآن من أجهزة التليفزيون الملون بين ٦٥٠ و٧٥٠ دولارا •

ماذا فى الافق ؟ ان تنقية الصورة فى الاجهزة الملونة أمرمؤكد • ويسعى مهندسو التليفزيون لانتاج أجهزة لضبط الالوان تعمل آليا ، ولكن الاهم من ذلك أنهم يرغبون فى انتاج أنبوبة للصورة أكثر بساطة ، فالانبوبة العميقة الحالية تتطلب صنع أجهزة كبيرة ، وانتاج أنبوبة أبسط وأقصر سوف يتيح صنع أجهزة أصغر حجما مع توفير فى الصناعة وتقليل فى الثمن ، ولكن لا يبدو أن هناك تغييرات مهمة وشيكة الحدوث الآن ، وان كان الانتاج الكبير قد يؤدى الى تخفيضات فى الاثمان •

وحتى اذا لم تحدث أية تغييرات فى الاثمان ، فسيكون هناك أكثر من مليون جهاز ملون مستخدمة فى الولايات المتحدة قبل نهاية عام ١٩٦٢ وشبكتان على الاقل ، وربما ثلاث ـ للارسال الملون • لقد بدأت أذواق المشاهدين تتجه الى النقطة التى سيكون فيها اختفاء الالوان من برامج التليفزيون شيئا ملموسا أكثر من وجوده

ملخصة عن مجلة « عصر التليفزيون » بقلم : دون وارتون



أيهما تمثل !

قال النجم الكوميدى ريد كين : «اننى ساكون أكثر اهتماما برؤية كليوباترا تقوم بتمثيل حياة اليزابث تيلور !» ••



أنا مارلين مونرو

بقلم مارلين مونرو

« المرأة التى كانت معبودة العالم
ترفع القناع عن حقيقة مشاعرها »

في يوم الاحد ٥ أغسطس ، وجـــدت اجمل ممثلات السينما في العالم ميتة في فراشها بهوليوود ٠٠ وعلى الارض المجاورة للفراش زجاجة كانت تحوى اقراصا منومة، وفي يدها سماعة التليفون ٠٠ لقد كانت مارلين كما يبدو تعاني حيرة عظمى في دقائقها الاخيرة ، ولعلها كانت تحـاول الاتصال بأحـــد ما ٠٠٠ ويبدو الآن ان الشعور بالحيرة ، والحاجة الى الاتصـال كانا رفيقين مستمرين لها ٠٠ لقد كانت على السطح رمزا للبهجة والسعادة ، ولكن على مسافة ليست بعيدة عن ذلك السطح الحساس ، كانت هناك مناطق من القلق والشك ، وتلمس يائس عن القيم الثابتة.

وقبل وفاة مارلين مونرو بفترة قصيرة ،اجرت سلسلة من الاحاديث مع ريتشارد ميرمان مساعد رئيس تحرير مجلة « لايف»٠٠٠ والحديث الذى نعيد نشره هنا ، يعد صورة نفسية دقيقة لما كانت تعانيه مارلين٠٠٠٠ فهو يبدأ بلهجة يسودها الدفء والاطمئنان ، والود ، وعـــــدم الاهتمـام بالشكليات ٠٠ ثم لاتلبث اللهجة ان تتغير وتصبح مارلين انطوائية ، فلسفية ، كثيرة التأمل والافكار ٠٠

ولا داعي لان تتعمق في قراءة مابـــين السـطور ، لكي ترى ان في تلك الافكار بعض القوى التي ادت الى زجاجة الاقراص المنومة ، والتليفون ٠٠٠ والمأساة ، ٠

أخرج أحيانا الى الطريق وعلى كتفى وشـــاح أو معطف البولو ، وبلا تزين ، وأتبع طريقة معينـــة فى السير ، لاطوف بالحوانيت ، أو أتطلع الى النـــاس فى حيـــاتهم ٠٠ وأنتم تعرفون مايحدث بعد ذلك ٠٠ سيكون هنـــاك نفر قليل من المراهقين ذوى الالسن الحادة ، وسيقولون : « هاى ٠٠٠ هل تعرف من أظن هــذه ؟ » ، وعندئذ يبدأون فى متابعة خطواتى ، ولكنى لا أهتم ، فأنا أعرف أن بعض الناس يريدون أن يروا بأنفسهم ان كنت شيئا حقيقيا أم لا ٠٠ المراهقون والفتيان الصغار ٠٠ ان وجوههم تشرق ويتحرقون شوقا لابلاغ أصدقائهم بما رأوا ٠٠ وأشخاص من الكبار يقبلون نحوى ويقولون : « انتظرى حتى أخبر زوجتى » ٠٠ لقد غيرت يومهم بأسره !

وعندما أخرج من بابى فى الصباح يقول لى جامعو القمامة الذين يعملون فى الشـــارع السابع والخمســين : «مارلين ٠٠ كيف حالك هذا الصباح؟» وهذا فخر بالنسبة لى وأنا أحبهم من أجل ذلك ، فما أجمل أن يعرف الناس من أنت وكل شىء عنك ، ويشعروا أنك تعنى شيئا بالنسبة لهم ٠٠ اننى أشعر بطريقـة ما أنهم يعرفون أننى أعنى ماأفعل ، سواء عندما أمثل ، أو عندما أراهم شخصيا وأحييهم واننى أعنى دائما ما أقول عندما ألقى اليهم بالتحية أو أسألهم عن حالهم ٠٠

من تظن نفسها ٠٠
مارلين مونرو هــذه ؟

ولكنك عندما تكون مشهورا ، فانك تلتقى بالطبيعة البشرية فى صورتها الفجـة ، حيث يثور الحســـد الذى تصنعه الشهرة ، فالناس الذين تلتقى بهم ، يقول كل منهم لنفسه : « حسنا

•• من تظن نفسها مارلين مونرو هذه؟ انهم يعتقـــدون أن الشهرة تمنحهم نوعا من الامتياز يســمح لهم بالسير نحوك ليقـولوا لك أي شيء •• وان ذلك لن يؤذى مشاعرك ! »

وأنت تصطدم دائما بالعقل الباطن للناس •• خذ مثلا بعض الممثلين أو المخرجين • وهم لا يقولون رأيهم لى عادة ، بل يقولونه للصحف لان تلك مسرحية أكبر • وأنا لا أفهم لماذا لا يكون الناس أكثر كرما قليـــلا مع بعضهم البعض ، ومع أننى لا أحب أن أذكر ذلك ، فاننى أخشى أن يكون هنـــاك كثير من الحســـد فى هذا العمـــل ، والشيء الوحيـــد لذى استطيع أن أفعله ، هـــو أن اقف لاقول لنفسى : « اننى على مايرام ، ولكنى لست على ثقة فيما يتعلق بهم ! » فقد حدث مثلا أن قال أحـــد الممثلين أن تقبيلى أشبه بتقبيل هتلر •• حسنا ، اننى اعتقد أن تلك كانت مشكلته هو !

ماذا تشبه ؟ ولكن هناك شيء واحد عن الشهرة وهو انه كلما كان الناس كبارا أو بسطاء ، زاد عدم احساسهم بالهيبة منك فهم لا يشـــعرون أنهم مضطرون الى اهانتك •• فأنت تستطيع أن تلتقى بالشاعر « كارل ساندبرج » فيبدو أنه مسرور جدا للالتقاء بك •• انه يريد أن يعـــرف كل شيء عنك ، وأنت تريد أن تعرف كل شيء عنه ••

اننى لا أحب أن أخدعهم بالاوهام ، وأقول لهم أحيانا أن ذلك شبه مستحيل وهم يتطلعون اليك بحثا عن شيء بعيد عن حياتهم اليوميـــة ، وأعتقد أنك تسمى هذه التسلية عالما تهرب فيه •• أو خيالا !

وأحيانا تشـــعر ببعض الاسى ، لانك تحب أن تلتقى بشخص ذى قيمه وأنه لشيء جميل أن تكون فى مخيلة الناس ، ولكنك تحب أيضا أن يتقبلك الناس من أجل شخصك فقط

اننى لا أنظر الى نفسي باعتبـــارى سلعة . ولكنى واثقـــة أن كثيرين من من الناس يفعلون ذلك ، والامر يتوقف على الاشخاص بطبيعة الحال ، ولكنى أدعى أحيـــانا الى بعض الاماكن لكى أضفى رونقا وبهاء على مائدة العشاء ، كأننى موسيقى ســيعزف على البيانو بعد تناول الطعام •• وأنا أعرف أننى لم أدع حقا من أجل ذاتى ، بل كمجرد حلية !

لقد ارتكب البعض خطأ : فى الوقت الذى بدأت أفكر فيه فى أننى أصبحت مشهورة . كنت أنقل بعضهم بسيارتى الى المطار . وفى طريق العودة ، مررت بدار للسينما ، وشاهدت اسمى مكتوبا

بالانوار ، فأوقفت السيارة على مسافة بعيدة من الشارع ، فقد كان الاقتراب فجأة عسيرا جدا كما تعرفون .. ثم قلت : « يا الهى .. لقد ارتكب البعض خطأ » .. ولكن كان هناك اسمى مضاء بالانوار . وجلست لحظة .. وقلت : « اذن هذه هى الطريقة التى يظهر بها اسمى » .. وكان كل شىء عجيبا جدا بالنسبة لى .. ولكنهم قالوا لى فى الاستوديو : « تذكرى أنك لست نجمة » .. ومع ذلك فقد كان اسمى يتألق عاليا بالانوار !

وقد خطرت لى فكرة أننى لابد أن أكون نجمة أو شيئا من هذا القبيل عن طريق بعض الصحفيين ـ وأنا أقول الصحفيين لا الصحفيات ـ ممن كانوا يتحدثون معى فى ود واخلاص .. كانوا يقولون « انك النجمة الوحيدة كما تعلمين » فأقول : نجمة ؟ فينظرون الى كأننى انسانة ذكية ، وأعتقد أنهم بطريقتهم الخاصة جعلونى أدرك أننى كنت شهيرة .

واننى أذكر أننى عندما حصلت على دورى فى فيلم « الرجال يفضلون الشقراوات » اننى كنت أحصل على ٥٠٠ دولار فى الاسبوع فقط فى حين أننى الشقراء ، بينما حصلت « جين راسل » ـ وهى السمراء فى الرواية على ٢٠٠ ألف دولار عن دورها .. ومع ذلك فقد كان المبلغ الذى أحصل عليه لا بأس به بالنسبة لى عندئذ ، وكان الشىء الوحيد الذى يضايقنى ، هو أننى لم أستطع الحصول على غرفة لارتداء ثيابى . وأخيرا قلت لهم : « اسمعوا .. اننى الشقراء ، واسم الفيلم هو (الرجال يفضلون الشقراوات) » ولما كانوا يقولون لى دائما « تذكرى أنك لست نجمة » فقد قلت : «حسنا ... مهما كنت ، فاننى أنا الشقراء »

وأريد أن أقول اننى اذا كنت نجمة فان الناس هم الذين جعلونى نجمة ، وليس الاستوديو أو أى شخص آخر بل الناس هم الذين فعلوا ذلك ، وكان هناك رد فعل يتلقاه الاستوديو هو بريد المعجبين ، أو عندما أذهب لمشاهدة حفلة العرض الاولى .. ولا أدرى لماذا كنت أشعر برعب شديد عندما يهرع الجميع نحوى وأنظر خلفى لارى من هناك .. وقد اعتدت الاحساس بشعور غريب ، وما زلت أحس به أحيانا ، وهو أننى أحيانا أخدع شخصا ما لا أعرف من هو .. ولعله نفسى !

اننى من أكثر الناس خجلا فى العالم : فأنا أخجل دائما حيال أتفه

المشاهد ، ولو كان كل ماعلى أن أفعله في المشهد هو مجرد الدخول لاقول : « مرحى » فأنا أعتقد أن الناس يجب أن يحصلوا على ماتستحقه نقودهم ، وان هذا التزام على .. أن أقدم لهم أفضل مايستطيعون الحصول عليه منى ، ويخامرنى شعور غريب في بعض الايام ، عندماتكون هناكمشاهد تتضمن الكثير من المسئولية حيال المعنى ، فأتمنى لو كنت مجرد عاملة تنظيف .. ولكنىأعتقد أن كلالممثلين يجتازون هذه المرحلة .

وأنتم تعلمون أنهم يتحدثون أحيانا عن العصبية .. وقد قلت لمعلمى « لى ستراسبورج » اننى لا أعرفماذا حدث لى ، ولكنى أشعر بالعصبية قليلا .. فقاللى «عندما ينقطعشعورك بالعصبية ، أتركى عملك ، فالعصبية تدل على الاحساس المرهف »

وكذلك الصراع ضد الخجل موجود لدى كل ممثل بصورة أكثر مما يمكن أن يتصورها أىانسان ، فهناك رقيب في أعماقنا ، يذكر لنا الى أى حد نستطيع الاسترخاء .. انه صراع حقيقى ، وأنا من أكثر الناس خجلا في العالم ولابد لى من أنأكافح هذا الخجل

ان الممثل ليس آلة ، مهما أرادوا أن يقولوا عنه .. وعندما تكون مخلوقا بشريا ، فأنت تشعر وتعانى ، وتمرح وتمرض ، وتحس بالعصبية أو أى شىء آخر .

لقد قال جوته كما تعلمون « ان الموهبة تنمو فى العزلة » وهذا شىء صحيح حقا ، فهناك حاجة للعزلة التى لا أظن أن الكثيرين من الناس يدركون ضرورتها للممثل ..

وهكذا فاننى أتأخر أحيانا :

أعتقد أنك عندما تكون مشهورا ، فانهم يبالغون فى اظهار كل ضعف فيك .. فأنت لا تجرؤ مثلا على أن تصاب ببرد : كيف تجرؤ على أن تصاببرد ؟ .. اننىأعنى أنالمديرين يستطيعون الاصابة ببرد والبقاء فى المنزل الى الابد ، والتحدث بالتليفون .. ولكن كيف تجسر أنت أيها الممثل على أن يصيبك البرد ؟ .. اننىأتمنى أحيانا أن يضطروا الى تمثيل رواية هزلية ودرجة حرارتهم مرتفعة ، وهم مصابون بمرض معد ! اننى لست ممثلة تظهر فى الاستوديو لمجردالنظام ولكنى أذهب الى هناك لامثل .. كما أننى لست فى مدرسة عسكرية ، بل ان المفروض أن يكون الاستوديوصورة فنية لا مجرد منشأة صناعية

ان الاحساس المرهف الذى يساعدنى على التمثيل يجعلنى أنفعل أيضا ..

فالمفروض أن يكون الممثل أداة حساسة .. فالموسيقى ايزاك شترن يهتم برعاية قيثارته .. ترى ماذا يحدث اذا قفز الجميع فوق قيثارته !

وأنتم تعلمون أن كثيرين من الناس لديهم مشكلات معقدة حقا ، الى حد أنهم لا يحبون أن يعرفها الجميع ، ولكن من بين مشكلاتى أننى أصل متأخرة . وأظن أن الناس يعتقدون أن السر فى تأخرى هو نوع من الغطرسة ، ولكنى أعتقد أنه عكس الغطرسة ، كما أننى أعتقد أيضا أننى لاأستطيع السير وراء ذلك الاندفاع الامريكى الكبير ، حيث تضطر الى السير ، والسير بسرعة ، دون أن يكون هناك سبب جيد لذلك .. ولكنى أريد أن أكون مستعدة عندما أذهب الى هناك ، لكى أؤدى تمثيلا جيدا .. أو أقدم أفضل ماتستطيع قدرتى أن تقدمه

ان الكثيرين من الناس يمكنهم أن يكونوا هناك فى الوقت المطلوب ثم لا يفعلون شيئا .. ويلتف الجميع حول دائرة ليشر ثروا .. لقد قال كلارك جيبل عنى « عندما تكون هناك ، فهى هناك .. كلها هناك .. انها هناك لكى تعمل »

الصمت فى الحديقة : لقد أضفوا على شرفا عندما طلبوا منى الظهور فى الاجتماع الذى عقد فى حدائق ماديسون سكوير بمناسبة عيد ميلاد الرئيس وقد كان الصمت يخيم على المكان كله عندما جئت لاغنى « عيد ميلاد سعيد » وأحسست كأننى أرتدى ثوبا خفيفا يكشف عما تحته .. وقلت لنفسى : « يا الهى . ماذا يحدث اذا لم يخرج صوتى ؟ »

ان مثل هذا الصمت من الناس يزيد حماستى .. انه أشبه بالعناق .. ثم قلت لنفسى : « سأغنى هذه الانشودة ، ولو كانت آخر شىء أفعله فى حياتى »

وأقيم بعد ذلك حفل استقبال ، وكنت مع والد زوجى السابق ، ايزادور ميللر ، ومن ثم فقد ظننت أننى ارتكبت خطأ عندما قابلت الرئيس كنيدى ، فقد قلت فقط : « هذا هو «حماى» السابق ايزادور ميللر » لقد جاء الرجل الى أمريكا مهاجرا ، وكنت أعتقد أن هذا الحفل سيكون من أعظم الاشياء فى حياته فهو يبلغ حوالى الخامسة والسبعين او الثمانين ، وظننت أنه سيجد فى ذلك شيئا يحدث عنه أحفاده .. ولكن كان يجب أن أقول «كيف حالك ياسيدى الرئيس» .. وأعتقد أن أحدا لم يلحظ ذلك .

الفتيات اللواتى يحاولن ان يكن

مثلي : ان للشهرة عبئا خاصا يجدر بى أن أذكره هنا ، وأنا لايهمنى ان كنت أحمل عبء كونى جميلة ذات جاذبية جنسية ، فاننى أعتقد أن الجمال والانوثة لا عمر لهما ، ولا يمكن أن أخترعهما . كما أن الجاذبية شىء لايمكن صنعه ، وان كان أصحاب المصانع لايحبون ذلك ، فالجاذبية الحقيقية تقوم على الانوثة ، وأنا لم أفهم قط هذا الرمز الجنسى ، ولكننى اذا كان يجب أن أكون رمزا لشىء ، فاننى أفضل أن يكون هذا الشىء هو الجنس بدلا من أى شىء آخر مما جعلوا له رموزا !

وهؤلاء الفتيات اللواتى يحاولن التشبه بى ، لن يستطعن ذلك، فليس لديهن مثلا البيئة التى نشأت فيها أو أعيش فيها الآن ..

ابدئي كل شيء من جديد : ان السعادة بالنسبة لى مجرد سعادة وقتية وجزئية . بكل تأكيد ، فالشهرة لا تصلح حقا كغذاء يومى .. انها لاتشبعك ، بل تبعث فيك الدفء قليلا .. وهو دفء مؤقت ..

حدث يوما أنهم افترضوا اننى انتهيت .. كان ذلك عندما كان مستر ميللر يحاكم بتهمة احتقار الكونجرس فقد طلب منى أحد مديرى الشركات أن أذكر الاسماء التى يطلبونها ، أو أجعل ميللر يذكرها ، والا فاننى سأنتهى .. وقلت له : « اننى فخور بموقف زوجى ، وسأقف وراءه طوال الوقت » وقد فعلت المحكمة ذلك أيضا .. وقالوا لى : « انتهى الامر .. لن يسمع أحد عنك بعد اليوم »

وقد تكون النهاية نوعا من الراحة .. انها أشبه بساحة تعدو فيها ، حتى اذا بلغت خط النهاية تقف لتتنهد .. فقد انتصرت ! ولكن عليك أن تبدأ كل شىء من جديد ، وانى أعتقد أنك صالح دائما صلاحية امكانياتك . وأنا لا أعتقد أن الناس سوف ينقلبون ضدى ، فأنا أحب الناس .. ان «الجمهور» يخيفنى ولكنى أثق فى الناس .. اننى أعيش الآن فى عملى ، وفى العلاقات القليلة مع القليلين الذين أستطيع حقا أن أعتمد عليهم .. وسوف تمضى الشهرة .. ولكنها كانت عندى ، واذا ذهبت فقد كنت أعرف دائما أنها شىء متقلب لا يدوم .. وانها شىء خبرته على الاقل ولكنها ليست المكان الذى أعيش فيه!

« ملخصة عن مجلة لايف » مارلين مونرو

من العسير على الجيل الجديد أن يفهم فلسفة « ثورو » ، الذى كان يعيش الى جوار بحيرة.. ولكنه لم يكن يمتلك أدوات للانزلاق على الماء أو الغطس تحته !

عش بحماسة

ليس الشباب فترة من الحياة ، بل هو حالة ذهنية .. انه سجية من الارادة ونوع من الخيال ، وقوة فى العواطف ، وتغلب الشجاعة على الجبن ، وشهوة المغامرة على حب الراحة والدعة ..

وليس هناك من تصيبه الشيخوخة لمجرد أنه عاش عددا من السنين ، فالناس يصبحون شيوخا بمجرد تخليهم عن مثلهم العليا فالاعوام تملأ الجلد بالغضون ، ولكن التخلى عن الحماسة والحمية يملأ الروح بالغضون ..

ان القلق والشك ، وفقد الثقة فى النفس ، والخوف ، واليأس ، كلها تحنى الرأس ، وتعيد الروح النامية الى التراب .

وسواء أكان الانسان فى الستين أم فى السادسة عشرة من عمره ، ففى قلب كل مخلوق حب التساؤل ، والدهشة الحلوة تجاه النجوم ، والاشياء ، والافكار التى تشبه النجوم ، وتحدى الاحداث بلا وجل ، والتلهف الذى لا ينقطع لمعرفة ما سيحدث كالاطفال ، والتمتع بلعبة الحياة ..

انك شاب بقدر ايمانك ، عجوز بقدر شكك ، شاب بقدر ثقتك بنفسك ، عجوز بقدر خوفك ، شاب بقدر أملك ، عجوز بقدر يأسك .

واذا ظل قلبك يتلقى رسائل الجمال ، والبهجة ، والشجاعة ، والعظمة والقوة من الارض ، ومن الانسان ، ومن العلم اللا نهائى ، فانت شاب ..

وعندما تسقط كل الاسلاك ، وتغطى كل الاماكن الرئيسية فى قلبك بجليد التشاؤم ، وثلوج السخرية ، فعندئذ ، وعندئذ فقط تكون قد اصبحت عجوزا حقا ، وليرحم الله روحك .

« عش كل يوم من أيام حياتك كأنك تتوقع أن تعيش أبدا » .

عن مجلة « ذيس ويك »

يخلق المشكلات ليحلها

ان أكثر الكتاب يكتبون من أجل الشهرة والمال ، أما « ايرل ستانلى جاردنر » خالق شخصية « بيرى ماسون » ، فقد كان يكتب ليذهب للصيد ! وعندما كتب « الهيكل العظمى الصارخ » فى عام ١٩٢٣ – وهى أول قصة قصيرة يكتبها لاحدى المجلات ، كان محاميا فى بلدة «فنتورا» بولاية كاليفورنيا ، وكان فى الرابعة والثلاثين من عمره ، وقد اشتهر فى بلدته بأنه «مصارع محاكم» ولكن عمله القانونى ظل يتدخل فى رحلات صيده .. وقد حدث ثلاث مرات أن شرع فى السفر الى آلاسكا لصيد الوحوش ، ولكن كل رحلة منها قطعت ببرقية تدعوه للعودة سريعا .

كان ايرل يحب القانون ، ولكنه كان حب الحياة فى الخلاء اكثر ، ومن ثم فقد راح يبحث عن مهنة تتيح له العمل متى وأينما شاء .. وانتهى الى أن كتابة الروايات هى الطريقة الوحيدة للحياة الحرة ..



ومازال زملاء ايرل فى أيامه الاولى يعتقدون حتى اليوم انه اتخذ قرارا خاطئا ، ويقولون أنه كان فى استطاعته أن يكون من أعظم المحامين فى قضايا المرافعات فى الولايات المتحدة لو أنه ظل مشتغلا بالقانون ، ولكن جاردنر لم يخالجه الندم قط على تخليه عن المحاماة ، فقد نجح فى الحصول على الحياة التى يريدها فى مزرعته «برانشو ديل مبيزانو» التى تقع قرب « تيميكولا » فى جنوب كاليفورنيا ، حيث يقوم باملاء خمس أو ست قصص طويلة كل عام ، ويواصل كتابة حلقات « بيرى ماسون » للتليفزيون ، ويربى الماشية ، ويذهب للصيد «بالقوس والسهام» ، وينطلق

الى أجزاء أخرى من العالم حيثمايشاء

ويبدو ايرل شابا بالنسبة لرجل فى أوائل العقد الثامن من حياته بوجهه العريض الذى لفحته الشمس، وشعره الكستنائى الكثيف ، وعويناته الذهبية ، وعضلات عنقه ووجنتيه التى اكتسبت طابعا هرقليا من ملايين الكلمات التى أطلقها فى المحاكم ، وصاح بها أمام جهاز التسجيل .

وجاردنر ذو شخصية منقسمة .. فهو نصف اجتماعى ، ونصف معتزل وقد اشترى مزرعته هذه من أجل عزلتها ، ولكنها انقلبت الى ملاذ ومركز للنزهات لاصدقائه .. وعندما تمتلىء الاكواخ بضيوفه ، كثيرا ما يستيقظ ايرل فى الساعة الرابعة صباحا ليملى خمسة أو عشرة آلاف كلمة قبل الافطار ، واذا ازدادت عوامل تشتيت فكره ، انطلق بسيارة « الجيب » الى كوخ لا يمكن الوصول اليه فى مزرعته الاخرى التى تبلغ مساحتها ١٤٠٠ فدان ، عند العمود الفقرى لسلسلة جبال « كوست رينج » الساحليه ، وهناك يجلس ليملى على جهاز التسجيل من الفجر الى ساعة متأخرة من الليل .. وبعد نوبة من العزلة ، يعود بسيارته الجيب وقد امتلأت بالشرائط المسجلة ويصبح روح الجماعة مرة أخرى .

وقد زاول أيرل الاشتغال بالقانون نهارا حوالى عشر سنوات ، وكان يشتغل بالادب ليلا ، وفى عام ١٩٢٣ كتب روايتين الاولى عن (بيرى ماسون) باسم « قضية المخالب المخملية » فاستغرقت منه ثلاثة أيام ونصف يوم فقط ، بينما كان يخصص جزءا من يومه للعمل كمحام .. ولا تزال هذه القصة تلقى رواجا كبيرا . .

ومن أسباب شهرته دون شك ، ولع القارىء العادى بالمشكلات القانونية .. وقد أتاح له عمله فى مهنته المتعددة الجوانب ببلدة صغيرة مجالا كاملا من القضايا المدنية والجنائية .. من الوصايا ، وانتهاك قانون اليانصيب ، وقضايا النزاع حول التركات وجرائم القتل ، ولا يزال يغوص بين أكداس من المجلدات القانونية ليحشد خبرته وراء بهلوانيات « بيرى ماسون » القانونية !

ويلقى ايرل اعترافا كبيرا بسلامة المواقف القانونية التى ترد فى قصصه الخيالية ، بل لقد استخدمت قصة « قضية العروس الفضولية » فى اثبات القانون ذات مرة . وكانت هذه العروس قد تورطت فى شبكة معقدة من الظروف جعلتها تبدو متهمة فى

جريمة قتل ، وقد أدلى زوجهابأقوى الشهادات التى تدينها ، ولكن القانون الامريكى لا يسمح للزوج أو الزوجة أن يشهد أحدهما ضد الآخر ، وقد حاول وكيل النيابة – فى القصة – أن يتمسك بقانون قديم يقضى بالغاء الزواج ، ليصبح الزوج حرا فىالادلاء بشهادته ضد زوجته .

وفى احدى ليالى ١٩٤١ ، كان داريل باركر المساعد الاول للمدعى العام لمقاطعة (ماريكوبا) بولاية اريزونا يقرأ قصة « قضية العروس الفضولية » وفجأة خطر له أنه من الممكن استخدام حيلة الغاء الزواج فى قضية « فرانك باس » المتهم بقتل بقال صينى . وكانت أقوى شهادة ضد (باس) هى التى أدلت بها عروسه التى تزوجها حديثا . وكان ممثل الاتهام يفترض أنه لن يستطيع استخدام شهادتها ضد زوجها ، ولكنه بعد أن طالع قصة (بيرى ماسون) عاد يبحث الامر من جديد

ان قانون أريزونا يمنع زواج أى شخص قوقازى من شخص تجرىفى عروقه الدماء الهندية . وكان (باس) ينحدر من سلالة هندية وزوجته (روبى) قوقازية الاصل .. وفى أثناء المحاكمة قدم المدعى دليلا على أنباس من سلالة هندية ، وعندئذ قضت المحكمة بالغاء زواجه وبطلانه ، وشهدت الزوجة ضده فحكم على باس بالسجن ١٥ سنة .

***

ولد ايرل فى (مالدين) فى ١٧ يوليو ١٨٨٩ ، وكان أبوه مهندس تعدين وخبيرا فىالبحث عن الذهب فىمجارى المياه .. وقد تلقى ايرل تعليمه الاولى على دفعات خاطفة ، تاركا مدرسة بعد أخرى ليتبع أباه الى حيث الانهار التى توجد فى قيعانها الحصى التى تحوى الذهب..وفى عام ١٩٠٦ أمضى عدة شهور فى(كلونديك)

وبعد تخرجه فى المدرسة الثانوية التحق بعمل بمكتب أحد المحامين مقابل ٢٠ دولارا فى الشهر ، وفى سن الحادية والعشرين نجح فى امتحان القانون ، وفى عام ١٩١٣ بدأ يمارس القانون ، ولما لم يكن لديه شىء آخر يفعله ، فقد بدأ يقوم باستعراضات قانونية عظيمة لصالح موكليه من المذنبين التافهين .. متشردين ، ومتلصصين على النساء العاريات ، ولصوص دجاج ، وكان يدافع عنهم كأنهم عظماء اتهموا بجرائم رفيعة !

حدث ذات مرة أن طلب منه أن يدافع عن ٤٠ صينيا كان البوليس

على وشك اعتقالهم لبيعهم تذاكر يانصيب ، وقد حصل على دليل ضدهم ، ولم يكن هناك من يدافع عنهم .. وظل ايرل يزرع الارض ساعات طويلة بحثا عن حيلة قانونية تنقذ موكليه .. وفجأة طرأت على رأسه فكرة ما ، فاستدعى زعيم الصينيين ، وتحدث معه طويلا ..

وفى تلك الليلة أصبح الحي الصيني مسرحا لنشاط كبير ، وعند ظهر اليوم التالى أمسك أحد مخبرى البوليس من خارج المدينة صينيا ، دون له محضرا باعتباره (آه لى) وفى مركز البوليس استقبل نائب المأمور الصيني المعتقل ، وكان هذا الضابط من ذوى العقول الجبارة لانه يستطيع أن يميز أى صيني عن الآخر . ولكنه لم يشترك فى الحملة على بائعى اليانصيب لان الصينيين يعرفونه .. وما كاد نائب المأمور يرى الصيني المعتقل حتى صاح ساخرا : انه ليس (آه لى) بل هو ونج دالك الجزار .

فقال مخبر البوليس : كلا .. بل هو (آه لى) بكل تأكيد، فقد ابتعت منه تذكرة يانصيب فى مغسلته منذ أسبوع ، وقد اعتقلته هناك .. ماذا يفعل جزار فى المغسلة ؟

وتعرف المخبر القادم من خارج المدينة على رجل آخر قال انه اشترى منه تذكرة يانصيب فى الاسبوع الاسبق على اعتبار انه (هولنج) البقال .

وقال نائب المأمور : ولكنه أونج هاى فو الصيدلى .

فقال المخبر : ولكنى أؤكد أنه كان يدير متجر بقالة هولنج .

وزمجر نائب المأمور فى سخط وتوجه بنفسه الى الحى الصينى ليبحث الامر . فوجد المكان مقلوبا رأسا على عقب .. فقد كان كل صينى صاحب حانوت يدير حانوت رجل آخر .. وأخيرا صحح نائب المأمور كل الشخصيات على أساسها الحقيقى ، ولكن المدعى العام هز رأسه قائلا :

ـ لا بد من شطب كل القضايا .. فنحن لا نستطيع الحصول على أحكام عندما يبدأ شهودنا فى الاشارة الى الرجال باسماء خاطئة .

وكانت تلك هى النتيجة التى هدف اليها ايرل بالضبط .. فقد قال : ليس للسلطة اى حق لمحاولة ادانة رجل الا اذا استطاعت أن تتحقق تماما من شخصيته الحقيقية .

وقد حصل المحامى الشاب من

موكليه الصينيين على أتعاب قدرها ١٠٠ دولار ، ولكن الاضطراب الذى أثاره فى الحى الصينى واختزنه المستقبل كان يساوى ألوف الدولارات ، فقد استغل الحيلة نفسها فى رواياته البوليسية مرة بعد أخرى . ومنذ ذلك الحين، لم يحدد ايرل أية أتعاب مقابل خدماته للصينيين ، وكان كلما انتهى من قضية ، قدم له عمدة الحى الصينى أتعابا أكثر مما يحلم به المحامى الشاب .. وفى عام ١٩٢١ كان ايرل يعانى ضائقه مالية نتيجة مغامرة فى دنيا الاعمال ، وفجأة تلقى رسالة من صراف البنك يذكر له فيها أن مبلغا كبيرا قد أودع لحسابه فى البنك بوساطة شخص صينى مجهول .. وما كاد ايرل ينتهى من انفاق هذا المبلغ ، حتى أودع باسمه مبلغ آخر بطريقة غامضة !

ولم يعرف قط شخصية المتبرعين له ، وقد شكا بعض المحامين من المعجبين بايرل من بعض آرائه القانونية ، ولكنه دافع عنها قائلا انها نظريات ناجحة فى العمل ، ويمكن أن تؤيدها المحاكم العليا على الاقل !

وتظهر احدى تلك النظريات الناجحة فى قضية « التيار المتحول » وهى خاصة بالنزاع على تركة شخص مزارع .. فقد أحس ايرل المحامى بضرورة ابتكار ضربة تصيب خصمه على حين غرة .. وكانت القضية تتلخص فى أن قاتلا مأجورا قتل مزارعا غنيا ثم قتل زوجته ، وطفلهما الوحيد ، وقبض عليه فاعترف وشنق .. وكان أقارب المزارع يشملون أشقاءه واخوته غير الاشقاء ، فاذا ثبت أن المزارع هو الذى مات أخيرا ، فان الاخوة غير الاشقاء يرثون فى التركة .. وذهبوا الى ايرل الذى خرج بنظرية تقول ان الدليل الوحيد على أن المزارع هو الذى قتل أولا ، قد أعدم .. ثم قال ان اعترافات القاتل لم تذكر فى ظل القسم ومن ثم فلا يمكن استخدامها كشهادة فى قضية التركة . ولما لم يكن هناك دليل قانونى على من مات أولا ، فان قانون « الكوارث العامة » هو الذى يحكم الدعوى ، وهذا القانون يفترض أن الذكر البالغ هو آخر من مات .

وقد أرعبت هذه اللطمة غير المتوقعة أشقاء المزارع واضطرتهم الى اجراء تسوية مع الاخوة غير الاشقاء مقابل مبلغ كبير لكى لا تصل الدعوى الى المحكمة .. وبعد سنوات ، أحرز ايرل نجاحا ادبيا لا مثيل له باستخدام

نظرية « الكوارث العامة » فى قضية « التيار المتحول » .

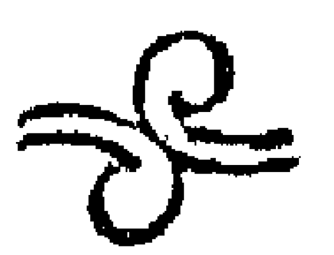
وقد علمته معاركه القـانونية أن ممثلى الاتهام يكرهون الاعتماد على الشـهود الكثيرى الكلام والثرثرة ، وأصحاب الخيالات الواسعة .. وقد عرف كيف يستغل هذه المعرفة . .

فقد اكتسب سمعة كبرى فى العـالم السفلى عنـدما برأ ساحة أحـد اللصوص فى مدينة كبرى ، وأنقـذ عنق آخر من القتـل .. وبينما كان يكتب قصص الجريمـة لاحـدى المجلات ، قرر أن يقـوم بدراسـة مباشرة لحيـاة العصـابات ، وقـد استقبلته بعض اوسـاط العـالم السفلى فى البلاد بحرارة بالغة .

وفى أحد الايام ، انقضت السلطات على ايرل وبدأت تسـاله عن نشـاط بعض العصـابات ، وكان لا يزال يشتغل بالمحاماة فى ذلك الحين ، فبدأ يراوغهم ثم خطرت له فكرة افضل ، وبدأ يقدم معاونته بكلام وثرثرة كثيرة ، مع بيانات مذهلة ، وفروض مثيرة ، وعندئذ تراجع المدعى العـام فى رشاقة . وعندما وقع واحـد من شخصيات ايرل الخيالية فى ورطـة مماثلة ، عرف ايرل كيف ينقـذه منها !.

لقد شق كثير من المحامين طريقهم فى عالم الادب ، ولكن القليلين منهم هم الذين استطاعوا الاستفادة من تجاربهم فى دور القضاء .. لقـد أثبت ايرل جاردنر ان أى محام ذكى لديه ذخيرة من الادب الدفين فى عمله ..

ملخصة عن « ساترداي ايفننج بوست » بقلم الفا جونستون



مجنـد !

صاح الكولونيل فى ابنه الفتى المراهق ذات مساء :

ـ انك تهمل كثيرا فى اعمالك المنزليـة ، فالسيارة قذرة وحشائش الحديقة غير مشذبة ، وسلال المهملات تفيض بما فيها ، وغرفتك فى حالة مضطربة ..

وحاول الابن أن يقدم اعذاره المعتادة ، ولكن الاب مضى يقول :

ـ الا ترى ان امك تقوم بكل اعمالها دون ان تشكو ؟

فأجاب الابن :

ـ ولكن هنـاك فرق يا أبت .. فأمى قد تطوعت لهذا العمل ، اما انا فانني مجند !

مؤامرة لإلغاء الطفولة

« هناك دليل مزعج على أن الضغط المصطنع على الاطفال يقيد حريتهم أكثر مما يساعدهم »

عندما ماكنت صبيا ، لم يكن أكثر الآباء يطلبون من أطفالهم أكثر من أن يكونوا « صالحين » أو « ذوى سلوك حسن » أما ما عدا ذلك ، كالدرجات العالية فى المدرسة أو انتخابهم لرياسة فريق أو ناد ، فكان مجرد مكافأة •• ومع ذلك ، فان أطفال اليوم يتعرضون للضغط ليكونوا أذكياء ، ومشهورين ، ونجوما رياضيين ان كانوا فتيانا ، أو « نساء ساحرات » فى مدارس الرقص ان كن فتيات • ولتحقيق هذا النجاح فان الصغار ـ وأنا أتحدث بنوع خاص عن تلاميذ المدارس بين سن السادسة والرابعة عشرة من العمر ـ يتوقع منهم أن يعملوا بجد وأن يتنافسوا •• أما وقد أصبحت لهم أهداف الكبار ، فانهم يستحثون للوصول اليها بالتفكير والعمل كالكبار ، ويمكن القول فى ايجاز أن هؤلاء الاطفال يجبرون قبل الاوان على دخول عالم ملىء بأنواع الضغط والمسئوليات التى يواجهها الكبار •

والتعليم من المناطق الكبرى التى يفرض فيها ضغط خاص على أطفالنا ، فالمدرسون والمشرفون يروون قصصا كئيبة عن الآباء ذوى المطامع الذين يرغبون فى دفع أطفالهم بشدة فى المدرسة ، مطالبين بزيادة واجباتهم المنزلية ، ونقلهم الى فصول أعلى فى العلوم واللغة • ويعلق آخرون أهمية كبرى على درجات صغارهم المدرسية حتى وهم فى السنوات الاولى من التعليم • ولقد احتدت احدى الامهات على ناظرة مدرسة لان ابنتها ذات الثمانى السنوات التلميذة فى السنة الثالثة الابتدائية لم تحصل على درجة مرضية فى الرسم • وقالت لها « ألا تدركين أن هذا السجل سيلازمها طوال دراستها حتى تصل الى الجامعة؟»

ولا يستطيع بعض الآباء مجرد انتظار بلوغ أبنائهم سن الالتحاق

بالمدرسة • ففى كثير من المناطق المدرسية يجب أن يبلغ الطفل سن الخامسة ليلتحق بروضة الاطفال ، ولكن كثيرا مايبلغ الطفل سن الخامسة بعد التاريخ المحدد للالتحاق بقليل

وقد قالت لى احدى الناظرات : « ان أمهات هؤلاءالاطفال يضغطن علينا بصورةلايصدقها العقل ، لقيدأبنائهن قبل بلوغهم سن الخامسة ، فأقول لهن أن طفلا فى هذه السن ـ وهو أصغر من كثير من زملائه ببضعة شهور ـ قد لايكون فى مقدرةالآخرين على التعليم ، وبهذا يهيأ لكى ينمو فيه الشعور بأنه «غبى» • ويستطيع الوالد بالانتظار أن يتيح لصغيره الفرصة لان يجعل من النجاح عادةبدلا من الفشل •• ولكن كل مايفكر فيه الآباء هو أن الطفل سيفقد عاما من عمره »

وتنتقل عدوى القلق من الآباء الى الاطفال ، فيتلهف تلاميذ المدارس الابتدائية ، على الاختبارات الروتينية فانهم يتنافسون للحصول على منحة دراسية فى جامعة « رودس » • وقد ضبطنا منذ وقتقريب ثلاثةمنالصغار وهم يغيرون الدرجات فى بطاقاتهم المدرسية ، ولم يكن أى واحد منهم راسبا ، بل كانوا يغيرون درجة (ب) الناقصة الى (ب) الزائدة • وروى مشرف فى احدى المدارس الابتدائية أنه فى اليوم التالى لنشر الصحف قائمة بترتيب خمسين كلية منالناحية الاكاديمية ، حضر اليه عشرات من الفتيان والفتيات يحملون القائمة متسائلين عن الموعد الذى يتاح لهمفيه تقديم طلبات الالتحاق فيها !

والمفروض عرفا أن الطفولة هى الزمن الذى يستطيع فيه الطفل ، بل ويجب ، أن ينطلق الىالخارج ولايفعل شيئا ، ومع ذلك فان طفل اليوم «الصغير ـ الكبير» يكون غالبا مشغولا من الصباح الى المساء باجتماعات النادى ، أو بممارسة الالعابالرياضية أو بالتعليم أو بزيارات للمسارح أو المتاحف والاماكن المماثلة ، حيث يستطيع استيعاب ثقافةالكبار ، وعدد لا يحصى من دروس مختلفة الانواع كالتنس والسباحة ولعبة الكرة ، والفن ، وركوب الخيل • وقد طلب ابنى البالغ من العمر ثمانى سنوات أخيرا من أحد أصدقائه أن يأتىليلعب معه بعد انتهاء الدراسة ، فأخرج الصبى مفكرته وقال : « لدى درس فى السباحة بعد ظهر اليوم ، وغدا درس فى العزف على البيانو • ولكنى حر يوم الجمعة اذا كنت أنت كذلك»

وهكذا فان احساس الطفولة الخاص بالوقت ، الذى كثيرا ماتكون فيه الدقائق كالساعات مضطر للخضوع الى توقيت حياة تشبه حياة الكبار ‥ ومع ذلك فان الدكتور فيكتور بالابان مدير خدمة استشارات الاسرة بمدينة سكارسديل بولاية نيويورك يقول : « ان معظم نواحى النشاط التى يمارسها الاطفال ، ينقصها الاحساس بالحاجة أوالسبب ‥ ولكثير من الاطفال نواحى اهتمام فعلية لايستطيعون متابعتها ، لانهم مشغولون أكثر مما يجب بأمور لا يبالون بها »

ويواجه الاطفال ضغطا مماثلا لينجحوا على مستوى اجتماعى . اذ تبدأ الحفلات والمراقص ، والمواعيد الغرامية مبكرة فى بعض الاحيان . وفى بعض الاحيان لا تنام الفتيات فى سن العاشرة والحادية عشرة من العمر ، لانهن مضطرات للذهاب الى فصول الرقص . أما بالنسبة للفتيان ، فترتبط الشهرة بعدد أوجه النشاط الذى يزاولونه أو بالمقدرة الرياضية ‥ وقد أرغم صبى فى الثالثة عشرة من عمره ، أراد له أبوه أن يكون نجما فى كرة القدم ، على التدرب على اللعبة لمدة ساعة فى كل مساء ولم يسمح له باللعب للتسلية مع أصدقائه ، لانه كما قال أبوه « سيكتسب عادات سيئة فى لعبة الكرة » !

واستبدال هذا النمو القهرى بالنمو الطبيعى فى المدرسة وفى الحياة الاجتماعية وأوجه النشاط الاخرى ليس ظاهرة محصورة فى أسر الطبقة المتوسطة فى الضواحى ، فالاطفال من جميع الطبقات الاقتصادية والاجتماعية أخذوا يشعرون بهذا الضغط بدرجات متفاوتة . ويقول الدكتور ألفريد باتشمولر المدير التنفيذى لجمعية دراسة الطفولة : « ان ماكان أمنيات للطبقة المتوسطة يوما ما ، أصبح الآن أمنيات جميع الاسر الامريكية »

وليس من الغريب ، أن الاطفال الذين يعيشون فى صورة مصغرة مماثلة تماما لحياة الكبار ، يواجهون أيضا التوتر الذى يواجهه الكبار . وتقرر هيئات الاستشارات أن عدد الاطفال القلقين عاطفيا فى ازدياد ، وان اصابات الامراض البدنية الناشئة عن التوتر بين الصغار ــ كالقرحة مثلا ــ آخذة فى الازدياد . وقد عرف الاخصائيون فى الربو منذ زمن طويل أن هذا المرض ، وهو مرض نفسى جسمانى ، يصيب كثيرا من الصغار نتيجة للتوتر العاطفى . ويقول الدكتور روبرت . ب موريس فى مقال بمجلة

« تاريخ الحساسية » : « ان أم الطفل المصاب بالربو عادة سيدة مفرطة فى طموحها بالنسبة اليه فهى تريده أن يصبح شابا صغيرا ناجحا فى سن مبكرة لكى يشبع حاجاتها الخاصة »

ويقول الخبراء أنه صحيح الى حدما، أنه يجب على الاطفال أن يتعلموا أن يعيشوا في ظل الضغط ، ولكن من المهم التفرقة بين ماهو ضرورى وبين ماليس ضروريا •• ويقول سانفورد شيرمان مساعد المدير التنفيذىلاحدى الهيئات بنيويورك : « هناك أنواع معينة عادية من الضغط الفطرىيجب أن يواجههاالطفل •• اذ يجب أن يتعلم التوجه الى المدرسة فى الميعاد ، وأن يتعلم آداب المائدة ، وأن يحسن السلوك مع الآخرين • وهذه كلها أمور فى وسع الطفل تعلمها فى مرحلة أو أخرى من مراحل النمو ، ولكن الوقت الذى نضعه فيه تحت ضغط غير طبيعى ، لكى يتفوق على أقرانه ، بمالا تحتمله طاقته ، وليكون زعيما عندما لايكون لديه الاستعداد للزعامة ، هو الوقت الذى تبدأ فيه متاعبه •

ويطلب بعض الآباء من طفلهم أن يتنافس مع مثل عليا مستحيلة • ويقول سانفورد شيرمان : « فنحن لا نريده فقط أن يكون خيرا من ابن الجيران ، بل نريده أن يكون فى ذكاء ابن الجيران ، وفى وسامة ذلك الفتى فى الجانب الآخر من الشارع ، ورياضيا كالفتى الذى يقيم فى آخر الشارع ، وفى جسم ذلك الفتى الساكن عند المنعطف •• وتكون النتيجة أن تتربى فى الصغير الحاجة الى المنافسة ، وفى الوقت نفسه ينمو لديهالشعور بأن ذلك أمر ميئوس منه»

ويتعلم الاطفال فى وقت مبكر أن النجاح ينال الاستحسان والتصفيق وان الفشل يدعو الى التأنيب • والطفل الذى لايستطيعالوصول دائما الى مايتوقعه منه أبواه ، سرعان مايبدأ فى فقد ثقته بنفسه ، وفقد شعوره بقيمة نفسه التى تمكن اليافع من مواجهة الحياة بهمة وعزم •• ويجب على الوالد تشجيع ابنه على تقبل المنافسة كحقيقة من حقائق الحياة ، على أن يكون ذلك التشجيع تدريجا ، لان الطفل نفسه يكتسب بذلك القوة على الوقوف على قدميه

ومع أنه ليست هناك مجموعة من القواعد التى يستطيع بها الوالدان مجاراة القوى التى تدفع أبناءهم قبل الاوان الى عالمالكبار ، فان هناكبضعة ارشادات يمليها الادراك السليم وهى:

* حاول أن تفرق بين الضغط العادى الذى يجب فرضه على الاطفال وبين الضغط المفرط الذى قد يكون مجرد انعكاس لمطامع الآباء المتضخمة

* ابذل الجهد فى مقاومة ضغط المجتمع غير السليم على الاطفال ليكونوا متنافسين وناجحين • ويقول الدكتور بالادان : « كثير من الناس لا يكافحون هذا الضغط ، لظنهم أنهم وحدهم الذين يقاومونه » وتستطيع جمعيات الآباء والمعلمين والهيئات المماثلة ـ اذا استخدمت بكياسة وفطنة كمجالس لجس نبض الجماعة ، لاكمقاه للسمر ـ أن تساعد على وقف الضغط غير السليم

* اعرف بالضبط عدد المطالب التى يتسع لها وقت طفلك ، واذا كان مثقلا بالمطالب فساعده عن طريق تخفيضها أو اعفائه منها •

* فكر فى الاهداف الطويلة المدى التى يكلف بها الطفل بدلا من تفكيرك فى الاعمال العاجلة • ويجب أن يدرك الوالد القوة الكامنة فى ابنه • وماذا يستطيع عمله فى المستقبل بطريقته الخاصة ، وفى الوقت الكافى له • ومع ذلك فمن الاهمية أيضا ألا تضع للطفل أهدافا بعيدة المدى .

والاكثر أهمية من هذا ، هو أن الطفل يجب أن يعرف أنه محبوب لذاته ، حتى لو فشل فى التنافس ، أو لم يتنافس قط • ووجه التناقض هو أن الصغير المضغوط عليه ليحقق نوعا ما من النضج الكامل فى طفولته قد ينتهى الى الفشل كيافع ، أما الصغير الذى يمنح الحب والفهم دون تعرضه للضغط ، فيكتسب نوعا من الاطمئنان العاطفى الذى سيساعد على جعله يافعا ناجحا •

ونقول فى ايجاز أن الطفل سيكبر بنسبة عكسية لمقدار الضغط الذى لا محل له والذى يفرض عليه ليكبر • وبدلا من دفعه الى سن رشد مصطنعة قبل أن يكون مستعدا لها بزمن طويل يجب علينا أن نمنحه الوقت والحرية لينمو طبقا لخطواته الخاصة ومقدرته ويجب أن نعتاد النظر اليه كشخص له حقوقه الخاصة ، أكثر منه ذيلا لنا نستخدمه لمرضاتنا الذاتية ، لابد لنا أن نرد اليه طفولته الضائعة •

ملخصة عن مجلة « رد بوك » بقلم نورمان لوبسنز

شعار !

على حائط احد مكاتب الابحاث وضعت لافتة تحوى الشعار التالى :
« هذه المشكلة بعد ان يتم حلها سوف تصبح سهلة ! »

لمحات شخصية

كنت قد انتهيت لتوى من اعداد التخت الجديدة فى المبنى الاحمر للمدرسة الصغيرة عندما رأيت رجلا مسنا حسن الثياب يجلس فى احدى التخت الخلفية فقلت له :

« لابد لى من أن أجمع أدواتى فقد أنهيت عملى هنا »

فأجابنى السيد العجوز :

ـ لاتهتم بى ، فاننى سأنتهى أنا الآخر من هذا العمل سريعا ..

وأحسست بالهلع عندما رأيت أنه كان يحفر بمطواة كبيرة على السطح الاملس للتختة التى يجلس عليها ، وكنت على وشك أن أطلب منه تفسيرا لذلك عندما طلب منى أن أنادى سائقه وعندما جاء السائق قال له الرجل :

ـ أعتقد انك تود أن ترى هذا .. انها تخت جديدة صنعت تماما كالتخت التى كانت لنا يوما فى هذه الغرفة نفسها عندما كنت صغيرا .. وهذا هو مكانى القديم فى الفصل

وانصرف الاثنان ، وقد أدهشنى أن أرى حرفى (ه ٠ ف) محفورين على هذه التختة .

لقد كان هنرى فورد هو الذى أضاف لمسته الشخصية لمبنى مدرسته القديمة فى قرية جرينفيلد .

***

كان كالاكوا ملك هاواى فى الفترة من ١٨٧٤ الى ١٨٩١ ملكا مرحا ممتلئا حيوية ، وحدث يوما بينما كان يلعب البوكر مع كلاوس سبركلز ملك السكر أن كشف سبركلز أربعة « آسات » وقال أنه هو الفائز ، ولكن كالاكوا كشف أربعة « ملوك » وقال أنها تعتبر خمسة « ملوك » اذا أضيف اليها شخصه الملكى ، وبهذا يعتبر الرابح ... وأخذ النقود !

***

بينما كان دين اتشيسون وزير خارجية أمريكا السابق يغادر سيارته أمام مؤخرة أحد فنادق واشنطون ، اقتربت منه سيدة عجوز بيضاء الشعر وقالت له : « عفوا سيدى .. اننى مرتبكة بعض الشىء . فقد التصقت « سوستة » ثوبى ، ولابد لى أن أحضر اجتماعا هاما فهل تساعدنى فى الخروج من هذه الورطة ؟ »

وأدارت له ظهرها لتريه كيف التصقت « السوستة » فى الوسط وقالت له :

« عليك أن تجذبها الى أسفل ، ثم تعيدها الى أعلى »

وفعل اتشيسون ذلك وهو يدير عينيه الى أعلى ، وقالت السيدة وهى تشكره :

ـ أعتقد أننى ينبغى أن أذكر لك أننى نائبة رئيسة جمعية « بنات الثورة الامريكية » فأجاب دين اتشيسون برقة :

ـ سيدتى العزيزة .. ان ماكان يبدو منذ لحظة امتيازا نادرا ، أصبح يبدو الآن شرفا عظيما حقا !

***

سأل أحد الصحفيين لويس مونوز مارين حاكم بورتو ريكو الذى يبلغ الآن الرابعة والستين من عمره عما اذا كان يقبل أن يحرر عمودا يوميا للصحيفة بعد أن يتقاعد عن العمل ، فأجاب مارين أنه سيسره ذلك ، وأنه سيبدأ أول أعمدته بهذه الكلمات : «لم أفكر قط أننى سأشتغل بالصحافة ولا سيما فى سن الثانية والثمانين !»

***

عندما تسلم الكاتب الفكاهى باجز باير أول وظيفة مناسبة ، اقترح عليه أحد أصدقائه أن يشترى ثيابا جديدة تتفق مع الوظيفة ، فأجابه باير : « وما الفرق ؟ لا أحد يعرفنى »

وبعد بضع سنوات ، وبخ الصديق باير لانه كان لا يزال يرتدى حلله القديمة فقال له باير : « وما الفرق؟ ان الجميع يعرفوننى » !

***

فى خلال السنة الاولى التى أمضاها الرئيس ترومان فى البيت الأبيض كان ضغط الاعمال فى الفترة التالية للحرب شديدا الى حد أنه كتب لنفسه مذكرة تقول أنه فى حاجة الى أربعة مستشارين خاصين : مستشار للتضخم يتولى اقناع كل شخص بأنه مهما ارتفعت الاسعار أو هبطت الاجور فلن توجد أية مشكلة حقيقية ، وآخر لالغاء كل « الآلات الطائرة » واعادة العربات التى تجرها الثيران ، وقوارب التجديف ، والسفن الشراعية ، وثالث للصحافة ، لقراءة كل مايكتب فى الصحف وتقديم الخلاصة للرئيس حتى يستطيع أن يدير الولايات المتحدة والعالم على مايرام .. وأخيرا لابد من مستشار لمتابعة تطورات معانى الكلمات لامداده بكلمات تساوى كل منها ٤٠ دولارا ، وأن يطلب منه السكوت ، وفى نفس الوقت يقول كل شىء بحيث يؤيد اقتراحا لمدينة ويعارضه فى أخرى

« تتعرض البرتغال لانتقادات مريرة من حليفاتهـا بسبب سياستها الاستعمارية .. وفى حديث صحفى نادر يحاول سالازار دكتاتور البرتغال الدفاع عن نفسه ... »



دكتاتور يحاول الدفاع عن نفسه

الدكتور انطونيو دى أوليفيرا سالازار رئيس وزراء البرتغال طوال الثلاثين سنة الماضية ـ منذ عام ١٩٣٢ ـ من أقل حكام العالم كلاما ، فمن النادر أن يرى فى بلاده ، ولا يكاد يدلى قط بأية أحاديث للنشر ، ولكنه بعد أن تعرض أخيرا لحملة واسعة من الانتقادات بسبب سياسة البرتغال الاستعمارية ، وافق على مقابلتى للادلاء الى بحديث صحفى

ولا يبدو على الدكتور سالازار أنه ينتمى الى طراز الحكام الدكتاتوريين فى هذا القرن ، فعندما قابلته فى لشبونة ، كان ينتعل حذاء من الطراز القديم ذا أزرار عالية ، ويرتدى حلة أنيقة وصديريا . وتقدم نحوى وقد انحنت هامته لتكشف عن ٧٣ عاما من العمر ، ولكنه كان يبدو فى حالة بدنية متينة ، وانى أذكر أن أحد الدبلوماسيين تأثر عند مشاهدة سالازار بالبريق الذى يتألق فى عينه .. وقد وجدت هذا البريق مازال

موجودا هناك .

وكنت قد قدمت الى سالازار عددا من الاسئلة المكتوبة التى تدور حول (أنجولا) المستعمرة البرتغالية التى تقع فى جنوب غرب أفريقيا ، وكانت السلطات البرتغالية هناك قد تمكنت من قمع بعض الحركات الثورية بعد خسارة رهيبة فى الارواح تحملها الجانبان ، وبعد أعمال تعد انحطاطا للبشرية ، ومازالت أنجولا مهددة بثورات جديدة ، اذ يطالب الوطنيون بالاستقلال ، يؤيدهم فى ذلك عدد كبير من الدول الافريقية المستقلة .

وقد تحدث سالازار معى مدة ساعة ، وكان يتحدث بهدوء وبطريقة خالية من الانفعالات العاطفية . وأصر سالازار على أنه لا يعارض استقلال انجولا ، ولكنه يعارض منح الاستقلال فى تسرع .. وقال سالازار : « ان مطالبة أى منطقة باستقلالها ظاهرة طبيعية ، ونظرية مقبولة دائما ،ولكنه يجب ألا يحدد أحد موعدا لهذا الاستقلال ، ولا يستطيع أن يفعل ذلك . ان سياسة العصر الحالى التى لا يمكن قبولها هى التى تزعم أن الدولة يجب أن تدمر وحدتها ، ويتم تفتتها وفقا لجدول مواعيد مقرر ! »

ولماذا هذا كله ؟.. ان سالازار يؤكد ان الثورة فى أنجولا لم تحدث بسبب اضطهاد الوطنيين بسبب لونهم الاسود ، وكانت هناك رنة فخار فى صوت سالازار ، وهو يقول ، ان فى انجولا وطنيين يشغلون مناصب قيادية عالية الى جانب الاوربيين . ومن الحقائق التى يزعمها سالازار أيضا أن بعض الوطنيين يشغلون مناصب قيادية ويرأسون الاوربيين الذين يعملون تحت أمرتهم . ويقول سالازار : « ولم يكن هذا اجراء عاجلا بقصد الدعاية السياسية . فمنذ قرون ، وقبل أن يتحدث أحد عن حقوق الانسان والمساواة بين الاجناس ، كان الوطنيون فى المستعمرات يشغلون مناصب عالية فى بلادهم وفى البلاط الملكى البرتغالى »

وتحدث سالازار بمرارة عن انتقاد الولايات المتحدة لسياسة البرتغال فى انجولا . ويقول سالازار : « ان الولايات المتحدة ساذجة فيما يتعلق بشئون افريقيا » . ويقول أيضا : انى لا أجرؤ مطلقا على الايحاء بالسياسة التى يجب أن تتبعها أمريكا أو لا تتبعها ، الا أنه يبدو من الصواب أن نشير الى النقد الموجه الى أمريكا بأنها تحاول الوصول الى حلول سياسية سريعة ، قبل التأكد من

الوصول الى حل للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والفنية المعقدة والتى لا حصر لها فى أفريقيا . ولقد استمرت الحكومة الامريكية فى تأييد الحركات الاستقلالية فى أفريقيا على الرغم من أن بعض الدول الافريقية التى نالت استقلالها أخيرا بدأت تكشف عن عجزها فى حل المشكلات الحقيقية التى تواجهها . وهكذا تخلت أمريكا عن حلفائها ووقفت فى وجه مصالحهم المشروعة ، والاخطر من ذلك أن هذه السياسة لم تفد هذه الشعوب ، بل انها على العكس من ذلك ألحقت بها الضرر ، وسوف تحس الولايات المتحدة بالتجربة المؤلمة عندما تستمر فى زيادة عدد الدول التى تنال استقلالها على غرار الكونغو فى أفريقيا » .

وسألت سالازار : « هل سيؤثر موقف الولايات المتحدة تجاه سياسة البرتغال الاستعمارية فى تجديد ايجار القاعدة الجوية الامريكية فى جزر الآزور ؟ » والمعروف أن العقد الحالى ينتهى فى ديسمبر ١٩٦٢ ؟ فأجاب سالازار : « أفضل الا أجيب على هذا السؤال . »

وليس هناك سر خفى لرفض سالازار الحديث عن قاعدة جزر الآزور ، فهذه القاعدة هى الورقة الدبلوماسية الوحيدة لدى البرتغال الان .. وهى قاعدة حيوية بالنسبة للولايات المتحدة . والبرتغال تعلم هذه الحقيقة ، وتعد القاعدة الممتدة فى « لاجيس » محطة لتموين أسطول النقل العسكرى الامريكى بالوقود كما أن الاجهزة الالكترونية الموجودة فى الجزر تتصل بجهاز الاتصالات والتحذير الامريكى البعيد المدى . واذا أراد البرتغاليون تجديد ايجار القاعدة ، فانهم سوف يطلبون شيئا فى مقابل ذلك ، وهو أن تنظر أمريكا بعين العطف الى سياسة البرتغال الاستعمارية .

وحتى الآن لم ينس البرتغاليون ، ولم يصفحوا عن موافقة أدلاى ستيفنسون المندوب الامريكى فى الامم المتحدة فى مارس عام ١٩٦١ على تشكيل لجنة دولية للتحقيق فى الاحوال السائدة فى انجولا ، وبعد ذلك بعدة أيام زاد غضب البرتغاليين اشتعالا عندما صوت ادلاى ستيفنسون بالموافقة على ادراج مشكلة أنجولا فى جدول أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة .

ويقول الدكتور سالازار : « هناك بعض التصرفات التى تظهر عدم

حساسية أمريكا بالنسبة لهذه الامور، فنحن نذكر أن الولايات المتحدة وقفت ضد الهند في مشكلة جوا ، وفي اليوم التالي صوتت الولايات المتحدة مؤيدة مشروع القرار الذى قدم الى الجمعية العامة للامم المتحدة لادانة البرتغال بسبب سياستها فى أنجولا : ومن الطبيعى أن أمريكا كانت فى نفس الوقت مستمرة فى تقديم مساعداتها الى الهند . »

وكجميع الدول الاستعمارية الاخرى ، جلبت البرتغال متاعبها الاستعمارية على نفسها وكان من سوء حظها انها عالجت علاقاتها العامة بطريقة سيئة ، فمن النقاط الاساسية فى السياسة البرتغالية تجنب تحديد موعد لاستقلال مستعمرات البرتغال، وبدلا من ذلك تحبذ البرتغال عملية تطور الاجناس المتعددة فى المستعمرات الى أجل غير مسمى ، ومما يزيد فى حرج أصدقاء البرتغال ، ويمنعهم من تأييدها رفضها مجرد اقتراح موعد محتمل لتحقيق الاستقلال ! .

ولكن الحقائق التى يراها البعض حججا لانتقاد البرتغال ، يعدها سالازار مثارا للفخر فيقول : « لقد انتقدونا كثيرا لاصرارنا على اتباع سياسة تطوير المجتمع المتعدد الاجناس لنفسه فى المناطق الاستوائية وكان هذا المثل الاعلى يتعارض مع طبيعة البشر . وردى على ذلك أن هذه السياسة هى التى كونت دولة البرتغال منذ ثمانية قرون وبعد الغزوات المختلفة من الشرق ، والشمال ، والجنوب . . أى من أفريقيا نفسها . ومن ثم فلعل هذا هو السبب فى أن بنا ميلا طبيعيا للاتصال بالشعوب الاخرى ، ولم يترتب على هذه الاتصالات أية فكرة عن التفوق أو التمييز العنصرى بالمرة»

ومضى سالازار يقول : « أعتقد أن الظاهرة المميزة للمناطق البرتغالية فى افريقيا هى أننا أولينا اهتمامنا الرئيسى لزيادة قيمة الانسان وكرامته دون أى تمييز بسبب الجنس أو اللون ، وهكذا اقتنعنا بأن التقدم الاقتصادى والاجتماعى والسياسى ، ولو أنه بطىء . الا أنه أكثر ضمانا

وقلت لسالازار : ما هو مدى استعداد أنجولا الآن بالضبط للحصول على استقلالها ؟. وكنت أعلم أن ما يفعله البرتغاليون هناك لا يتفق مع ما يقوله الدكتور سالازار من نظريات مثالية ، فما زالت نسبة الامية مرتفعة جدا فى أنجولا كبقية الدول الافريقية التى كانت خاضعة للاستعمار . اذ يدخل ١٧٫٨٪ فقط من الاطفال

المدارس فى أنجولا . ولا توجد أية جامعة فى أنجولا أو فى المستعمرة البرتغالية الاخرى الكبيرة (موزامبيق) .. وفى أنجولا ٣٥ ألف وطنى يسمح لهم بالاختلاط بالمجتمع الاوربى دون تمييز ، ولكن هذا عدد ضئيل جدا بالنسبة للسكان الوطنيين وعددهم ٥ر٤ مليون نسمة .

وتضم السجون السياسية فى أنجولا ١٠ آلاف وطنى اعتقلتهم السلطات أثناء ثورة ١٩٦١ ، ويزعم البرتغاليون أنهم يبذلون أقصى جهدهم لاطلاق سراح هؤلاء المعتقلين .. وعلى أثر الاضطرابات التى وقعت فى ١٩٦١ سمحت السلطات البرتغالية الاستعمارية للوطنيين بالتصويت فى الانتخابات وذلك لمن يعرف القراءة والكتابة أو لمن يدفع ضريبة سنوية قدرها « اسكودو واحد » أى ما يوازى جنيها ونصف جنيه .

وفى أنجولا أيضا نظام من « عقود العمل » أشبه بالسخرة ويرجع الى ميل الافريقيين الى العمل ٦ أشهر فى السنة ثم يقضون بقية أشهر السنة فى قراهم . ومما يعاب على البرتغال أنها لم تعد شعب انجولا للاستقلال .

وتعتبر أنجولا درة الامبراطورية الاستعمارية البرتغالية التى كانت تسود العالم يوما ما . ويصر الدكتور سالازار على آرائه فى المستقبل فيقول : « اذا تركنا فى سلام ، فان المشكلات فى انجولا وموزامبيق سوف تحل نفسها بنفسها » . ولكنه يعلم تماما أن الوطنيين هناك لن يتركوه فى سلام ، فالعالم كله وأفريقيا يسيران بسرعة اكبر من البرتغال التى يحكمها سالازار .. ففى العصر الذى يتمسك فيه الجميع بالاستقلال السريع ، يتعين على البرتغال أن تؤدى عملا مستحيلا : فعليها أن تقنع العالم بأن ما تفعله فى مستعمراتها سليم ، لان العالم لا يحب الطريقة التى تدير بها البرتغال مستعمراتها » .

مختصرة من مجلة « لايف » بقلم جين فارمر



براعة ...

كان أحد رجال السينما يتحدث مع زميل له عن أحد كشافى المواهب فقال له :

« كان من الممكن ان يكتشف امريكا لو انه عاش فى سنة ١٤٩٣ ..

كلمات شابة

أفضل طريقة لمعرفه الله ... هي أن تحب أشياء كثيرة ..

فان جوخ

***

ما أروع أن يكون للانسان حياتان... الاولى يرتكب فيها أخطاءه، - التى يبدو انها يجب أن تحدث - والثانية ينتفع خلالها من هذه الاخطاء!

***

من الامثله على التقدم الحديث.. انك فى كل عام تتطلب وقتا أقل، ونقودا أكثر للذهاب الى حيث تريد!

***

ان الشعور بالجهد المبذول هو الذى يثير غبطتنا... فالعمل الشاق الملىء بالعراقيل أكثر ارضاء من العمل السهل.

***

ان التقدم هو حصيلة انتصارات صغيرة، أحرزها أفراد من الجنس البشرى!

***

كثير من الافكار تنمو بصورة أفضل عندما تزرع فى عقل آخر غير ذلك الذى نبتت فيه ..

***

ان مساعدة الحكومة الفيدراليه للتعليم الامريكى يجب أن تبدأ بتعليم الحساب فى واشنطون!

***

قبل أن تقترض مالا من صديق.. فكر اولا أى الاثنين تحتاج اليه أكثر من غيره!

***

اننا لانريد شيئا لاننا وجدنا سببا له، بل اننا نجد سببا له نريده!



قصة قرار صعب لا بد أن يتخذه المرء بعد أن يجاوز السبعين

منزل الحنان

حان الوقت، أو أوشك أن يحين وأصبح لزاما على أن اتخذ قرارا بترك الحياة التى أعرفها ، والتقدم بطلب لدخول ما يسمونه (بالمنزل) . وكان لا بد من اتخاذ هذه الخطوة آجلا أو عاجلا . . وحتى يحق لك دخول (المنزل) لا بد أن تبلغ السبعين . وأنا الان فى الواحدة والسبعين . . واذا لم أتخذ هذه الخطوة وأرجأتها الى مابعد ذلك فقد تفوتنى الفرصة .

ولكن دخول (الملجأ) أو (المنزل) كما يسمونه ، وحرق جميع الجسور خلفك يعتبر قرارا خطيرا . . وهو

قرار تتخذه لمدى الحياة أو ما تبقى لك فيها من سنوات . ومن ثم يجب أن تكون واثقا قبل اتخاذك هـذا القرار .

وفى هذه الايام توجد أنواع مختلفة من المنازل ، لكل منها شروط مختلفة لدخولها ، وأسعار متباينة للاقامة بها . ولقد زرت فى السنين الخمس الاخيرة كثيرا من هذه المنازل . وكان أحدها يطلق على نفسه صراحة اسم (دار الكهول) ، وهو مؤثث بمقاعد ثقيلة قذرة ، مكسوة بالجلد الاسود ، والحساء والقهوة يقدمان فى أوان من الالمنيوم المحطم ، والخبز يوضع على المائدة فى نفس الغلاف الورقى الذى يلفه به المتجر ، ولم يكن المكان رخيصا ، ولكنه كان عتيقا .. عتيقا جدا .. وكان هناك منزل آخر حديث جدا الى حد انك تكافح الخروج من مقاعده الواسعة المنخفضة متى جلست فوق أحدها . اللوحات المعلقة على الجدران ترعب أى شخص فى مثل سنى .

ولقد طفت بمنازل ذات أسماء مغرية مثل (صخور البحر) و(أشجار الصنوبر) .. ويوحى الاسم الاول باشعة الشمس وهى تتراقص فوق الماء المتحرك ، والنسيم العليل يهب من كل مكان ، والافق الفسيح يمتد الى ما لا نهاية . ومعنى هذا ان (صخور البحر) ليست كالمنازل الاخرى التى تدخلها لتقيم فيها حتى تموت . وكان يوجد بهذا المنزل أكواخ خاصة صغيرة . ولكن لماذا يهتمون بمثل هذه الاكواخ ؟ .. ان أى انسان يعلم ان الاستفادة منها تتطلب جهود شخصين معا ، والامل والحب .. لا من فضلك .. لا أريد بيتا أشعر فيه بالوحدة . انني أفضل عليه سقفا كريما يؤوى الجميع ويحميهم تحته .

ترى هل من الافضل أن أدخل منزل (أشجار الصنوبر) ؟ . ان الاسم يوحى بأشعة الشمس تتسلل من خلال أشجار خضراء داكنة ، وتنعكس فوق أوراق الشجر التى تبدو كالابر البنية اللون ثم تلمس مخروطا صنوبريا . ان هذه المخروطات الصنوبرية القديمة التى كانت يوما تغذى البذور يزداد عليها الطلب الان .. لا من أجل خصوبتها أو قوتها ، بل من اجل تزيينها اللامع ، واضافة مسحة من السحر والجمال الى أبهج فصل من فصول السنة . وكذلك الابناء يقومون أحيانا باحضار امهم العجوز المتداعية من (المنزل) وتجميلها بجعلها ترتدى كورسيها جميلا ، وحملها معهم لكن تزين

احتفالهم بالعيد .

وبدأت أشعر بارتياح وأنا أفكر فى منزل « أشجار الصنوبر » وأثاثه الذى يشبه الاثاث الموجود فى منازلنا. نعم .. لقد كنت واثقة أن الوقت قد حان لدخول (أشجار الصنوبر) .. وفى نفس الوقت كنت أذكر سببا آخر يدعونى الى التريث . فقد اشتريت منذ شهر كمية من أوراق الكتابة وطبعت عليها اسمى وعنوانى ولم أكن قد فرغت بعد من استخدامها ولهذا كان من الصعب على أن أقرر هل أبقى أو أذهب. ولكنى كنت أرغب فى الذهاب حقا .

وقال لى أبنائى : « حسنا .. اذا كان هذا ما تريدينه .. » ولما كنت ادرك أن هذا أفضل بالنسبة لى ولهم، فقد توقفت عن التردد فى اتخاذ قرارى . وتنفست نفسا طويلا عميقا، ثم ارتديت قفازى الجديد الابيض ، وخرجت وحدى لكى أتقدم بطلب دخول (المنزل) .

وعندما دخلت الغرفة وجدت فى انتظارى لجنة قبول الاعضاء الجدد التى تتألف من سبعة أشخاص . ولن أنسى أبدا كلمات رئيسة اللجنة التى قالت لى عندما تعثرت عند عتبة الباب : « تفضلى بالدخول والجلوس للانضمام الينا . » وأجبتها : « ان هذا هو ما كنت أريد أن أفعله منذ زمن بعيد » .

ولست أذكر الكثير عن تفاصيل المقابلة . الا أنهم سألونى فى النهاية عما اذا كنت أفضل شيئا معينا أولى مطلب خاص . فقلت انه اذا كان فى وسعهم أن يدبروا لى غرفة تدخلها شمس ما بعد الظهيرة فاننى افضل ذلك .. ولو اننى فى الواقع كنت مستعدة فى هذه اللحظة أن اكتفى بسرير فى الطابق الارضى خلف المدفأة .. وعندما غادرت المكان لم أعد أشعر بهذا الاحساس القاتل باننى اصبحت فى مهب الرياح .. بل أحسست بدلا من ذلك بأننى بين يدى الآلهة .

وعندما أبلغونى بعد ذلك بقبولى فى « المنزل » عرضوا على أن اختار واحدة من أربع غرف ، ثلاث منها تدخلها شمس ما بعد الظهيرة . وبدلا من ذلك اخترت الغرفة الشمالية التى لا تدخلها الشمس قط .. فلماذا ؟ .. لان بها حماما جميلا وردى اللون، مزودا بكل من الحوض والدش . كما أنها كانت تطل على الخليج حيث أستطيع ان أرقب السفن الكبيرة والزوارق الشراعية الصغيرة وهى تمر أمامى . ولكن السبب الحقيقى

لتفضيلي هذه الغرفة هو ان بها نافذة تطل على الحديقة وسقف الكوخ الصغير المخصص للمديرة . وقد اكتشفت أثناء المقابلات التى حدثت بينى وبين المديرة اننى عثرت على صديقة لى . كان من النادر أن أراها وهى تروح أو تغدو الى كوخها الصغير ، ولكنى أستطيع أن أحس وأنا مغمضة العينين أن كوخها هناك بجوارى . وقد لا يخطر ببالك أن الانسان قد يحس براحة عندما يرى سقفا معينا . ولكن الواقع أن هذا هو ما يحدث .

***

وأخيرا جاء اليوم الذى مررت فيه من الباب الامامى الكبير للمنزل الذى اصبح باب منزلى ، وعبرت قاعة الاستقبال الفسيحة التى تحيط بها غرفتا المكتبة ، والاستقبال ومررت بجوار قاعة الطعام التى تطل نوافذها على الحديقة ، والموائد الصغيرة المعدة لاثنين أو أربعة أشخاص . ثم صعدت السلم الى غرفتى . وهكذا أصبحت من نزلاء هذا المنزل .

وفى الليلة الاولى بدا لى الجميع متشابهين . ولم يعودوا أغرابا بالنسبة لى بعد ذلك . يا لها من نعمة فى هذه السن المتقدمة أن يتاح المرء التعرف الى مجموعة جديدة من الاصدقاء . وقد أعربت احدى النزيلات الجدد عن دهشتها لان قلبها وهى فى الرابعة والثمانين كان كبيرا يتسع لصداقة مائة شخص جديد .

وكانت الاشهر الثلاثة الاولى التى أمضيتها تحت الاختبار طويلة . وعندمازارتنى اللجنة أخيرا وسألتنى : « هل تودين الاقامة هنا ؟ .. أنت سعيدة حقا » ؟ تركت الرسالة التى بعثها الى حفيدى الصغير تجيب نيابة عنى . وكان قد كتب الى يقول : « أعتقد يا جدتى من فرط الحماسة التى تبديها أمى ، ومن خطابك انك تقيمين فى مكان جذاب جدا » .

انه لجميل أن تكون للانسان جذور عميقة وأن نعرف أننا لن نضطر الى الانتقال الى مكان آخر ، وفى وسعنا أن نحضر الاثاث الذى نريده الى غرفنا .. وهكذا يمكننا أن نعيش مع قطع الاثاث العزيزة أو المألوفة لدينا ، أو التى تحمل لنا معنى معينا . وفى كل طابق يوجد مطبخ صغير لاعداد الشاى الذى نتناوله فى غرفنا بعد مباراة فى البريدج أو مسابقة الكلمات . وكنت أخشى من نتائج الاقامة مع أشخاص فى الثمانين من عمرهم ، يقضون

الوقت كله فى الحديث عن أطفالهم وأطفال أطفالهم . كما كنت أخشى أكثر من ذلك أن تسوؤنى الاقامة مع هؤلاء المسنين، الذين يبدون كأنهم قد عادوا الى مرحلة الطفولة . ولكنى اكتشفت أن مخاوفى لا أساس لها . فمن النادر أن يحدث ذلك . . كما أنه من الامور الطريفة أن تتبادل الجدات القصص عن أطفالهن من وقت لآخر . ويسود بيننا هنا مجال واسع من نواحى الاهتمام ، وخبرة عظيمة فى تقديم الخدمات وتحمل المسئولية وتحقيق الامانى ، والترحال . اننا لا نعتبر أنفسنا من «شيوخ المواطنين» أو من مشكلات « الشيخوخة » . فنحن بالنسبة لانفسنا مازلنا نفس الاشخاص الذين عاشوا من قبل خارج المنزل : مثل مسز براون أو مسز سميث أو جونز ، ونحن أيضا ربات منازل ، وممرضات ، وفنانات ، ومعلمات ، وسكرتيرات ، اعتزلن العمل ، وأغلبنا أرامل . وكل منا تعيش حياتها بطريقتها الخاصة .

أما بالنسبة للعصى ، والعكازات ، والمقاعد المتحركة ، فاننى أجد أن الشجاعة والروح الرياضية الطيبة لدى هؤلاء الذين يستخدمونها جديرة بالاعجاب وليست شيئا مؤلما بالمرة ، فالمرء يعرف أن المساعدة والرعاية متوافران . وقد منحنى هذا احساسا كبيرا بالامن والطمأنينة ؛ ولا سيما عندما كانت الممرضة تطرق بابى فى كل مرة أتأخر فيها عن تناول الطعام لترى ما اذا كنت مريضة .

وفى بعض الاحيان يبدو أحد النزلاء مضطربا أو غامضا ، ولكن من منا لم ينس فى وقت ما الاسماء أو الوجوه ، أو حتى اسم يوم من أيام الاسبوع ؟!. وعندما أكدت لى سيدة جاوزت التسعين من عمرها أن (ماما) هى التى صنعت لها هذا الثوب ، لم أشأ أن أبكى أو أن أضحك .. لقد كنت مسرورة لانها تعتقد أن «ماما» هى التى صنعت لها الثوب .

ولكى يحس المرء بأنه فى منزل حقيقى ، يجب أن يتوافر فيه الحب والحنان الذاتى دون أى تكلف ، ويجب أن يكون ذلك لب الحياة فى هذا المنزل .

وفى منزل « أشجار الصنوبر » يضع الحنان المرضى فى المقاعد المتحركة ، ويحملهم الى الحديقة فى الايام الجميلة حتى يشعروا بدفء الشمس ، ويروا بأنفسهم السماء التى خلقها الله . وقد عبرت احدى خادمات الطابق الارضى عن موقف

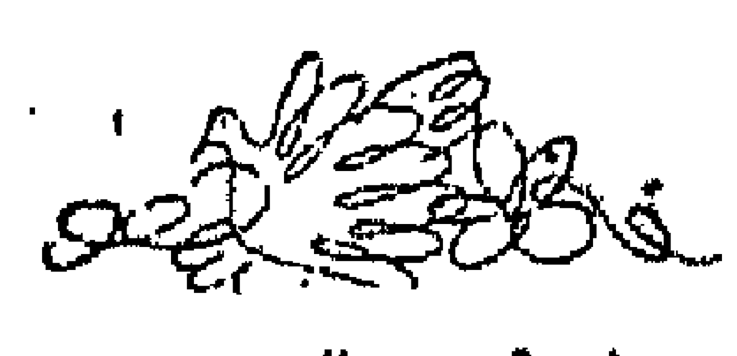
جميع موظفى المنزل عندما قالت يوما : « انني أحملكم جميعا فى صدرى ، وعندما تحتاجون الى سوف تجدوننى»

ويسألنى أصدقائى : « ولكن ما الذى تفعلونه طوال اليوم ؟ » . اننا نفعل معظم الاشياء التى اعتدنا أن نفعلها من قبل .. بعضنا قد يقوم بحياكة بعض الثياب لرابطة أشغال الابرة ، أو أداء الصلوات الدينية ، أو رسم اللوحات أو قراءة الكتب والمجلات فى مكتبنا ، أو سماع الاسطوانات . وهناك أيضا عدد كبير من ألوان النشاط الاخرى . وفى كل أسبوع نشاهد فيلما سينمائيا ، ونستمع الى محاضرة عن الاحوال الجارية ، تقدمها لنا ادارة التعليم . وفى معظم الاحيان يزورنا فنان مشهور ليقيم لنا حفلا موسيقيا ، أو يسلينا ببراعته . ثم هناك أيضا الواجبات اليومية الصغيرة كقيام مجموعات صغيرة من هواة الحدائق بالتفتيش على الحديقة بعد الافطار ، أو شراء بعض الاشياء من المتاجر لشخص مريض لا يستطيع مغادرة فراشه ، أو كتابة الخطابات للصديق يجد من العسير عليه أن يأتى لرؤيتنا .

وفى كل مساء تجلس جماعات منا لسماع الاذاعة أو مشاهدة برامج التليفزيون .. فكيف بعد هذا كله نحس بالملل ، أو نفكر فى أنفسنا فقط ، بينما الدنيا كلها على عتبة منزلنا ؟!

ومن الطبيعى أن الكثيرين من النزلاء يفضلون أن يختلوا بأنفسهم فى غرفهم الخاصة . ونحن نعلم جميعا أننا جئنا الى هنا بعد أن تجاوزنا سن السبعين ، والواقع أن السنين التالية هى سنوات الجزاء على ما بذلناه . ولما كنا نقيم هنا فلا شك أنها سنوات طيبة . لقد جئت الى هنا وأنا مصممة على الاستمتاع بها قدر استطاعتى مهما تكن رديئة ، ولكنى لم أجد شيئا رديئا بالمرة ، بل على العكس وجدت شعورا بالطمأنينة . وعندما تتسم الحياة بالامتنان ، فانها تبدو جميلة حقا .

بقلم : فرجينيا جنينجز



شخصية ..

قالت المراهقة لصديقتها :

ـ لقد اكتسبت أمس شخصية جديدة تماما . ولكن ابى جعلنى امحوها بالغسيل !

الزجاج في الحقل

ترك بعض البنائين الذين كانوا يعملون فى اقامة ستوديو خلوى ، لوحا ضخما مربعا من الزجاج يقف منتصبا فى أحد الحقول ذات يوم ، فاصطدم به طائر من طيور « الحسون » أثناء طيرانه بسرعة عبر الحقل فسقط فاقد الرشد ، وبعد ان افاق أسرع الى ناديه

وسأله طائر من طيور النورس قائلا :« ماذا حدث ؟ »

فقال الحسون : « كنت أطير عبر احد المروج ، وفجأة تبلور الهواء فوقى » فانطلق النورس وأحد الصقور ونسر ضاحكة ، بينما أصغى العصفور فى جد .

وقال النسر : « لقد قضيت ١٥ عاما وانا فرخ صغير وطائر كبير محلقا فى جو هذا الريف ، وأؤكد لك انه لا يوجد شيء يسمى تبلور الهواء، هناك تبلور الماء ، نعم .. أما الهواء، فلا » . وقال الصقر للحسون : «من المحتمل أن تكون قد صدمتك قطعة من البرد » ..

وقال النورس : « أو لعله أصيب بشلل ، ولكن ما رأيك انت أيها العصفور ؟ » فقال العصفور: « حسنا ! انني أعتقد انه من المحتمل أن يكون الهواء قد تبلور فوقه » .

فتعالت ضحكات الطيور الكبار مما ضايق الحسون ، فراهن كلا منها على اثنتى عشرة دودة ، على انها لا تستطيع اتباع الطريق الذى حلق فيه عبر الحقل دون أن تصطدم بالجو القاسى ، فقبل الجميع الرهان ، وذهب معهم العصفور ليرقب ما سيحدث ..

وقرر النورس والنسر والصقر أن تطير معا فوق الطريق الذى اشار اليه الحسون

وهكذا حلقت الطيور الكبيرة معا ، واصطدمت بلوح الزجاج معا ، وتهاوت فاقدة الوعى !.

المغزى : ان من يتردد ، ينجو فى بعض الاحيان !

ملخصة عن كتاب « حكايات لعصرنا » بقلم : جيمس ثيربر

هل ينتقل السرطان بالعدوى ؟

« سؤال خطير يبحث العلماء الآن عن اجابة حاسمة له ، يتوقف عليها مصير ملايين من البشر »

منزل خشبي عتيق في « شاربسبرج » بولاية ماريلاند ، يقبع فوق تربه غنيه بالطمي الى جوار نهر هادىء ، وكان بين سكان المنزل غلام وشقيقتاه الصغيرتان ، ومرت الاعوام ، وكبر الثلاثة وتزوجوا ورحلوا بعيدا .. ثم ماتوا جميعا واحدا بعد الآخر .. بسبب السرطان !

وانتقلت الى البيت بعدهم سيدة عاشت فيه ١٩ عاما ، ثم ماتت هي الاخرى بالسرطان ، والآن ونحن في عام ١٩٦٢ ، لا تزال هناك سيدة أخرى تعيش في البيت نفسه ، وقد عرفت منذ سبعة اعوام انها مصابة أيضا بالسرطان !

لقد أصيب اذن خمسه ممن أقاموا طويلا بالمنزل بأنواع مختلفة من السرطان ، واحتمالات عدم وقوع مثل هذا التكرار في بيت واحد كبيرة

ومع ذلك فهذا البيت ليس « بيت السرطان » الوحيد بين بيوت « شاربسبرج » التي يبلغ عددها ٣٠٤ بيوت ، فهناك بيوت أخرى متناثرة في أنحاء مقاطعة واشنطون بولاية ماريلاند ..

وعلى مسافة بعيدة من مقاطعة واشنطون ، تقع قرية صغيرة من قرى ولاية الينوى ، أصيب فيها ثمانية تلاميذ في مدرسة واحدة بسرطان الدم خلال فترة ١٨ شهرا ، وهناك أمثله مشابهه تواترت أنباؤها من اماكن بعيدة ، مثل « بفالو » بولاية نيويورك ، و « شايين » بولاية وايومنج ، و « فورت فيرفيلد » بولاية ميد ، وقد أظهرت دراسه أجريت في نيويورك أن هناك نسبه مرتفعة من الاصابة بمرض هودجكنز السرطاني في أسر معينة ودلت دراسه اجريت في تكساس على أن النساء

اللواتى أصيبت أمهاتهن بسرطان الثدى ، كانت فرصة اصابتهن به أعلى من المعتاد .

مثل هذه الانباء ليست الا قلة من الوف تتدفق من القائمين بابحاث خاصة بالسرطان فى كل أنحاء العالم ، وقد أسفرت هذه الملاحظات عن ادراك جديد لطبيعة هذا المرض الخبيث ، وأدى هذا الادراك بالتالى الى بعث كبير للاهتمام بنظرية مثيرة كانت موضع جدل كبير .. وهى أن السرطان مرض معد .. ولابد من التأكيد على الفور بأن كلمة « معد » لا تعنى بالضرورة أن ينتقل بالعدوى عن طريق الاتصال .. فالمرض المعدى يسببه كائن دقيق جدا ، كالجرثومة أو الفيروس ، وهو لا ينتقل بالعدوى الا اذا أمكن نقله مباشرة من شخص لآخر ، فالتيتانوس مثلا مرض «معد» ولكنه لا ينتقل بالعدوى ، ونحن نصاب بأمراض معدية كالملاريا والالتهاب السحائى لان أشخاصا مصابون بالمرض ، بل من لدغات حشرات ناقلة للمرض .

وحتى اذا اعتبر السرطان مرضا معديا ، فان ذلك يعد ابتعادا أساسيا عن آراء حديثة، فقد كان كل الباحثين فى السرطان طوال الجزء الاكبر من القرن العشرين تقريبامقتنعين اقتناعا جازما بان السرطان مرض فريد فى نوعه ، يختلف عن أى مرض آخر ، الى حد أن الامل الوحيد فى التغلب عليه يكمن فى الوصول الى كشف كبير فى الادراك الاساسى لعمليةالحياة ذاتها .

والسرطان مرض ذو طبيعة خاصة حقا ، فان شيئا ما يحدث ليجعل خلايا معينة فى الجسم تتضاعف دون رادع ، ثم تغزو خلايا الورم الخبيث الناتج عنها ، الجسم وتتغلب على الانسجة السليمة التى تحيط بها ، فتحدث خللا فى وظائف الجسم الحيوية حتى تدمر الجسم فى النهاية .. هذا النمو الهائج الشارد يرجع الى تغيرات تحدث داخل الخلية ذاتها .. وهى تغيرات أساسية الى حد أن قليلين جدا كانوا الى وقت قريب يعتقدون أنها يمكن أن تحدث بوساطة عدوى من الخارج .

ومنذ العقد الثامن منالقرن الماضى وجد أطباء فى انجلترا وفرنسا والمانيا أدلة بدت مؤيدة لنظرية أن السرطان مرض معد ، ولكن تجدد الاهتمام بهذه النظرية يرجع فى الحقيقة الى عام ١٩١٠ عندما اثبت الدكتور بيتون روس بمعهد روكفلر أن مرض

السركوما الشـــائع ــ وهو سرطان الانسجة الرابطة ــ فى الدجاج سببه فيروس ، ومضى بعد ذلك ليثبت أن نوعين آخرين من سرطـــان الدجاج يسببهما فيروس ، وفى العقد الرابع من القرن الحالى ، حدثت ثورة ثانية فى النشاط الخاص بأبحاث فيروس السرطان نتيجة للتجارب التى أثبتت أن بعض أنواع السرطان فى الحيوانات الثديية كالارانب والفئـــران سببها فيروس أيضا .

ولكن هناك بوناشاسعا بين الارانب والفئران .. وبين البشر .. ثم حدث فى العقد السادس من القرن الحالى أن استطاع الدكتور لودفيك جروس بمستشفى برونكس المحاربين القدماء فى نيويورك أن يحدث سرطان الدم فى فئران حديثة الولادة عن طريق حقنها بفيروس ، وسرعان ماتمكن جـروس بالاشـتراك مع الدكتـورين سارا ستيوارت وبرنيس ادى بمعـــاهد الصحة القومية الامريكية أن يحدثوا انواعا مختلفة من السرطان فى الفئران بوســاطة فيروس ثان . والواقع أن هذا الفيروس الثانى ــ الذى يعـرف الآن باسم « بوليوما » ــ أى فيروس الاورام الكثيرة ــ ينتج فى النهاية أكثر من ٢٠ نوعا مختلفا من الاورام الخبيثة فى الفئران والحيوانات الثديية الاخرى

كان هذا انقلابا ثوريا .. فالى هذا الوقت كان المعتقـــد أن أى فيروس واحـد لايحدث غير نوع واحـد فقط من السرطان ، وان أمراض الفيروسات ذات طبيعة خاصة محددة تماما ، أى أن فيروس الفأر لا يسبب ورما الا فى الفئران ، وفيروس الجرذ لا يصيب غير الجرذان فقط ، ولكن تبين الآن أن فيروس الاورام المتعـددة الفئران يمكن أن يسبب أوراما خبيثـــة فى الجـــرذان وخنـازير غينيا وبعض الحيوانات الاخرى ..

وعرض بعد ذلك تقرير مثير آخر فى اجتماع قومى لمكافحـة السرطان عقد فى اتلانتيك سيتى فى ابريل ١٩٦٢ فقد تبين أنه أمكن احداث السرطان فى بعض الحيوانات القارضة بوساطة فيروس غدد عادى ، ــ وهو على قدر معرفتنا ــ لا يصيب الانسان بأكثر من مرض فى الجهاز التنفسى !

وادت معلومات جديدة عن كيمياء الخلية والفيروس الى القضـــاء على اعتراض آخر على نظرية الفيروس ، وذلك هو الاعتقـــاد بأن التغيرات الاساسية فى الخليـــة المسئولة عن الورم الخبيث لا يمكن احـــداثها بوســاطة عدوى خارجية ، فهـــذه

التغيرات تحدث فى أحماض الخلية النووية ، وهى الجزيئات العملاقة التى تحكم الوراثة ونمو الخلية . ولكن علماء الفيروسات أصبحوا يعرفون الآن أن قلب الفيروس المعدى لا يتكون الا من أحماض نووية ، وان الفيروسات تؤدى عملها القذر عن طريق نشل نواتها من الحمض النووى نفسه فى الخلية ، وتتولى هى وظائف الخلية .

وهكذا رئى فى ايجاز ، ان التغيرات الاساسية التى تقع داخل الخلية يمكن احداثها بنفس الصورة تقريبا بوساطة عدوى فيروسية من الخارج

أما أغلب المقاومة التى لا تزال باقية لنظرية السرطان والفيروس — وهى مقاومة كبيرة — فانها تقوم على نقطتين :

الاولى : الحقيقة القائلة أن هناك اشياء كثيرة جدا يبدو أنها تسبب السرطان ، فهؤلاء الذين يستبعدون نظرية الفيروس ، يوافقون فعلا على أن الفيروسات يمكن أن تحدث السرطان ، ولكنهم يشيرون الى أن هذه الحقيقة مجرد اضافة لسبب آخر الى قائمة طويلة تضم المواد الكيميائية ، والاشعاعات ، والتهيج المزمن ، واختلال التوازن الهورمونى ، والتدخين ، وتلوث الهواء ، ومجموعة مختلفة من عوامل الوراثة والانفعالات وكثيرا مايبدو أن وجود مجموعة من الاسباب ضرورى لاحداث السرطان .. ويتساءل خصوم النظرية قائلين : كيف اذن يستطيع الفيروس ان يكون سبب السرطان ؟

أما الاعتراض الثانى فيكرر فقط الملاحظة القديمة القائلة بأن الفئران والدجاج ليست بشرا ، ويتساءل : أين الدليل على أن الفيروس سبب سرطانا فى أى مخلوق بشرى ؟ ..

وفى عام ١٩٦٠ رد الدكتور روبرت هيوبنر مدير المعهد القومى للحساسية والامراض المعدية محاضرة ألقاها فى أكاديميه نيويورك الطبية للرد على هذين الاعتراضين الاساسيين ، فقال ان فكرة المرض التى وضعها صائدو الميكروب القدامى يمكن أن تطبق بالمثل على نظرية حدوث السرطان بوساطة فيروس ، وقال ان الرسالة الرئيسية للنظرية الجرثومية ، تذكر أن ميكروبا معينا هو السبب الجوهرى للمرض المعدى وان كل العوامل المساعدة الاخرى اللازمة للتعبير الاكلينيكى له انما هى أسباب ثانوية أو ملازمة .. وهكذا فان مجرد وجود جرثومة الدرن فى

السل لا يؤدى آليا الى ظهور المرض بل ان أسبابا ملازمة أخرى تساهم فى ذلك قد تكون نقصا فى التغذيه. أو عوامل وراثيـــة ، أو اضمحلال مقاومة الجسـم ، وبدون واحـد أو أكثر من هذه العوامل ، فان كثيرين منا يمكن أن تصل اليهم عدوى جرثومة السل دون أن تظهـــر علينا أعراض المرض .. ومن ناحيـة أخرى ، فان أية مجموعة من العوامل الاخـرى ، لا يمكن أن تصيب انســـانا بالسل بدون وجود الجرثومة .

وينادى كثيرون من علماء جرثومة السرطــان الآن ــ وبينهم هيوبنر ــ بنظرية أن فى استطاعة الفيروس أن يقوم بنفس الدور فى السرطان ، كما تفعل جرثومه الدرن فى الســـل .. ونحن نعـــرف أن الفيروس المسبب للسرطان قد يبقى كامنا سنوات عديدة الى أن يحـــدث مايثير نشاطه ، أو يجعل الخلية عرضة للاصابة به عن طريق اشعاع أو تهيج مزمن ، أو ربما بتأثير بعض الفيروسات الاخرى وعلى أية حال فاذا تبين حقـا أن الفيروس عامل لابد من وجوده فى كـل حالة سرطانية ، فسيصح القـــول بأن الفيروس هـو السـبب المحـــدد فى السرطان ، كما يقال الآن أن الجرثومة هى السبب المحدد فى السل .

وعرج هيوبنر بعــــد ذلك على الاعتراض الثانى القائل بعدم وجود دليل على أن الفيروسات تستطيع حقا أن تسبب سرطــانا للبشر .. وكان منطقه قويا هــذه المرة أيضا .. فقد أشار أولا الى التشابه المادى الكبير بين سرطان البشر وسرطان الفئران والدجاج ، ثم سرد قائمة من أنواع السرطان التى تصيب الحيــوانات ، والتى يعرف على وجه التحـديد أن سببها فيروسات ، وقال أن هنـــاك أيضا قائمة من الامراض التى تسببها نفس الفيروسات فى الفئران والدجاج والماشية ، والناس .. وكـل نوع تقريبا من الفيروس الذى يصيب فأر البيت العادى يوجد أيضا فى الانسان واختتم هيوبنر حديثه قائلا : وهكذا نجد أنه اذا كانت نفس الفيروســات المترابطـــة تسبب نفس الامراض المتقاربة ، كالتهاب الكبد ، والانفلونزا والالتهاب الرئوى ، فى الفئران والناس على الســـواء ، واذا كان الفئـــران والناس يصـــابون بأنواع متماثلة من السرطان ، فلماذا لا يكون السرطان فى كليهما سببه نفس الفيروسات ؟

وأشار هيوبنر الى أنه هو نفســـه أصـــابته بعض الحيرة من الحقيقة

القائلة بان كل المعلومات الموجودةعن فيروسات السرطان جاءت من دراسه لاورام أنتجت بطـريقة صناعية فى المعامل ، وانه كان يتلهف على دراسة سرطان يحـدث تلقائيا ، أى سرطان يحدث دون عمل خاص من الانسان

وهكذا ترك هيوبنر واثنـان من مساعديه فى معاهد الصحة القـومية الامريكية هما الدكتوران والاس راو ، وجانيت هارتلى ، تركوا المعـامل ، وشرعوا فى دراسة فأر المنزل العادى بمساكن نيويورك .. ووجـدوا فى المنازل الموبوءة أن الفئران مصـابة بفيروس الاورام المتعددة ، فضلا عن وجود الفيروس فى مخلفات الدواليب والمطابخ وغيرها من المناطق التى ترتع فيها الفئران وتلهـو .. ومن هذه الحقائق أصبح من اليسيرمعرفه كيف يبقى الفـيروس بمجـرد وصـوله الى هناك . ولكن كيف يصل الى هناك ؟

وأخيرا أتاحت دراسـات أخرى أجريت على الفئران فى مزارع ماريلاند ردا على هـذا السـؤال .. ففى كل مكان تقـريبا ، حيث بحث هيوبنر ومساعداه فى مخازن الغلال ، وتحت مظـلات الدريس فى مزارع تربيـة الماشية ، وفى أقسام خزن الحبوب فى المطاحن ، حيث تعيش الفئران وتتكاثر بأعداد ضخمة .. وجدوا أن واحدا على الاقـل بين كل أربعـة مصـاب بفيروس الاورام المتعددة ، وهى نفس النسبة تقريبا بين الفئران التىتعيش فى بيوت المدينة .. ويعتقد هيوبنر أن فيروس الاورام المتعـددة الذى يصيب كثيرا من فئران المدينة تلقائيا ، يحتمل جدا أنه يأتى نتيجة لتعرض حبوب الغلال غير المطهية التى تلوثت بفئران عائدة من المزرعة .

وأدت معلومات هيوبنر الجـديدة الى زيادة اقتناعه بان السرطان مرض معد .

وقد تركزت اغلب الدراسـات الحالية التى يقوم بها فى المزرعة بولاية ماريلاند ، ومنـذ خمس سنوات ، اقترح الدكتور روس كاميرون مدير الشئون الصحية بمقاطعة واشنطون ـ وقد أمضى هو نفسه ٥ سنوات فى دراسة السرطان ـ على المعهد القومى اجراء دراسة شـاملة فى مقاطعته ، التى تعـد معملا نموذجيا للسكان من البشر ، ففيهـا سكان مسـتقرون ، متعاونون بصورة غـير عادية ، يبلغ تعـدادهم حوالى ١٠٠ الف نسـمه ، وهى مشـهورة بدقـة سـجلاتها وشمولها ، وهكذا لم يقتصر الباحثون على الاطباء بل انضم اليهم علماء التربة ،

والكيميائيون وعلماء الاحياء ، الذين يدرسون العلاقة بين الكائنات الحية وبيئاتها ، ورسامو الخرائط ، وعلماء الجراثيم والاوبئة .. وقد قال أحد العلماء انهم « وضعوا المقاطعة كلها تحت المجهر » وذلك فى دراسة من أكثر الدراسات دقة .

وجمع العلماء عينات من الهواء ، وأحصوا الاشعاعات ، وحصلوا على عينات من التربة . والصخور ودرسوا الماء والنبات والحيوان ، وقابلوا ١٥ الف أسرة ، وأعدوا سجلا خاصا لكل بيت : متى أقيم ، وممم صنع ، ونظام التدفئة فيه ، ومورد مياهه ، وتربته ، وقربه من الطرق وأسلاك الكهرباء ، ومستوى الاشعاعات من حوله والاطعمة التى تنمو قربه ، والحيوانات الاليفة التى تعيش فيه ، وتاريخ طبى لكل سكانه الى أقصى زمن ممكن ..

وقد وجدوا أحيانا أن هناك مناطق بأسرها فى المقاطعة مصابة بأكثر من نصيبها الملائم من السرطان .. ففى منطقة واحدة كان هناك أكثر من ٢٥ اصابة بسرطان الدم « الليوكيميا » وسرطان مصل الدم ، وذلك خلال السنوات الثلاثين الماضية ، فى حين أنه فى المنطقة المجاورة لها لم تقع غير ثلاث اصابات فقط (ولابد من القول هنا بأن معدل السرطان فى المقاطعة كلها يبلغ حوالى معدله فى أمريكا كلها) .

وتبين من دراسة الاسر أيضا أن هناك أسرا كثيرة حدثت بها اصابات متعددة من السرطان ، فهناك أسرة كاملة تضم تسعة أشخاص ، هم الاب والام وأبناؤهما الستة وحفيدهما الوحيد ، ماتوا جميعا بالسرطان .. وفى أسرة أخرى مات أربعة أشقاء بسرطان بدأ على الشفة .. كما لوحظ أيضا النسبة المرتفعة للإصابة بسرطان الرئة والامراض المتصلة به وذلك فى فصول التخرج المتقاربة بمدرسة « هاجرز تاون » الثانوية ، فقد مات خمسة طلبة بسرطان الرئة فى فصول عامى ١٩٤٩ و ١٩٥١

وادت النتائج المبدئية من دراسة ماريلاند الى احترام جديد للملاحظات التى كانت تعتبر منذ زمن بعيد (غير علمية) .. فقد وجد الباحثون مثلا فى القرن التاسع عشر أن « بيوت السرطان » توجد فى مناطق منخفضة من الارض حيث تكون التربة غنية بالطمى وقرب ضفاف الترع والجداول التى تكون مياهها ملوثة بصورة غير عادية .. وقد بدا أن نفس الظروف تصدق بصفة عامة على مقاطعة واشنطون

بولاية ماريلاند فى عام ١٩٦٢ ، كما أن الباحثين السابقين نسبوا أهمية ذات مغزى لوجود أنواع معينة من الاورام فى الاشجار ، أعتقدوا أن سببها عدوى من فطريات على مقربة من بيوت السرطان ، وقد وجد علماء ماريلاند عددا من الاشجار مليئة بأورام شبه سرطانية .. وفى حالتين فقط وجدت مثل هذه الاشجار على مقربة من المنازل ، وفى كلتا الحالتين ، كانت هذه المنازل « بيوت سرطان » .

وليست الولايات المتحدة هى المسرح الوحيد للابحاث والاستقصاءات التى تجرى على نطاق واسع .. ففى عام ١٩٥٨ لفت الدكتور دنيس بيركيت الجراح بمستشفى (مولاجو) فى كامبالا بأوغندا ، الانظار الى زيادة غير عادية فى حالات الاصابة بسرطان مصل الدم بين الاطفال الذين يأتون الى المستشفى للعلاج . وفى خلال السنوات التالية ، رسم الدكتور بيركيت وزملاؤه «حزاما لسرطان مصل الدم » عبر أفريقيا الاستوائيه ، وقد كشفت دراسة بيركيت أن هذا المرض لايحدث على ارتفاعات تزيد على ٥٠٠٠ قدم أو فى الاجواء التى تنخفض حرارتها عن ١٦ مئوية ، وأفضل تخمين الآن ، هو أن المرض يسببه فيروس ، وأن الفيروس تحمله حشرة . وتقوم الآن فرق من فرنسا وانجلترا وأمريكا بالعمل مع بيركيت لمحاوله الكشف عن الحشرة والفيروس ـ ان كان لهما وجود ـ المسئولين عن جعل هذه الشقة من أفريقيا منطقه سرطانية ، فاذا نجح مسعاهم فسيثبت هؤلاء العلماء لاول مرة وجود صلة مباشرة بين الفيروس وسرطان البشر .

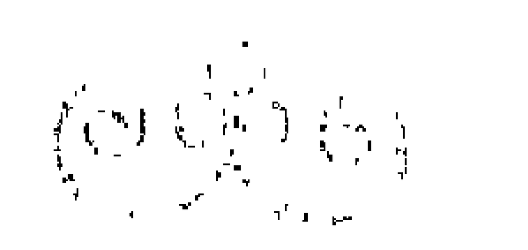
واذا أمكن اثبات أن فيروسات معينة تسبب السرطان بصورة محددة ، فما هو الامل فى انتاج مصل أو أمصال مضادة للسرطان ؟ وكم يستغرق ذلك الامر ؟

ان الاجابات التى يقدمها العلماء لهذه الامثلة تختلف ، بل وتتناقض أحيانا كثيرة ، فلم يعرف أحد كم من الفيروسات المختلفة يمكن أن تسبب أنواعا مختلفه من السرطان . والمصل الذى قد يقى الجسم من سرطان الدم مثلا قد لا يكون له أى أثر بالنسبة لانواع أخرى من السرطان ، ولكن أكثر العلماء تفاؤلا قد لا يشعرون أن الزدود الخاصة بالفيروسات ستكون فى متناول أيديهم فى وقت قريب ، وانه عندما يحدث ذلك سيتبعه انتاج الامصال بعد سنوات قليلة نسبيا .

زالتحصين بالامصال يعمل عادةعن طريق تنبيه الجسم لانتاج أجسـام مضادة تهاجم الكائنات التى تغزوه ، لكن هل تستطيع الاجسام المضادة أن تهاجم فيروس السرطان اذا اختفت داخل نواة الخلية ذاتها ؟ .. اذا كانت الجرثومة قد تمكنت من موقعها ، فقد يكون من اللازم التطعيم ضد الخلايا الخبيثة نفسها ، وليس هناك من يستطيع الجزم بامكان عمل ذلك ، ولكن هناك كثير من التجارب تجرى الآن فيأمريكا وكلمكانآخر ، وتسفر عن نتائج غير حاسمة ولكنها تبشر بأمل ، ومن أهم هذه الدراسات تلك التى يجريها معهد سلون كترنج فى سجن أوهايو ، حيث تطوع بعض النزلاء لتزرع فيهم خلايا سرطانية ، وتشير النتيجة الى أن دفاع الجسم ضدالسرطان ـ بعد زرعه على الاقل ـ يمكن اثارته بوساطة فنون التحصين

ومع تحدى الآراء التيظلت موضع اعزاز منذ زمن طويل عن السرطان ، ومع اقتناع الجمهـور بأن ملايين الدولارات التى تنفق كل عام بسخاء على أبحاث السرطان انما تستخدم لاستطلاع كل طريق مرجو ، واتاحة الفرصة ليلقى الباحثون نظرة دقيقة على آرائهم وأهدافهم الموضوعية .. فانهم ان قاموا بذلك العمل مخلصين فسيعجل ذلك بيوم النصر النهائيعلى السرطان بكل تأكيد .

ملخصة عن مجلة « لايف » بقلم البرت روزنفلد



جهاز التوجيه !

كان اثنان من الطيارين الشبان يقفان عندزاوية أحد الشوارع فى أحد مصايف فلوريدا ، عندما مرقت من أمامهما سيارة حمراء فاخرة ، تقودها شقراء لا ترتدى غير ثوب يكشف أكبر قدر مستطاع من جسمها تحت شمس فلوريدا الساطعة ...

وحدق الشابان فى السيارة وهى تدور عند تقاطع الطرق ، ثم تنهد أحدهما وقال :

ـ هذه هى السيارة التى تمنيت دائماالحصول عليها ..

فقال الآخر وهو يربت على كتفه :

ـ تستطيع أن تحصل على السيارة يا صديقى .. فان كل ما أريده هو جهاز التوجيه الموجود فيها !



الــزواج أهــم مــن المــال

« لقد انتهينا اخيرا الى ادراك ان الزواج اكثر اهمية من كل النقود »

اتفقنا أنا وزوجى فى أوائـــل حياتنا الزوجية على أنه لا يليق بزوجين ناضجين أن يثـيرا جدلا حول النقــود (سواء حصلنا عليها أو لم نحصل) كماأشارزوجى.

وقلت وقد أعجبت بتفكيرعريسى الصائب : «هذا صحيح يا عزيزى ، فليس هناك حقــا أى سبب يدعونا الى أن نثير هذا الموضوع » .

ومع ذلك فاننا سرعان ما وجدنا ان الموضوع قد أثير فعــلا ، وما ان أثير حتى بات من العســير التخلص منه بعد ذلك ، فقد أشير مثلا أثناء تناول الافطار الى أن عيدميلادعمتى كلارا قد اقترب ، واننا يجب أن نقدم

لها هدية طيبة ردا لافضالها الكثيرة علينا ، فيوافق زوجى ، ولكنه يضيف قائلا : اننا يجنب ـ بحق السماء ـ ألا نحضر لها ـ (بروشا) من الماس . فأجيب بغضب مفاجىء اننى لاأستطيع أن أفهم لماذا لايحب عمتى كلارا .. وتكون النتيجة أننا سرعان ما نبتعد عن الموضوع .. !

وعلى أية حال فقد واصلنا تصميمنا على عدم اثارة أى جدل بشأن النقود . واذا تحولت المناقشة الى ما لانستطيع احتماله كنا نتوقف عن الحديث ، واكتشفنا عددا من الاشياء التى لا نستطيع أن نتحدث عنها على أية حال ، كانسان الثلوج مثلا ، أو تطور تصميم الخزف لدى قبائل (نافاهو) الهندية ، وفى نفس الوقت كان زوجى يشترى الاشياء التى يعتقد أننا فى حاجة اليها ، واشترى أنا الاشياء التى أعتقد أننا نحتاج اليها ، وكنا سعداء كالقواقع !

ولكن على مر السنين ، بدأت بذور صغيرة من المتاعب تنمو فى جنتنا ، فقد كان يحدث بصفة متزايدة ان النقود كانت تفرغ من أيدينا ، وكان يبدو أن أحدنا لا يستطيع أن يمشى وفى جيبه نقود .. وكأننا مصابون بحساسية ضدها فلانستطيع احتمال الاحساس بوجودها قرب أجسادنا، وكان الشىء الذى يغرينى بصفة خاصة هو محل لعب الاطفال ، فأقول فلآخذ عشرة دولارات لاشترى احذية تنس لاطفالنا ، وينتابنى نوع من الجنون حيال سيارات النقل الجديدة لصغارى الثلاثة ..

أما زوجى فيخوض معاركه الخاسرة فى متجر المصنوعات المعدنية ولم يكن يستطيع من الناحية البدنية أن يسير أمام جوال من السماد الخاص بحشائش المروج .

وقررنا أنه ما دمنا لا نستطيع أن نحمل مالا دون أن ننفقه ، الا نحمل مالا على الاطلاق ، وفتحنا حسابات فى مختلف أنحاء المدينة ، كنا نأخذ على الحساب من محال البقالة ، وباعة الصحف ، ومحل الاحذية

وكنا طوال ذلك الشهر السعيد الذى لا نشترى فيه الاشياء بالنقود يحذر كل منا الآخر من موعد سداد الفواتير . وجاءت الليلة الكبرى ، وعلى مائدة العشاء قال ولدنا الذى يبلغ الثامنة من عمره :

ـ سوف أذهب لاذاكر دروسى مع بيللى فمن المحتمل أن تتشاجرا !

وتبادلت النظرات مع زوجى ثم قلت : ولكنك تعرف اننى أنا

ووالدك لا نتجادل فى أمرالنقود ٠٠ !

فقال فى رقة :

ــ أعرف ذلك ، ولـكننى أراهن على أنكما سوف تتجادلان الليـلة ، ومن الافضـل أن أذهب الى منزل بيللى .

فقال زوجى فى حدة :

ــ ابق هنا يا ولد ..

وفى تلك الليلة دفعنا الفـواتير فى صمت يكاد يكون تاما ، ولم يكن ذلك بالامر اليسير ، فقد كان هناك عدد مخيف من الفواتير ، لم أكن أعتقـد أن اسرة مكونة من خمسة اشخاص تستهلك كل ذلك فى أربعة أسابيع ، ويبدو أن زوجى كان قد انتهى الى نفس النتيجة ، وهو يتنفس بشدة ورأيت فاتورة غير متوقعة عن مقص لتشـذيب الحشائش اشتراه زوجى أثارت غضبى الى حد غير معقول .. كما أطلق زوجى عبارة ضيق وهو يصحح بعض أخطاء صـغيرة وقعت فيها عند جمع الحساب ، وأغلقنـا المظاريف بابتسـامات جامدة ، واضـعين جانبا تلك التى لا يمـكن ارسالها بالبريد الا بعد مراجعةاخرى للحساب ، ثم اغلقنا المكتب ..

وقال زوجى فى نبرات متوترة :

ــ حسنا لن يستطيع الاولاد أن يقولوا أننا تجادلنا ..

فقلت بصوت مماثل :

ــ دعهم يحاولون ..

كنا بؤساء .. فقد انفقنا مبلغـا كبيرا كما نعرف نحن الاثنان ، وطوال الايام التالية ازداد بؤسنا ، فقدكانت حالة الكبت غير الطبيعية التى نعيش فيها تجعل نوبات الغضب الصغيرة تنمو داخل نفوسنا حتى تنفجر عند خروجهـا .. فأشرت الى مقص تشـذيب الحشائش الذى اشتراه زوجى أربع مرات على الاقل خـلال اسبوع واحد ، وفى نفس الوقت كان زوجى يجدوسائل لتحويل المناقشات العائلية البريئة الى محاضرات صغيرة عن (الحاجة الى الاقتصـاد) .. !

وانقضى ذلك الشـهر فى تثاقل ، حتى قال زوجى على مائدة الافطار ذات صباح : سوف ندفع الفـواتير مرة أخرى هذا المساء ..

ثم أضاف قائلا لابننا مداعبا :

ــ ليس هناك داع لان تغادرالبيت فلن نثير جدلا أنا ووالدتك .. !

فمضى الولد فىأكله ثم قال أخيرا:

ــ قديكون منالافضل أن تتجادلا عند دفع الفواتير بدلا من أن تظـلا هكذا بقية الوقت !

وتبادلت أنا وزوجى النظـرات

ثم قال زوجي فى ابتهاج :

ــ اذهب يا بنى الى منزل بيللى بعد العشاء مباشرة ..

وفى تلك الليلة تجادلنا حول أى شيء وكل شيء . . فأثار زوجي فى سخرية موضوع القطار الخشبي الذي اشتريته لطفلنا الذي لم يتعلم المشي بعد ، وأشرت أنا الى جوال السماد الذى كان من القوة بحيث أحرق الحشائش ، وأورد هوملاحظة ساخرة عن الحذاء الاخضر الذى لم يتلاءم مع أى شيء ، حتى اشتريت فستانا يناسبه ، وسمحت لصوتي ان يرتفع فى غضب ، ودق هو المائدة بيده ، ولوحنا بأيدينا فى وجه بعضنا البعض ، وذرعنا الحجرة ونحن نطوح بأذرعتنا فى الهواء ، وأمضينا وقتا عجيبا حقا ..

وعندما سددنا الفاتورة الاخيرة كانت اصواتنا قد خفتت من التعب ، وذهبنا الى المطبخ لنشرب قدحا من القهوة ، وقد جمع بيننا نوع من أخوة ميدان المعركة .. !

ومد زوجى قدميه وقال مبتسما :

ــ هذا العمل طهر الجو بلا شك وعليك أن تنتظري حتى الشهر القادم ، فانني أعرف الآن كم نستطيع أن نتحمل انفاقه على الحديقة ، ولن انفق مليما أكثر ، ولن تكون لديك فرصة للصياح حول أى شيء ..

وعند ذلك نظر كل منا الى الآخر فى دهشة .. لقد عثرنا على حل المشكلة برمتها .. !

وكانت تلك هى الطريقة التى افادتنا لقد التزمنا بقواعدنا الاساسية ، فلا نتحدث عن النقود ، ولا نثير جدلا حول النقود ، ولا نحمل معنا نقودا ، بل نخصص معركة حول النقود بين الحين والآخر لمجرد تنقية الجو .. !

وكان من الصعب الاحتفاظ بهذه القاعدة الاخيرة ، فالمعارك القليلة الاولى قد نقت الجو بحيث لم يبق لدينا مايثير جدلنا حول النقود ومن ثم فقد وضعنا قاعدة أخيرة واحدة هى : (فلنذكر دائما أن الزواج اكثر أهمية من النقود) وهذه القاعدة الاخيرة يجب أن يعيها كل الازواج والزوجات .

ملخصة عن « ذى روتاريان » بقلم جويس كيشوك لوبولد

زهور من الجو

لغرس بذور الزهور فى انحاء الريف الياباني تطلق آلوف من البالونات الملونة ، حاملة لفافات صغيرة من البذور ، فتتفتح الزهور حيثما تهبط هذه البالونات !

« اللصوص فى كل مكان تركوا سرقة البنوك والمجوهرات وجاؤا الى موضه جديدة وهى سرقة اللوحات الفنية القيمة .. »

الموضة الجديدة سرقة اللوحات الفنية



ابتكار فى عالم الجريمة الآن هو العمل على تحطيم أعصاب خبراء الفن ، وأمناء المتاحف ومن فانكوفر الى باليرمو ، ومن لندن الى لوس انجليس ، ومن ميلانو الى برلين ، جرد اللصوص فى أقل من ثلاث سنوات المتاحف والمنازل الخاصة من تحف تقدر قيمتها بأربعة ملايين من الجنيهات وكان الهدف فى اكثر هذه السرقات هو الحصول على فدية .

والمركز الرئيسى لهذه الموضة الجديدة فى عالم الجريمة هو الريفيرا الفرنسية ، فهناك وقعت أول سرقة للوحات الفنية أحتلت العناوين

الرئيسية للصحف فى أول ابريل عام ١٩٦٠ فى الساعة الثانية صباحا فى فندق « أوبيرج دى لاكولومب دور » أى « الحمامة الذهبية » . ويوجد هذا الفندق فى مدينة سان بول دى ڤنس .

وكان المرحوم بول رو صاحب الفندق ، وهو صديق حميم لعدد من أعظم الفنانين المعاصرين ، قد حشد عددا كبيرا من اللوحات الفنية فى غرف الفندق ، ففى قاعة الطعام كانت توجد لوحات لشاجال ودوفى ، وفى البار لوحات لاوتريلوس وعلى السلم علقت لوحات أخرى لبيكاسو ، وفى الصالون الرئيسى لوحات لماتيس ، وفى هذه الليلة من ليالى أبريل التى وقعت فيها السرقة ، كان هذا الكنز البراق يتدلى من الجدران دون أية حماية فيما عدا كلبا نائما ، وعددا من المقاعد التى وضعتها أرملة رو خلف مقابض الابواب .. وفى حلكة الليل تسللت سيارة مظلمة الى الفندق ، وتسلق ثلاثة رجال سور الحديقة ، وشقوا طريقهم من احدى النوافذ المصنوعة من خشب البلوط ثم دخلوا الى قاعة الطعام . وعندما تحركت سيارة اللصوص بعيدا عن الفندق كانت تحمل معها ٢٠ لوحة تقدر قيمتها بثلاثة ملايين فرنك فرنسى جديد أى حوالى ٢٦٠ الف جنيه .

وفى الاسابيع الثلاثةالتالية للحادث وبينما كان البوليس يفتش منطقة الريفيرا بأكملها ، نجح اللصوص فى تهريب اللوحات المسروقة الى حظيرة مهجورة للطائرات ، ثم الى قلعة مهدمة . وفى نفس الوقت كان ساعى البريد قد حمل الى « فرانسيس رو » ابن صاحب الفندق ووارثه رسائل تطالبه بدفع فدية لاعادة اللوحات المسروقة . وطلبت الرسالة الاولى مبلغ ٣٥٠٠ جنيه تقريبا ، والثانية ٦٥٠٠ جنيه . وسلم رو الصغير الرسائل ، والتهديدات التى صحبتها بتدمير اللوحات الى رئاسة البوليس فى مدينة مارسيليا .

وأخيرا تمكن البوليس من معرفة اللصوص الثلاثة الذين اشتركوا فى حادث السرقة ، مستعينا ببعض اللصوص فى نيس ولكن اللوحات لم تكن معهم . وفى أحد أيام شهر فبراير ١٩٦١ ــ أى بعد حادث السرقة بعشرة أشهر ــ تلقى لاڤاييت رئيس البوليس الفرنسى فى مارسيليا ايصالا بتسلم حقيبة مرسلة بالقطار الى محطة مارسيليا ، وقد أرفق بالايصال رسالة جاء فيها : « استخدم هذا

الايصال وسوف تتلقى مفاجأة كبيرة » وفى المحطة تسلم رئيس البوليس لفافة كبيرة تحتوى على ١٩ من اللوحات العشرين المسروقة من الفندق .

وينكر معظم ضحايا حوادث سرقة اللوحات الفنية أنهم يدفعون أية فدية اللصوص ، ولكن المشتغلين بالفن ورجال شركات التأمين لهم رأى آخر فى هذا الموضوع ، وقد ذكر لنا أحد مديرى شركة للتأمين فى لندن أنه فى مثل هذه الحالات تنقل الفدية بين عدة أيد . واذا كانت اللوحات المسروقة مؤمنا عليها فان شركة التأمين هى التى تدفع ، أما اذا لم تكن مؤمنا عليها فان صاحبها يجب أن يعثر على النقود المطلوبة بأية وسيلة لانه ليس له أى طريق آخر يختاره .. فالصورة الممزقة كالطفل المقتول تماما لانك لا تستطيع أن تستبدل بها غيرها . أما اللوحة العشرون الضائعة فى حادث سرقة فندق «كولومب دور» فانني أعتقد أن الوسيط بين اللصوص وصاحب الفندق أخذها مقابل أتعابه

وقد انتشرت حوادث سرقة اللوحات الفنية بعد ذلك ، ففى دبلن سرق اللصوص احدى لوحات « بلليني » وتقدر قيمتها بحوالى ٥٠ ألف جنيه ، وفى كندا اكتشف متحف الفن بمدينة هاميلتون سرقة ١١ لوحة ثمينة واختفت أربع لوحات لكبار الرسامين القدماء من قصر « مونتاكيوت » وهو أحد القصور الفاخرة فى بريطانيا . وانتزع اللصوص لوحة لجراناش من اطارها فى متحف « كنسست » ببال . وبلغت حمى سرقة اللوحات الفنية ذروتها فى صيف عام ١٩٦١ عندما تمكن اللصوص خلال فترة وجيزة تقدر بحوالى ٣٦ يوما من سرقة لوحات يقدر ثمنها بحوالى مليونين من الجنيهات .

وقد وقع أول حادث ليلة الكرنفال الذى يقام فى مدينة سان تروبيز الواقعة على شاطىء البحر المتوسط فى ١٦ يوليو ، فبينما كانت الرياح الشمالية القاسية تعصف بالمدينة ، توقفت سيارة نقل صغيرة الى جوار متحف « لانونسيار » الذى يضم أروع اللوحات الحديثة فى شاطىء الريفييرا . ودخل اللصوص المتحف من باب جانبى بعد أن استخدموا مفتاحا مسروقا ، وتسلقوا نافذة حديدية . واختار اللصوص ٥٧ لوحة من روائع الفن ، كأنهم كانوا يحملون قائمة بأسماء أعظم اللوحات ، وهربوا بغنيمتهم فى هذه الليلة

العاصفة . وقدر ثمن ما سرقوه من لوحات بعشرة ملايين فرنك ـ حوالى ٨٧٠ الف جنيه .

وما كادت هيئة البوليس الجنائى الدولى تنشر أوصاف اللوحات المسروقة ، حتى وقع حادث سرقة كبير آخر عبر الاطلنطى فى قصر المليونير « ديفيد تومسون » بمدينة بيتسبيرج ، ففى ليلة ٢٩ يوليو عاد المليونير وزوجته من حفل للعشاء ليجدا أن اللصوص قد أقتحموا منزلهما فى غيابهما . ووجد المليونير اطارات اللوحات محطمة وأماكن عشر لوحات خالية . وكان بين اللوحات العشر المسروقة ست لوحات لبيكاسو ، واثنتان للفنان ليجيه ، وواحدة لكل من دوفاى ، ومايرو . وقدرت القيمة الاجمالية لهذه اللوحات بحوالى ٤٠٠ الف دولار . وكانت تلك أكبر سرقة فنية فى تاريخ الولايات المتحدة . ومما يدعو الى السخرية أن المليونير تومسون كان لديه جهاز للتحذير من السرقة ، ولكنه نسى أن يديره قبل أن يغادر المنزل !

وانتظر المليونير الامريكى وصول طلبات الفدية اليه ، وأعلن بكل صراحة أنه يريد أن تعود اللوحات اليه ، وانه مستعد لدفع ١٠٠ الف دولار اذا عادت اليه دون أن يوجه أى سؤال لمن يقوم بذلك .

وبعد هذا الحادث بخمسة عشر يوما عاد لصوص الفن يوجهون ضربتهم مرة أخرى فى فرنسا الغنية باللوحات الفنية . ففى مدينة ايكس بروفانس النائمة كانت تعرض مجموعة من ٤٨ لوحة من أعظم لوحات الفنان « بول سيزان » الذى ولد فى نفس المدينة ، وكانت اللوحات معروضة فى «باڤيون دى فيندوم » . وبينما كان أمين المتحف مستغرقا فى النوم أثناء الليل فى مسكنه الذى يقع بالدور العلوى من الباڤيون ، تسلق اللصوص السور الحديدى الذى يحمى الدور الارضى ، وقفزوا الى الشرفات ، ثم اقتحموا المتحف عن طريق احدى النوافذ . وتمكنوا من سرقة ثمانى لوحات لسيزان من بينها واحدة من أعظم لوحاته وهى « لاعبو الورق » (وكانت مستعارة من متحف اللوفر) وتقدر قيمة اللوحات الثمان بحوالى ١٠ ملايين فرنك جديد . وعرضت مجموعة الشركات التى أمنت على اللوحات جائزة كبرى لمن يدلى بمعلومات تؤدى الى استعادة اللوحات المسروقة

وفى نفس الوقت كان الالوف من الاشخاص فى لندن يزورون يوميا

المتحف القــــومى الموجود فى ميدان الطـرف الاغر المزدحم ليشـاهدوا أكثر اللوحات شـــهرة فى بريطانيا ، وهى لوحة دوق ويلنجتون . بريشة الفنان الاسبانى العظيم فرانشيسكو جويا . وكانت هذه اللوحة قد أثارت ضجة كبرى قبل ذلك بعدة أسـابيع عندما بيعت الى تشارلس رايتسمان من هواةجمع اللوحات بولاية تكساس الامريكية وثار البريطـانيون غضبا على بيع هذه اللوحة التى تعتبر من الكنوز القومية الى شخص أمريكى ، وطالبوا بمنع خروجها من بريطانيا . واشتركت الحكومةالبريطانية معاحدى المؤسســات الخاصـة فى جمع ثمن اللوحة وقــدره ١٤٠ ألف جنيـه واستعادتها من رجلالبترولالامريكى الثرى ثم علقت اللوحة فوق ستارة من الحرير الاحمر على رأس أوسع درج يواجــه المدخل الرئيسى للمتحـف القومى .

وفى يوم ٢١ أغسطس أغلقتأبواب المتحف كالعادة فى الساعة السادسة مساء . ثم بدأت عمليـات التنظيف والاصلاح العــادية التى تجرى كل يوم . وفى تلك الليلة كان ١٧ عاملا بينهم عدد من الكهربائيين يعملون فى المتحف . ولـكيلا يدق جرس الانذار خطأ نتيجة لوجود هذا العدد الكبير من العمـــال ، ظل جهـاز التحذير الالكترونى معطـلا حتى السـاعة التاسعة مساء . وفى الساعة السابعة واربعين دقيقة تحقق ضابط الامن من وجود لوحة « جويا » فى مكانها . وفى السـاعة العاشرة و ٤٥ دقيقة لاحظ حارس آخـر انهـا اختفت ، وهـكذا وقع أجرأ حادث سرقة فى متحف من أفضـــل متاحف العالم حراسة .

وبعد الحـادث بعشرة أيام تلقت وكالة رويتر للانباء خطابا من شخص مجهول يقول فيه أن اللوحة لديه ، وأنه يريد ١٤٠ الف جنيه فدية لها ، وهو نفس المبلغ الذى تكلفته اللوحة لشرائها من الثرى الامريكى ، على أن يخصص مبلغ الفدية للاعمال الخيرية وبدأت تنهـــال بعـد ذلك المكالمات التليفـونية والرســائل التى يزعم اصـــحابها أن اللوحة لديهم . وكان معظمهم يطـــالب بدفع مبلغ معين لاســـتعادتها ، ولكن السير فيليب هنرى مدير المتحف ورجال البوليس كانوا يعتقدون أن الرســالة الاولى هى الحقيقية لان صـــاحبها ذكـر علامات مميزة للوحـــة بدقة ، ومن الطبيعى أنه لا توجد حكومة تشجع

دفع الفـــدية ، ولم يكن فى وسع البوليس أن يفعل شـــيئا أكثر من عرض مكافأة قـدرها خمسة آلاف جنيه لمن يدلى بمعلومات تؤدى الى القبض على اللصـــوص واستعادة لوحة جويا .

وبينما كانت السرقات تتــوالى ، كانت الدلائل التى تؤدى الى القبض على الجناة نادرة ، والنظريات عن هذه الحوادث متعددة . ومن بين الاسئلة التى ترددت فى الاذهان : هـل هناك عصابة دولية واحدة تعمل فى هـذه السرقات ؟ .. ولكن البوليس لايميل الى الاخذ بهذا الرأى لان كل جريمة كانت تحمل طابعا مختلفا ، فالرجال الذين سرقـوا اللوحات مـن منزل المليونير الامريكى فى بيتستبيرج لا يمكن ان يشبهوا هؤلاء الذين كانوا يعملون فى ســان تروبيز .. فهـل يعمل اللصوص لحساب أحد هـواة جمع اللوحات السريين ، من ملوك البترول الاثرياء مثلا ؟ .. كلا أيضا .. لان عـــددا كبيرا من اللوحات المسروقة تعود الى أصحابها بطـــريقة غامضة مثلما حدث فى لوحات فندق (كولومب دور) .

وقد سرق اللصوص لوحة لرأس المسيح رســمها « رامبرانت » من برلين . ثم ظهرت اللوحة فى احـدى غرف محطة السـكك الحديدية فى براونشفيج . وفى فانكوفر تلقى أحد وكلاء شركة التأمين مكالمة تليفـونية من شخص مجهول يقول ان اللوحات التى سرقت من جامعـــة كولومبيا البريطانية والتى يقدر ثمنها بحوالى ٤٠ الف دولار يمكن العثـور عليها تحت سيارة الوكيل نفسه ! واغرب وأعجب من هـــذا كله عودة لوحات الفنان سيزان فى ابريل ١٩٦٢ بعـد سرقتها من « اكس آن بروفانس » بثمانية أشــهر . فقد تلقى بوليس باريس مكالمة تليفـونية غامضة قال صاحبها : « توجد سيارة مهجورة فى شارع مارسيليا وسط المدينة . وقد يود البوليس أن يحقق فى أمر هذه السيارة » . وأسرع رجال البوليس الى مكان السيارة ليجدوا على المقعد الخلفى بهـا عدة لفـافات من ورق الصحف ، تبين أنهـا تحوى لوحات سيزان الثمـان وجميعهـا سـليمة تماما . أما كيف جاءت الى هنا ؟ .. ومن هو صاحب المكالمة التليفونية ؟ فلا أحد يدرى !!

وقد ذكر لنا أحـد رجال البوليس الفرنسى أنه عنــدما تظهر موضـة جديدة فى عالم الجـريمة ، فان كل

شخص يحاول أن يقلـــدها . وقال الرجل : « حدث أن قام فنان فرنسي شاب فى باريس بسرقة احدى لوحاته املا فى أن تؤدى الدعاية التى ستصحب الحادث الى زيادة الاقبال على شراء لوحاته » . ولكن أصـحاب اللوحات فى كل مكان يحاولون الوقوف فى وجه هذه الموضة الجديدة . فعندما قامت شركة « بارك ــ برنيت » الامريكية للمزادات ببيـع عـــدد من لوحات رمبرانت فى الخريف المـاضى ، كان هناك حراس مسلحون يقفون وسط الذين اشتركوا فى المزاد . وعنـــدما عرض المتحف القومى البريطانى لوحة « العـذراء والمسيح الطفـل » التى رسمها « ليوناردو دافنشى » كانت العيـــون الالكترونية ، وعدســات التصـوير السرية تحيط باللوحة من كل جانب . ويحيط المليونير الامريكى بول جيتى صاحب اجمل مجموعة من اللوحات الخاصــة فى العالم ، مزرعته التى تبلغ مساحتها ٧٠٠ فدان بأجهزة الانذار والتحذير من اللصـــوص .

وتواجه المتـــاحف فى كـل مكان مشكلة محيرة : فكلما تحسنت وسائل الحماية ضد السرقة ، ساءت وسائل الاحتراس من نشوب الحرائق ، ففى حالة نشـــوب حـــريق يصبح من المستحيل انقاذ المتحف نظرا لوجود النوافذ ذات القضـبان الحديدية ، والابواب الاوتوماتيكيـة ، واللوحات المثبتـة بقوة فى الجدران . ويعتقـد البوليس أيضا أن مجموعات اللوحات الصغيرة التى تحاط بحراسة بسيطة غير عملية . ومن أمثلة ذلك مجموعة الكاتب المعمـــر ، وأحد هواة جمع اللوحات « سومرست موم » . وكان موم قد بنى غرفة خاصة محصنة فى الفيللا التى يملكها فى الريفييرا . وقد اعتاد ان يحفظ لوحاته فى هذه الغرفة كلما سافر بعيدا . ولكنه قرر بيعها بعد أن أصبحت اللوحات عبئا ثقيلا ومصدرا من مصـــادر قلقه .

ولكن هواة الفنون ، وأمناء المتاحف يتميزون بالعناد . ولا يميل عدد كبير منهم الى وضـع لوحاتهم الثمينة فى الخـــزائن الحـــديدية . ومادامت الاحتياطات تتناسب مع القيمة الفنية للوحات ، فان المجازفة بعـرض هذه اللوحات على الرغم من ضـــخامتها لا تمنع محبى الفن من الاســتمتاع بهوايتهم .

ملخصة من مجلة « داى زيت » بقلم شارلوت ودنيس بيلمر

***

الانسان هو الحيوان الوحيـد الذى يضحك ويبكى .. لانه الحيوان الوحيد . الذى ادرك الفرق بين الاشياء كما هى . وما يجب أن تكون عليه ...

وليم هازليت

((هل تعتقد أن ذاكرتك تخونك ..؟ ها هى نصائح خبير يساعدك على تفادى عثرات النسيان . .))

لكيلا تنسى

من الناس عندما يتقدم بهم العمر يساورهم قلق لا داعى له عندما تخونهم الذاكرة أحيانا .. ان ذاكرتك تشبه جهاز تسجيل كبيرا ، وهى تستطيع أن تخدمك جيدا فى أى سن اذا عرفت كيف تستخدمها كما يقول الدكتور جيمس بيرن الباحث النفسانى ، ورئيس قسم أبحاث الشيخوخة بالمعهد القومى الامريكى للصحة العقلية فى (بيتيسدا) بولاية ماريلاند .. ويهتم الدكتور بيرن بصفة خاصة بمشكلة اضمحلال الذاكرة وقد قام باجراء عدد من التجارب لاختبار فكرة ان الناس يبدأون حتما فى القابلية للنسيان عندما يكبرون ..

وقد انتهى من ابحاثه التى أجراها فى كثير من المعامل الى أن هناك أقلية ضئيلة من الناس ـ حوالى ٥ ٪ ـ تصاب حقا بتدهور عضوى فى المخ يكون له أثر حسى على الذاكرة وتلاحظ هذه الظاهرة فى حالات قليلة من الناس فى أواخر العقد السادس من العمر ، ولكنها تكون فى العادة غير ذات بال الى أواخر العقد السابع أو الثامن . وقد يعجل بهذه العملية تصلب الشرايين وبعض الامراض الاخرى بما فيها الادمان على الخمور

ويقول الدكتور بيرن ان الـ ٩٥٪ الآخرين يصابون بنوع من التغير فى الذاكرة عندما يكبرون ، ولكن هذا التغير لا يكون كبيرا الى حد يستعصى معه تعويضه بوسائل افضل من التنسيق والبحث ..

ما هى الذاكرة ؟ وكيف تعمل ؟

ان الذاكرة مرتبطة ارتباطا لا انفصام فيه بالتعليم ، ولكن من الصعب تحديد أين تنتهى احدى هاتين العمليتين ، ومن أين تبدأ الاخرى ، فأنت تتذكر فقط اذا كنت قد تعلمت ، ولا يمكن القول انك تعلمت شيئا ما لم تكن قد اختزنته فى ذاكرتك . ويحاول

كثير من علماء النفس تجنب التمييز الكاذب بين التعليم والذاكرة ، وذلك بالتحدث عن عملية ذات مراحل ثلاث وهى : التسجيل والاحتفاظ والتذكر والمرحلة الاولى فى هذا المجال وهى التسجيل ، تتضمن كل النشاط الذهنى المتعلق باكتساب قطعة من المعلومات واختزانها .

والاختزان قد يكون مؤقتا او دائما ، ومن أكبر الاكتشافات أهمية فى الابحاث النفسية الحديثة أن المخ يستخدم عمليات مختلفة تماما فى الاختزان القصير الامد والطويل الامد للمعلومات . وقد دلت التجارب على ان تذكر شىء ما لفترة قصيرة من الوقت يتطلب بذل كثير من الطاقة ، أو بمعنى آخر أن الاحتفاظ القصير الاجل حالة تتطلب كدا من المخ .

وفى بعض الحالات ـ وتدل التجارب على أن ذلك يحدث عادة خلال ساعة واحدة ـ تتحول الذاكرة الى الاختزان الدائم او تختفى .. فالاختزان الدائم يتطلب قدرا ضئيلا جدا أو معدوما من الطاقة ، ويتضمن كما يبدو من تغيرات تكوينية دقيقة فى خلايا المخ أو بالقرب منها .. او بمعنى آخر أنك لكى تحتفظ بشىء فى الذاكرة لاكثر من ساعة أو نحو ذلك يجب ان يكون ذلك الشىء مطبوعا حرفيا فى مخك ، ومن ثم يكون هناك الى الابد . ولما كان فى المخ آلاف الملايين من الخلايا ، فان قدرته على استيعاب الانطباعات كبيرة للغاية ، ولا يمكن ألا تجد معلوماتك مكانا لها .

وعندما يتضخم جهاز المحفوظات فى مخك ، قد يصبح من الصعب عليك فى بعض الحالات أن تعثر على فقرة معينة بسرعة .. ويجب أن تفهم ان هذه الظاهرة نتيجة طبيعية للنضج والذكاء ، وليست دليلا على كبر السن . ويمكنك أن تفعل الكثير التغلب عليها بما يسميه الدكتور بيرن : « وسائل أفضل للحفظ » !

ويمكن القول على وجه التحديد انه ينبغى عليك كلما تقدمت فى السن أن تنظم محفوظات ذاكرتك على أساس الارتباط المنطقى بين الافكار . اذ يجب أن تربط فورا قطعة المعلومات الجديدة بعلاقة ذات معنى فى المعلومات السابقة ، وذلك عن طريق المقارنات . وملاحظة الوسائل المختلفة التى تجعلها نافعة لك ، وجعلها تتناسب مع نموذج اكبر قائم بالفعل فى ذهنك ، وبذلك يكون هناك احتمال اكبر للاحتفاظ بها مما اذا حاولت ايداعها فى ذاكرتك

كشىء معزول .

واذا استطعت أن تتذكر الاشياء التى تحتاج فعلا الى تذكرها ، فلا تقلق لضعف الذاكرة فى الاشياء الاخرى . ويحكى الدكتور بيرن ان أحد كبار المديرين خرج من مؤتمر أعمال أظهر فيه قدرة فائقة على تذكر أشتات مختلفة من الحقائق المعقدة ، ثم لم يستطع أن يتذكرأين وضع قبعته . ويقول الدكتور بيرن « اذا حدث لك ذلك . فليس معنى هذا أن ذاكرتك تخونك ، بل معناه ان ذاكرتك تعمل بجد فى المهام التى يجب أن تعمل فيها بالضبط وأنها لا تهتم بالتفاهات » .

ولكن هب انك وجدت نفسك تنسى أشياء من المهم ان تتذكرها ، فاليك علاج الدكتور بيرن : « عندما تحتفظ بقطعة معينة من المعلومات فى ذاكرتك ، حاول أن تفهرسها بوضعها تحت عناوين متعددة كثيرة، أو بمعنى آخر ضع فيها أكثر ما تستطيع من المشابك » ..

فاذا كانت اسما مثلا ، فتأكد أولا أنك سمعته صحيحا ، وكرره اذا كان ذلك ضروريا ، فان هذا يعطيك مشبكا شفويا للذاكرة ،قائما على الصوت ثم استخدم الاسم فى محادثة فورا ويستحسن أن يكون ذلك عدة مرات فهذا يخلق مشبكا حركيا ، أوتحريك الذاكرة بسبب حركات الشفاه واللسان التى تستخدم فى النطق بالاسم ، وفى أول فرصة تتاح لك اكتب الاسم على ورقة ، فان هذا يعطيك مشبكا نظريا وهو ايضا نوع آخر من حركة الذاكرة .

واذا كنت عازما على تذكر ذلك الاسم فلا تقنع بما سبق ، بل اربط بين الرجل والاماكن (حيث التقيت به أو حيث يعمل) وبالناس (الاصدقاء المشتركين او الشخص الذى قدمه اليك) ويعتقد كثير من الناس أن النساء يتمتعن بذاكرة أحسن من الرجال فى تذكر الاسماء لانهن يحاولن بوحى الغريزة الربط بين كل شخص يلتقين به وبشخص يعرفنه بالفعل أو سمعن عنه ..

هذه الطريقة من التسجيل المتعدد يمكن تطبيقها بنفس النتائج الطيبة على أى نوع من المعلومات . ويقول الدكتور بيرن : « كلما استخدمت وسائل كثيرة فى وضع حقيقة أو رقم أو تاريخ أو أى شىء آخر فى ذاكرتك كان من الاسهل ان تتذكره عند الحاجة اليه » .. !

وعندما تقول انك لم تستطع أن

تتذكر شيئا كنت تعلمه يوما علم اليقين ، فأنت تعنى فى الواقع أنك تجد من العسير احضاره من خزائن الملفات لتضعه على مكتب الوعى ، وفى هذه الحالة يقول الدكتور بيرن :

لا تستمر فى البحث فى قسم واحد من الذاكرة ، بل دع مخيلتك تعمل قليلا ، حاول أن تتذكر الوقت الذى اكتسبت فيه هذه القطعة من المعلومات او آخر مرة استخدمتها ، وما هى الروابط التى قد تكون أنشأتها ..؟ وما هى العناوين غير المعتادة التى وضعتها تحتها .. ؟

ويرفض الدكتور بيرن رفضا قاطعا ـ كشأن معظم علماء النفس المحدثين ـ فكرة أن بعض الناس يولدون بذاكرات قوية وآخرين بذاكرات ضعيفة . ويقول : « من المحتمل أن تكون هناك بعض الاختلافات الفردية فى القدرة الداخلية للذاكرة ، ولكنها أقل أهمية من الاختلافات فى عادات الذاكرة » ..

ويميل الناس الى السير قدما لتنمية طريقة واحدة من طرق الاحتفاظ التى يرونها نافعة ؛ كالطريقة المرئية مثلا أو الشفوية . ويهملون الطرق الاخرى وهكذا اذا كانت لديك ذاكرة مدربة تدريبا عاليا على الرؤية ، ولكنها لم تتدرب بما فيه الكفاية على طرق التذكر الشفوى فيجب ألا تدهش اذا وجدت نفسك لا تنسى الوجوه ابدا ، ولكنك لا تتذكر عادة أسماء أصحاب تلك الوجوه .

واذا كنت ضعيفا فى نوع معين من الذاكرة ، فيمكنك أن تفعل الكثير لعلاج هذا النقص بأن تسجل المعلومات بالطريقة التى تجد فى نفسك استعدادا للاحتفاظ بها ، فالرجل الذى يسجل رقما سمعه يتلى عليه من تقرير انما يحاول أن يسجله فى ذاكرته برؤيته، لعلمه أنه لن يستطيع أن يتذكره بمجرد سماعه .

ولدى بعض الناس ميل قوى نحو الاحتفاظ عن طريق الرؤية الى حد انه يمكن أن يقال عنهم أنهم يمتلكون ذاكرة فوتوغرافية .. وهى لا تؤثر فى علماء النفس كما تفعل مع كثير من الناس العاديين . يقول الدكتور بيرن : « ان هذا لا يعنى بالضرورة ذاكرة ممتازة بوجه خاص ، فان القدرة على رؤية الصفحة التى قرأت فيها حقيقة معينة أو رقما ما هى اقل قيمة ـ من حيث صلتها بالذكاء الخلاق ـ من نوع التذكر الذى يأتى من تثبيت تلك الحقيقة أو الرقم فى صورة كلية » .

« وهناك شيءهام آخر عن الذاكرة وهو ان التعب والتـــوتر يمكن أن يعرقلا البحث فى ذاكرتك الى حـــد كبير ، مهما تكن مدربة ، وهذا هو السبب فى أن الاشياء التى لاتستطيع أن تتذكرها فى نهاية مؤتمر طويل ، سوف تقفز فجأة الى ذهنك فى الصباح التالى وأنت تحلق ذقنك » .

« واننى أشك فى أن هذا العامل مسئول عن عدد كبير مما يبدو أنه فشل الذاكرة الذى يجعل بعض الرجال المشغولين يخشـــون أنهم فقدوا اعتمادهم على ذاكرتهم ، واننى انصحهم أن يقضوا بعض الوقت فى الاسترخاء . ان قضاء ليلة فى المسرح او فى قراءة رواية تســـتحوذ على الانتباه أو فى مجـــرد النوم الهادىء يمكن أن يصنع الاعاجيب لذاكرتك .

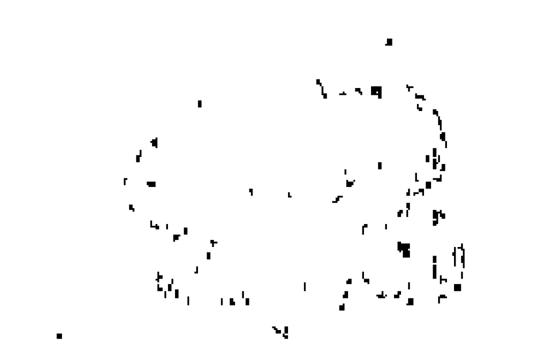
ملخصة عن « نيشينز بيزنيس » بقلم لويس كاسل



مجرد توفير

فى خلال عودتنا من المانيا ، كنت أناوزوجتى واطفالنا الثلاثة نستقل طائرة من ايرلنـدا الى نيوفوندلاند عندما فقدت الطائرة احد محركاتها وقرر الطيار العودة الى ايرلندا .. ولما كان أكثر الركاب نائمين ، فان أحدا لم يشعر بالذعر ، أما زوجتى فكانت مستيقظة تجلس متطلعة الى المحرك الذى توقف ، وهى محتفظة بكل هدوئها .. وبعد هبوطنا فى المطار ، هنأتها على شجاعتها الرائعة ، ولكنها عندما سمعت حديثى صاحت وقد شحب وجهها :

ـ يا الهى .. لقد ظننت انهم أوقفوا هـذا المحرك ليوفروا بعض البنزين !



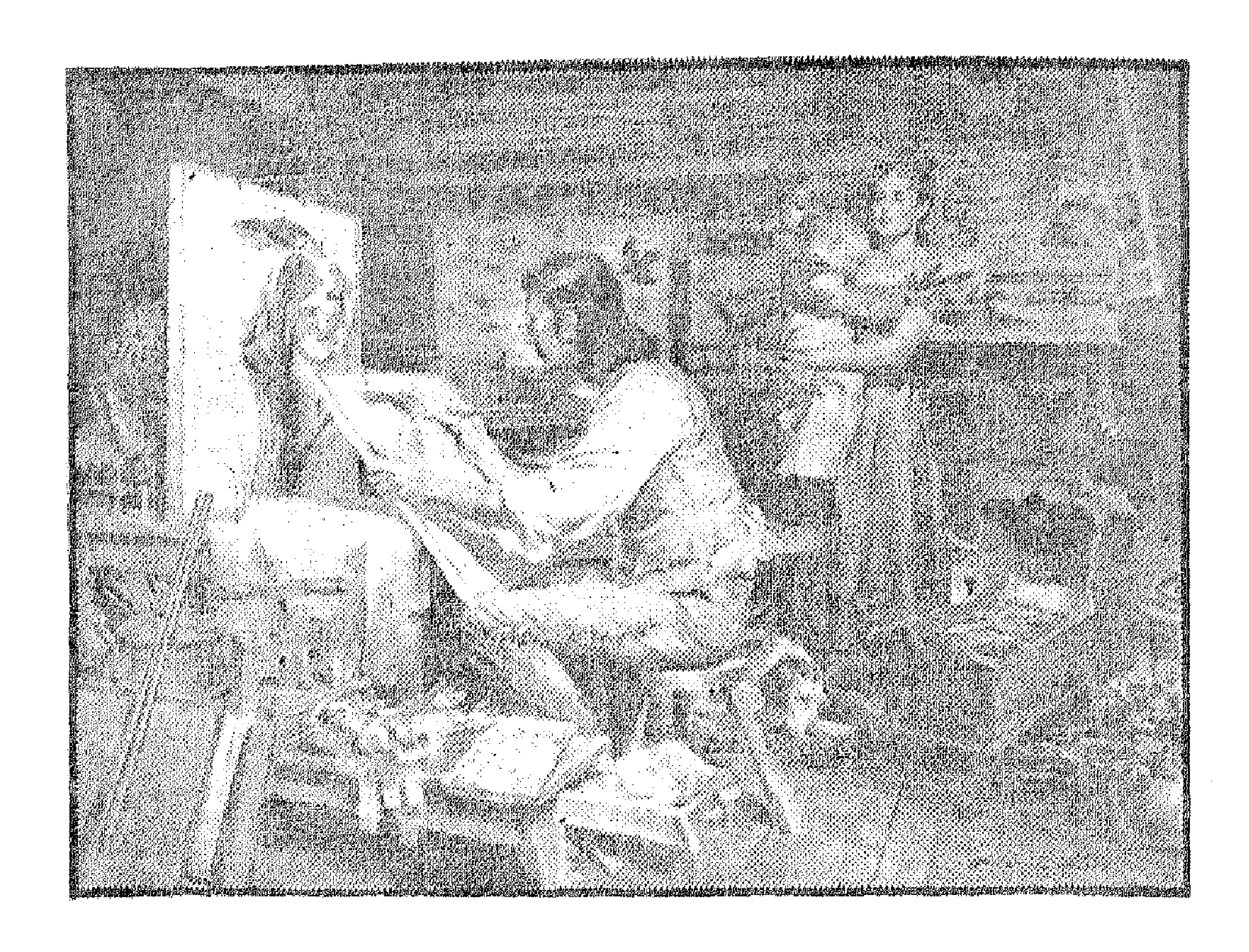
علاج ناجع !

فى مأدبة اقيمت بنادى ضبـاط الطيران فى برلين تكريما للجنرال ارنست اوديت ، اختير اونباشى شاب ليقدم الشراب للقائد الشهير . وحدث فى احدى المرات بينما كان الاونباشى يعيد ملء كأس الجنرال بالنبيذ أن شرد ذهنه فجأة، وسكب بعض النبيذ على رأس الجنرال الاصلع

وســـاد المائدة صمت رهيب ، بينما تجمد الجندى المسكين وزجاجة النبيذ ترتعد فى يده .

ومد الجنرال يده فمسح السائل عن رأســه بمنشفة صغيرة ، ثم التفت الى الاونباشى المذعور وقال له بابتسامة عريضة :

ـ أتظن أن هذا العلاج يفيد فى اعادة الشعر يا بنى !



غرام لا يموت

الايام التى كانت فيها الحمائم المهاجرة تتجمع فى غابات الزان العذراء فى أمريكا الشمالية وعندما كان البجع البرى والبط والاوز تغطى الانهار والبحيرات التى لم تلوثها المدنيه بعد ... حدثت فى هذا العالم الذى يمتلىء بالاجنحة قصه غرام عظيم ... كان نوعا من أفضل قصص الغرام ، وقد أثمر زيجه طويلة تفيض حبا واخلاصا ، ومن خلاله تحققت

« كل العالم يعرف لوحاته الخالدة ، ولكنه لا يعرف قصة الحب التى تكمن وراءها والتى كان لها فضل مساعدة الفنان على الكفاح »

الاعمال الفريدة التى انجزها فى حياته رسام الطيور العظيم جون جيمس أودوبون ، فقد ظلت المرأة الوحيدة التى تليق به فى هذا العالم تؤيده طوال كفاحه ... انها زوجته

الهادئة لوسى بيكويل اودوبون ؟

كان العاشقان فى ريعان الصبا ـ كالولايات المتحدة نفسها ـ يوم تقابلا ، فقد كان اودوبون فى الثامنة عشرة من عمره ، فتى وسيما طويل السوالف ، عسلى العينين ، جاء لتوه من فرنسا الى مزرعة « ميل جروف » التى يمتلكها أبوه فى «بريومين كريك» بفيلادلفيا وفى عام ١٨٠٤ كانت هذه المنطقة ريفيه لم يفسدها شيء بعد .. وأمضى الفتى أكثر وقته فى الغابات يرسم صوره الاولى عن طيور امريكا

وعلى مسافه غير بعيدة من « ميل جروف » تقع اراضى « فاتلاند فورد » الخصيبه ، وضيعه يمتلكها سيد انجليزى يدعى وليم بيكوريل . وقد ذهب ليزور القادم الجديد زيارة مجاملة ، ولكنه لم يجده فى داره ساعتئذ ... ولكن اودوبون الذى كان يكن كراهية متوارثة للانجليز اهمل رد الزيارة ، ثم التقى الرجلان مصادفة خلال الصيد . فأحب كل منهما الاخر على الفور ، وأصبح أودوبون يزور «فاتلاند» كلما شاء ..

وفى صباح اليوم الذى جاء فيه ، الفتى الفرسى لاول مرة . كان رب البيت فى الخارج ، فرحبت به ابنته لوسى بيكوريل ذات العيون السود التى لم تتجاوز السادسه عشرة من عمرها واستقبلته أروع استقبال ، وبعثت خادما يبحث عن أبيها ، ثم جلست تحيك بعض الثياب وتتحدث اليه فى بساطة ريثما يعود والدها...وكانت فترة قصيرة ، ولكنها كانت كافية لكى يقع فى غرامها تماما ... والى الابد !

وتبع ذلك كثير من حفلات الرقص، والانزلاق ، وركوب الخيل ... ثم بدأت المتاعب تبرز فى وجه أودوبون فقد أرسله أبوه الى أمريكا ليدخل دنيا الاعمال ، ولكن اهتمامه البالغ كان موجها لدراسة ورسم حيوانات العالم الجديد وطيوره .. وعندئذ بدا وكيل أبيه فرنسيس داكوستا الذى كان يتولى نوعا من الوصاية على الشاب الصغير، يستخدم نفوذه لدى أودوبون الكبير ليقف فى وجه غرام ابنه المتزايد بلوسى بيكويك ، فقطع المصروف عن الشاب ، وعاد أودوبون الصغير الى فرنسا غاضبا ليعرض قضيته على أبيه بنفسه .

وفى بيت الاسرة القريب من «نانت» ابتهج الجميع برؤيته ، وأخذ هو يستنكر محاولات داكوستا ودسائسه، وسرد قصه حبه للوسى كاملة ، حتى فاز بموافقة أبيه . ووضعت الخطط لجعل الزواج ممكنا من الناحية المالية،

واعدت الترتيبات لتكوين شركة تضم أودوبون الشاب مع شاب فرنسي سليم الادراك يدعى فرديناند روزييه ، وعاد الاثنان الى أمريكا حيث بدآ الاتجار معا ... لقد كانت هوايته الوحيدة حقا هي أن يرسم الطيور والحيوانات، ولكنه من أجل لوسي سيحاول أن يصبح رجل أعمال !

واجتذبهما الغرب الامريكي ، كما فعل مع المغامرين من الرواد الاول ، وهذا الغرب يعني وادي نهر أوهايو وبراري كنتكي ، وقد أتاحت هذه المنطقة لروزييه فرص الاتجار ، أما بالنسبة لأودوبون ، فقد كانت بشيرا بثروة كبيرة من حياة الطيور .. وسافر الشابان معا الى الغرب ، وفي « لويزفيل » وكانت يومئذ مستعمرة لايزيد عدد سكانها على ألف شخص، افتتحا متجرا لبيع السلع بالقطاعي وكان كل شيء يبشر بالخير لأودوبون المتفائل ، وفي مارس ١٨٠٨ عاد الى بنسلفانيا ليطالب بعروسه ..

كانت لوسي بيكويل التي نشأت وسط الامن ورغد العيش ، لم تجرب بعد خشونة الحياة أو تعرفها ، ولم يخالجها أي ريب في أن زواجها من محبها الموهوب سيكون أمرا غير عملي، واذا كانت قد خامرتها بعض المخاوف يومئذ فقد أخفتها ... لقد كانت تؤمن به ، ولم يتزعزع هذا الايمان قط ... وهكذا تزوج الاثنان في فاتلاند فورد يوم ٨ ابريل ١٨٠٨، وكانت يومئذ في العشرين من عمرها، أما هو ففي الثالثة والعشرين ... وفي الصباح التالي انطلقا الى حدود الغرب .

كان الجزء الاول من الرحلة في عربات السفر فوق أرض وعرة ، ثم جاءت الرحله المرهقه الكثيرة الالتفافات، مسافة ١٥٠٠ كيلومتر في نهر أوهايو، فوق سفن مسطحة ، وراحا يوغلان في قفار بدائية يوما بعد يوم، وكانت تلك هي أمريكا التي لن يراها أحد مرة أخرى ، وأبدع سجل لدينا عنها هو مافعله أودوبون نفسه ، ويضم أكثر من ألف صورة لكل طيورها رسمت بالحجم الطبيعي في مواقف حية ... هذا غير صور الحيوانات الثديية ، وكتاباته الحيه ، ومذكراته وقصص حياة الطيور

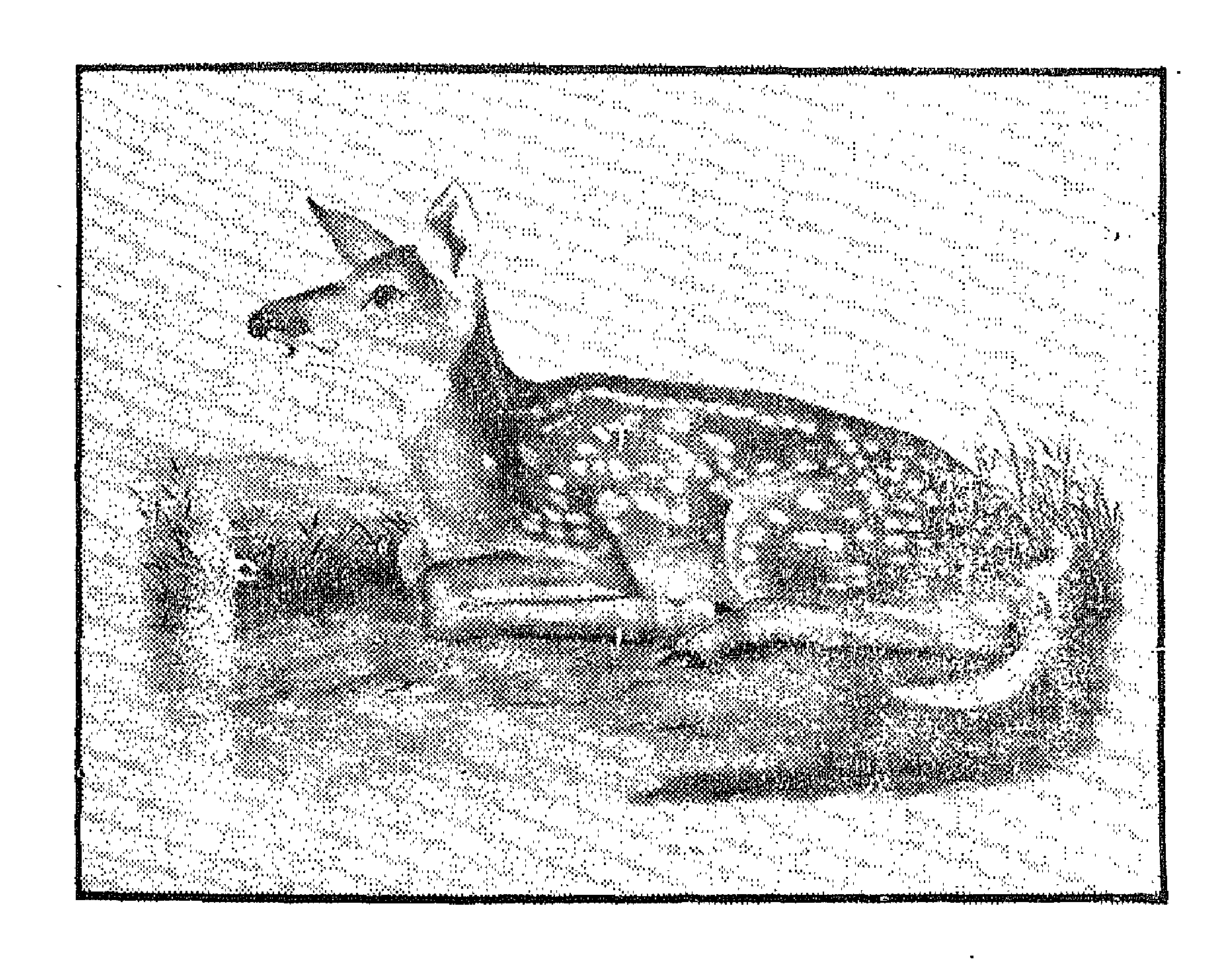
ولكن هذا العمل لم يكن قد تحقق بعد ... فقد كان أودوبون يومئذ يعتبر نفسه تاجرا ، وكانت الاعمال سيئه في أيامها الاولى في لويزفيل وازدادت سوءا عندما أهملها أودوبون من أجل ذوات الاجنحه ساكنات الغابات

... وتولت لوسى القيام بواجبات نساء الرواد ، فأنجبت له طفلها الاول فيكتور ، وعندما ازداد أودوبون وروزييه توغلا فى النهر حتى (هندرسون) ذهبت اليه لوسى دون أن تشكو ، ولم يجدوا هناك غير مجموعة من البيوت الخشبيه لايقطنها أكثر من ٢٠٠ شخص ، واتخذ أودوبون من احد الاكواخ الخشبية مسكنا لاسرته ، وكان أغلى مافيه من أثاث هو مهد الطفل !.

لقد كان الفقر والمتاعب تقطن معهم هناك ، ومع ذلك فقد كتب أودوبون يقول :

« ان المتع التى أحس بها فى هندرسون تحت سقف هذا الكوخ لن تمحى من قلبى أبدا »

وحاول الشريكان لمدة سته شهور أن يعيشا من بيع الويسكى والبارود، والثياب الصوفية الخشنة ، ولكنهما بعد أن أصبح الجوع يقف على أبوابهما، قررا أن يقوما برحلة للتجارة فى



أعماق الغرب ، تاركين لوسى والطفل مع جار رحيم ... وانقطعت أنباء أودوبون بالنسبة لزوجته تسعة أسابيع فى نهر أوهايو ... وعلى ضفاف المسيسبى العظيم أمضى أودوبون وقتا عظيما فى رسم الطيور ، بينما ازداد حب روزييه نفاذا بسبب عدم تبصر شريكه ، وأخيرا فض الاثنان الشركه ، وكان دافع روزييه هو الرغبة فى أن يصبح تاجرا ناجحا ، بينما أراد أودوبون أن يتبع حفيف أجنحة الطيور وصفير حناجرها الذى يدعوه للتوغل فى حياة فنان الغابة .

ولكنه لم يكن قد رأى مصيره بوضوح بعد ... وعندما عاد الى هندرسون ـ وكان لايزال جادا فى عزمه على أن يعول أسرته بصورة لائقة ـ اشترك فى مشروعات مختلفه ، ولكنه كان يزداد فشلا ... وأنجبت له زوجته ثلاثة أطفال آخرين هم روزا ، ولوس ، وجون ، وما لبث الألم أن أضيف الى هموم القلق والديون ، اذ سرعان ما ماتت الطفلتان الصغيرتان ووقفت الأم صامدة أمام هذه التيارات الساحقة فقد كان لديها زوجها ، وقد ظلت تؤمن به ، وهو يبذل كل جهد يائس من أجلها ولكن أصحاب الديون ضيقوا عليه الخناق أخيرا ، وأخذوا كل ماكان يملكه ، فلم يتركوا له غير ملابسه وبندقيته ، وحافظة تضم رسوم الطيور التى لايريدها أحد ، فى حين أن ثمنها اليوم كفيل بأن يجعل من صاحبها رجلا عظيم الثراء .

ولن يستطيع أن يدرك مدى القوة



والراحة اللتين كان يستمدهما من لوسى غير أولئك الذين يعرفون قوة الدفء الذى يبعثه القلب المحب ... فلم تستطع آية متاعب أن تطفىء نور حبهما الذى كان يضىء طريق أودوبون

وفى سبيل الحصول على لقمة العيش ، بدأ أودوبون يرسم صورا للناس مقابل خمسة دولارات للصورة ، وقد عاد عليه هذا العمل بربح ضئيل بعض الوقت ، واستطاع أن يصحب أسرته الى « شيبنج بورت » ثم الى لويزفيل فسنسناتى ، ولكنه كثيرا ماكان يتركهم شهورا فى كل مرة ليتابع أحلامه فى رسم كل طيور أمريكا .. فقد جعلت الكوارث التى مرت به بصيرته تزداد جلاء ، وعرف الآن أن هذا هو هدف حياته ... وكذلك كانت تؤمن لوسى ، ورأت أنها لابد أن تتولى عبء اعالة الاسرة ..

وهكذا عملت لوسى خلال الاثنتى عشرة سنة التالية كمدرسة ، وفى بعض الاحيان كانت تفتتح بنفسها مدرسة صغيرة ... وأحيانا كانت تعمل مربية للاطفال لتحصل على نقود تساعد بها جون على تحقيق هدفه ..

وبينما كانت تكد وتكدح ، كان أودوبون ينطلق وراء الاجنحة غربا وجنوبا ، يعمل فى رسم صور الاشخاص ، ويحنط الطيور ، ويعلم الرسم ... ولكنه دائما ، فى البكور وخلال الليل كان يسكب أعظم جهوده فى رسم الطيور ... وفى ريف لوزيانا الدافىء السخى ، موطن « مالك الحزين » الجليدى ، والحدأة ، وجد موضوعات مبهجة ، وجوا عطريا بطبيعته ، ثم انضمت اليه الاسرة أولا فى نيو اورليانز ، ثم استقروا فى مزرعة أقامت فيها لوسى مدرستها ، وأضاف اليها جون القاء دروس فى اللغة الفرنسية ، والموسيقى والرسم

وتضخمت حافظة رسوماته بمجموعة رائعة من صور حياة الطيور ، دقيقة كالعلوم ، حرة طليقة كالفن ... ولكن أنى يستطيع الحصول على مشتركين لنشر هذا العمل العظيم الباهظ التكاليف ؟

وترك أودوبون لوسى راحلا الى فيلادلفيا التى كانت يومئذ عاصمة البلاد الثقافية ، ولكن بحثه عن مشتركين لم يحرز الا نجاحا قليلا ، ونصحوه بأن يحمل رسوماته الى اوربا حيث تجد تقديرا أفضل ، وحظا أفضل للصور .

لم يكن قد رأى لوسى منذ ١٤ شهرا .. وفى ذات صباح رفعت عينيها من فوق مكتبها فى المدرسه ، فوجدت

جون يقف عند الباب ،فى ثياب ممزقة بالية ، وشعر كث غير حليق ، وقد بدا أشبه « باليهودى التائه » !

ولم يستطع أن يبقى معها طويلا ..
ولم تحاول هى ابقاءه ، بل لقد ألحت عليه أن يأخذ كل مدخراتها ، وتمنت له النجاح فى مغامرته الجريئة ..

وهكـذا أقلعت به السـفينة من نيو اورليانز فى مايو ١٨٢٦ ، حيث عرض رسومه أولا فى ليفربول بنجاح، وطاف بأنحاء انجلترا وسكوتلندا

وتقاطر الجمهور على معارضه واشترك الاغنياء فى عمله ، وبدأت المطابع تعمل ، وكانت أول لوحة تخرجها هى « طيور أمريكا » التى تظهر الديوك الروميه البريه ، وتقدر قيمة النسخة المطبوعة منها اليوم بأكثر من ١٥٠٠ دولار ، وأصبح أودوبون شخصية مشهورة فى إنجلترا، وانتخب عضوا فخريا ، فى كثير من الجمعيات العلمية وفاز بعبارات التكريم والفخار لقد ساندهما حبهما خلال لحظات الحاجه والكفاح وجعل صحبتهما سعيدة ، ووصل بينهما خلال فترات البعاد ، وظل يربطهما معا فى غمرة أخطار الشهرة والنجاح، وهى الصخرة التى تحطمت عليها كثير من الزيجات الاقل قوة ، فقد عاشا فى السنوات التالية يتمتعان بالفن والثراء ، وطاف أودوبون بأكثر أنحاء أوربا ، وتوغل بعيدا فى الغرب الامريكى ، ثم عاد أخيرا ليستقر فى منزل بنيويورك يطل على نهر الهدسون .

وهناك ضعف بصره بعد سنوات من الافراط فى العمل ، وقد تحملته لوسى فى هذه المحنة أيضا ، ووقفت الى جواره ثابتة مشدودة القامه ... كانت تجلس الى جوار فراشه تغنى له أغنيات الماضى البعيد ... وهكذا ذهب يطويه الخلود ، وفى صحبته قلب من أصدق القلوب التى تابعت تحليق العبقرية الرفيع فى اخلاص وولاء

بقلم رونالد ولويزبيتى



هـذا هو الفضاء

ضع ثلاث حبات من الرمال داخل كاتدرائية فسيحة ، وستصبح الكاتدرائية عندئذ أكثر ازدحاما بالرمال من ازدحام الفضاء بالنجوم !

سير جيمس جينز

هــــذه هى الحيــاة

بينما كان أحد جيرانى يعمل يوما فى حديقته ، أخذنا نتحدث عن تربية الاطفال ، وكان طفلى الاول قد ولد حديثا ، بينما كان جارى أبا لابنـــة كاملة النمو ، ولما كنت أحترم مشورته ، فقد ســألته : الى أى مدى يجب أن يكون الابوان صارمين ؟

وكان جارى منهمكا فى ربط قطعة من الدوبارة حول شــجيرة صغيرة نبتت مائلة بزاوية حادة ، فألقى لى بطرف الدوبارة الآخر لاربطــه حول الشجرة التى كنت أستند اليهــا ، وقد جذب ذلك العمـــل الشجيرة الصغيرة راسا الى أعلى .. وعندئذ قال جارى دون اكتراث : « هــكذا ترى أن نفس الطريقة تنجح كثيرا مع البشر .. فبين حين وآخــر تخفف الدوبارة لترى ماذا تفعل الشــجيرة الصغيرة وســـتجدها يوما ما تقف مستقيمة بنفسها » .

***

كنت أفحص ســـجلات أسرتى لاتأكد من أنها كاملة ، عندما سألت زوجتى عما اذا كانت قد رأت ترخيص زواجنا فى مكان ما ، فقــــالت انهــا وضعته بنفسها فى دولاب الملفات تحت العنوان المناسب .. وبعد أن بحثت عنه دون جدوى تحت عناوين «شهادات» و«ايصالات» وأربعة أو خمسة عناوين أخرى ، وجدته أخيرا فى ملف يحمل عنوان « استثمارات » !

***

فى احدى الجامعات الامريكيـــــة المشهورة بفرقتها لكرة السلة ، رأيت طريقة غير عادية لفحص اللاعبين .. ففى المبنى الخاص بالرياضة ، كانت هناك لافتة كتب عليها : « هذا هــو باب مكتب مدرب كرة السلة ، وقد صنع بصفة خاصــة على أساس طول ١٩٣ سم ، فاذا استطعت أن تدلف من خلاله دون أن تحنى رأسك ، فلا تفعل » .

***

كنــا عائدين يوما من الخــارج فى ساعة متأخرة من المساء عندما تعطلت فجأة سيارتنا الرياضـــية : وتوقفت سيدتان شابتان لمساعدتنا .. وأثبتتا يومئذ فائدة السيارات الصغيرة ، فقد جرتا سيارتنا مائة كيــــلو متر الى المدينة بعد أن ربطت السيـارتان معا بمنشفة استحمام !

مأساة من صميم الحياة :

كلب اسمه "ديوك"



ان الجزء الوحيد الذى لا يعرف على وجه التأكيد من هذه القصة ، هو ما اذا كان الكلب كان يعرف ماذا يفعل من أجل تشارلز هوبر أم لا . ويعتقد أكثر الملمين بهذه القصة أنه كان يعرف ماذا كان يفعل خطوة بخطوة . وأنا واحد من أصحاب هذا الاعتقاد ، لاننى راقبته يوما بعد يوم .

كان « ديوك » كلبا مشاكسا يبلغ عمره ٤ سنوات ويزن ٢٣ كيلوجراما وكان شعره احمر اللون تشوبه صفرة خفيفة داكنة عند الصدر والقدمين وأسفل الفخذين ومؤخرة ذيله .. وقد ساورت تشارلز هوبر الشكوك فى بادىء الامر بشأن شرائه ، لان زوجته « مارسى » لم تكن فى الحقيقة من المولعين بالكلاب .. وهى شقراء ضئيلة الحجم . وكان كلب من فصيلة بوميرانيا كث الشعر هو الصورة التى ترتسم فى ذهنها عن الكلب ذى الحجم المناسب لمنزلهم الصغير ، **الذى**

لم يكن به الا فناء خارجى صغير ٠٠ أما ديوك فكان فى حاجـــة الى أرض واسعة ليمرح فيها ويرتع ، وقد قام تشارلز بزيارة الكلب فى بيت الكلاب عدة مرات قبل أن يعقد نيته ٠ وقرر بعد حوالى ثلاثة أشهر أن يمتلك هذا الكلب ٠ وكان اعجاب تشارلز بديوك هو مصدر همه ، فقـــد انقضى وقت طويل قبل أن تصبح مارسى لطيفةحقا مع الكلب ٠

وهـــذا أمر مهم بالنسبة للقصة ، لان مارسى تعزو اليوم الى ديوك فضل انتصار تشـــارلز هوبر على الكارثة التى ألمت به ٠

كان هوبر فى عام ١٩٥٣ شـــابا مرموقا ، وكانت ابتسـامته الواسعة غير المتكلفة تزيد طبيعة التنافس فيه قوة ، وكان طوله ١٨٥ ســنتيمترا ، وقد لعب كرة القدم وهو فى المدرسة وكان ملاكما من أبطال الوزن الثقيل فى فريق مدرسته ، وقد أصبح مديرا للمبيعـات صعب المراس فى احـدى المناطق التـــابعة لشركة « آنسول » الـكيماوية ٠٠ كان كل شىء يمهد له طريق النجاح ٠

ثم حدث أنه عندما كان عائدا الى منزله بالســيارة فى أصيل أحد أيام الخريف أن توقفت أمامه فجأة سيارة دون سابق انذار ٠٠ ونقل هوبر الى المستشفى مصابا بنزيف حاد فى مركز الحركة فى المخ ، أصاب جنبه الايسر بالشلل التام

وظل اسم هوبر مدرجا فى قائمـــة الخطر شهرا وبعد الاسبوع الخامس حضر الى المســـتشفى ، بعض رجال الشركة ، وطلبوا من هوبر أن يستريح فى اجازة لمدة عام ، يستطيعون بعدها أن يدبروا له وظيفة كتابية فى ادارة الشركة ٠

وبعد حوالى ستة أسابيع من وقوع الحادث ، أجلسوه فى المستشفى على كرسى ذى عجلات ، وكان البعض يقوم بتحريك ذراعه وساقه المشلولتين ، ثم عولج بحمامات المياه الجارية والتمرينات الرياضية و « مشـاية » ذات عجلات ولكن صحة تشارلز لم تتقدم كثيرا

وفى شـــهر مارس تركوه يغادر المستشفى وبعد أن انقضت فترة تأثره من العودة الى البيت ، أصيب تشارلز بهبوط العزيمـــة وهبوط روحــــه المعنوية ٠٠ فقـــد كان فى المستشفى مصابون آخرون ، أما الآن ، فعندما تغلق « مارسى » الباب الخارجى وراءها فى هدوء كل صباح عند ذهابها لعملها يبدو ذلك فى نظره كأنه صفقة للباب فى عنف ٠ وكان ديوك لا يزال فى

حظيرته • وكان تشارلز وحيدا مع أفكاره ، يرقد فى فراشه معظم الوقت

وقرروا أخيرا احضار « ديوك » الى المنزل •• وقال تشارلز أنه يريد أن يكون واقفا عند حضور ديوك ، ولذلك أوقفوه على قدميه •• وكانت أظافر ديوك قد طالت لقضائه أربعة شهور فى مجلسه ، وعندما وقع نظره على تشارلز ، وقف يرتعد كأنه أصيب بتيار كهربائى قوته ٥٠٠٠ فولت • ثم أطلق صيحة عالية وأدار أقدامه ذات الاظافر الطويلة وقفز فى الهواء

وقال الذين شاهدوه أن الكلب عرف الحقيقة لساعته • فلم يقفز على تشارلز مرة أخرى •• ومنذ تلك اللحظة اتخذ له مكانا بجوار فراش سيده ليلا ونهارا

ولكن حتى حضور « ديوك » لم يؤثر تأثيرا طيبا على تشارلز ، وتراخت العضلات التى كانت حديدية يوما ما على ذلك الهيكل النحيل ، وكانت مارسى تبكى فى الخفاء كلما شاهدت بسمة ذلك الرجل ذى الشعر الاحمر تتلاشى ، وكانت هناك خطوط قاسية كالاسمنت ترتسم فوق ذلك الوجه عندما يحدق تشارلز فى السقف عدة ساعات ، ثم يسرح ببصره من خلال النافذة ، وينظر بعد ذلك الى ديوك

وعندما يجلس اثنان ليحدق كل منهما فى الآخر يوما بعد يوم بينما لايستطيع أحدهما أن يتحرك ، ولا يستطيع الآخر أن يتكلم ، فان الضجر يملأ قلبيهما وفى النهاية لم يستطع ديوك احتمال هذا الموقف ••

لقد كان فى استطاعته أن يبادل تشارلز حملقته الى الابد ، ولكنه بعد أن كان كومة لا حراك بها على الارض هب على قدميه يرتعد من الملل وأطلق نباحا قويا ••

وصاح به تشارلز :

ـ ارقد يا ديوك

واسترق ديوك الخطى نحو الفراش ودس أنفه المدبب تحت ابط تشارلز ورفع قامته ، وركز بكوعه ونفخ بأنفه وأخذ يداعب سيده • فقال له تشارلز :

ـ اذهب واجر فى أنحاء المنزل

ولكن ديوك لم يذهب ، بل رقد على الارض ، ونظر الى تشارلز بعين يرتسم فيها اللوم ثم عاد بعد ساعة الى الفراش لينبح ويلكز بكوعه •• انه لن يبرح المكان ، ولن يصمت أبدا

وذات مساء شبك تشارلز بيده السليمة فى تراخ المقود فى طوق « ديوك » ليبقيه ساكنا ، ولكنه كان كمن أشعل الفتيل ، فقد قوس ديوك ظهره • وحتى هوبر لم يستطع تفسير حركته التالية • طلب تشارلز من

«مارسى» مساعدته للوقوف على قدميه فقفز ديوك مرحا وجاهد تشارلزلحفظ توازنه • ثم وضع المقود بيده السليمة فى يسراه وأطبق عليه بأصابعه المشلولة وأبقاها عليه ، ثم مال الى الامام وأسندته مارسى من ابطه ،وحرك قدمه اليمنى الى الامام وأدت استقامة ساقه اليمنى الى جر قدمه اليسرى الى الامام الى جانب اليمنى •• ومن الممكن وصف هذه الحركة بأنها خطوة !

وشعر ديوك بارتخاء المقود المفاجىء فشده ، وترنح تشارلز الى الامام مرة أخرى فمنعته ساقه اليمنى السليمة من السقوط ، ثم اعتدل ، وكرر ذلك ثلاث مرات ، ثم تهاوى فوق الكرسى

وبدأ الكلب الكبير مبكرا فى اليوم التالى ، فأخذ يحوم حول جانب هوبر السليم ، ودس أنفه تحت ابطه ورفع رأسه الى أعلى،فتحسست ذراع الرجل السليمة المقود ، ومشى الكلب وقد وقف هوبر على قدميه حتى نهاية المقود وشده فى ثبات • وسارا فى ذلك اليوم مايسمى « بأربع خطوات »

وبدأوا سلسلة من هذه الاهداف الصغيرة المضحكة •• وتعلم هوفر بالميل الى الخلف عند كل جذبة أن يحفظ توازنه دون أن تمسك به مارسى من تحت أبطه ، وسارهو وديوك يوم الاربعاء خمس خطوات ، وستا فى يوم الخميس ـ ثم فشل فى يوم الجمعة ، اذ سار خطوتين أعقبهما الانهاك ، ولكنهما استطاعا بعد أسبوعين الوصول الى سقيفة الباب الخارجى

وفى منتصف شهر ابريل شاهد الجيران الجهاد اليومى أمام منزل هوبر ورأوا الكلب فوق الافريز يشد مقوده ثم يقف منتظرا ، ويجر الرجل قدميه مع الكلب جنبا الى جنب •• ثم يسير الكلب حتى نهاية طول المقود ، ثم يعاود الانتظار •• وحقق الاثنان أهدافا يومية •• ففى يوم الاثنين بلغا عمود السياج السادس • والسابع فى يوم الثلاثاء • وفى يوم الاربعاء الثامن

وعندما رأت « مارسى » مايستطيع أن يفعله الكلب لزوجها ، أخبرت الطبيب الذى وصف منهجا للعلاج الطبيعى بوساطة الاثقال والبكرات وحمامات المياه الجارية ، وقبل كل شىء السير مع ديوك على نطاق تدريجى محدود •

ولم يعرف ديوك شيئا عن «النطاق التدريجى » فسحب هوبر الى أهداف تزداد طولا ، وكان الجيران عندئذ يشاهدون طريقة التقدم • وفى أول يونيو ترددت الانباء فى الشارع بأن هوبر وديوك قطعا الطريق حتى

الناصية ، واستغرقت الرحلة نصف ساعة ، وتركت هوبروالجيران منهوكي القوى . وسرعان مابدأ ديوك يكافح للقيـــام برحلتين فى اليوم ، وأطالا مسافة الاهداف : زيادة منزل واحد فى كل مرة .. ولم يعد ديوك ينتظر عند كل خطوة بل ظل يواصل جذب المقـود ، وبحلول شــــهر أغسطس تحسنت صحة هوبر تحسنا كبيرا الى حد أنه بدأ يقضى أربع ســـاعات فى العـــلاج الطبيعى باحدى العيـادات الخاصة يوميا ..

وفى أول أغســـطس ، قام هوبر بخطوته الكبرى ، فمشى بدون ديوك المائة متر التى تقع بين العيادة ومكتب شركة « آنسول » وكان هذا المكتب يقـــع فى المنطقـــة التى تدخل فى اختصاصه كمدير منطقـــة . ودهش الموظفون من هــــذه الزيارة ، ولكن تشارلز قال لجوردون دول :«جوردون! انها مجرد زيارة ، فهل لك بأن تحيطنى علما بما حدث حتى الآن ، لاستطيع أن أزاول عملى ؟ » وفغر دول فمه وقال: لن يستغرق ذلك أكثر من ساعة يوميا لمدة قصيرة » واستطرد هوبر قائلا : « سأستخدم ذلك المكتب الخالى فى المخزن ، وسأحتاج الى جهاز للاملاء »

وكشفت عودة تشـــارلز الى ادارة شركة آنسول عن مشكلات قاسية .. فمنذا الذى يستطيع أن يقول لرجل يجاهد هذا الجهاد المرير للعودة لعمله أنه لايستطيع مزاولة عمله القديم ؟

ومن ناحية أخرى ماذا تستطيع أن تفعله مع بائع لايســـتطيع التجول ، ولا يمكنه أن يعمل غير ساعة واحدة فى اليوم فقط ؟ ولكنهم لم يعرفوا أن هوبر قد حدد هدفه التـــالى وهو أن يعمل يوم عمل كاملا ابتـداء من أول مارس .

وحقق تشارلز هدفه ولم يعد هناك بعد أول مارس وقت لبرنامج العلاج فى العيادة .. وتحول تماما الى ديوك الذى أخذ يدفعه بسرعة أكثر فأكثر فزاد من قدرته واحتماله ، وكان هوبر يتعثر فى بعض الاحيـان وهو سائر خلف ديوك فيقع ، فيقف الكلب فى مكانه بينما يجاهد سيده للنهوض ، وكأن الكلب يعرف أن عمله هو مساعدة هوبر فى الوقوف على قدميه مرة أخرى

وبعد ثلاثة عشر شـــهرا من عودة تشارلز هوبر الى العمل طوال اليوم قررت شركته ترقيتـــه لمنصب مدير منطقة .

وكان معنى هذا بالنسبة لتشارلز ومارسى وديوك هو الانتقال الى مدينة جديدة فى مارس ١٩٥٦ . وكان أهل

الضاحية التى اشترى فيها آل هوبر منزلا ، لايعرفون قصة تشارلزوديوك وكل ماعرفوه هو أن جارهم الجديد يمشى كعملاق ميكانيكى مجاهد ، يقوده دائما كلب متوثب يتصرف كأنه يملك هذا الرجل • وبدا هوبر كأنه يمشى فى سبيل حياته فى المطر سواء أكانت الشمس ساطعة •• أم كان الجليد يغمر الارض • وكان وجهه متجهما قليلا ، ولكنك اذا وقفت لتبدى أى تعليق عن الكلب ، ارتسمت على وجهه ابتسامة كبيرة ويقول لك « أن ديوك على مايرام » ثم عرف الجيران القصة بعدذلك ، وأصبح ديوك بطل هذا الجوار فترةقصيرة ••

وفى مساء ١٣ أكتوبر ١٩٥٧ ، استقبل آل هوبر ضيوفا • وسمع تشارلز فجأة بين ضجيج الاصوات صوت فرامل فى الخارج ، فبحث بوحى الغريزة عن ديوك

وحملوا الكلب الكبير الى داخل المنزل •• وألقت مارسى نظرة واحدة على تنفس الكلب وعينيه السمراويين وقد زايلهما العناء • وقالت « استدع الطبيب البيطرى وأخبره بأننى قادمة اليه بديوك » •

وقفز الكثيرون ليرفعوا الكلب فقالت « كلا ! أرجوكم » ثم رفعت الكلب الكبير وحملته فى رقة الى السيارة • وذهبت به الى مستشفى الحيوانات •

وكان ديوك فى حالة يرثى لها ولكنه ظل على قيد الحياة حتى الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى وكانت اصاباته بالغة جدا

والذين عرفوا المسافة التى قطعها تشارلز وديوك معا الى عمود سياج فى كل مرة ، أخذوا يشاهدون الآن الرجل الكبير وهو يسير وحده يوما بعد يوم وتساءلوا : الى متى سيستمر الرجل على ذلك ، وأيةمسافةسيقطعها اليوم؟ هل سيستطيع السير بمفرده ؟

ومنذ بضعة أسابيع ، ورد من الادارة العامة لشركة « آنسول » الكيماوية أمر ، كأنما وضعت صيغته لتكون ثناء خاصا على ديوك • فقدجاء فيه : « ولذلك ، وللسير بأهدافنا الى الامام خطوة فخطوة ، عين تشارلز هوبر مساعدا لمدير المبيعات القومية»

بقلم وليم ايليس

***

قال مدير الشركة لمدير المستخدمين بها :

ــ ابحث بين موظفى المؤسسة عن شاب نشط يقظ كفء ، يستطيع أن يحتل مركزى •• وعندما تعثر عليه ، أفصله من العمل !

كل شيء تجده هنا

« انه المتحف الذى تعتز به أمريكا ، والذى يحوى من مختلف التحف ماتقدر قيمته بألف مليون دولار »

طاف رئيس وزراء باكستان بأرجاء معهد سميثسونيان أثناء زيارته لواشنطون منذ بضعة أعوام .. وبدا فخامته كأنه يبحث عن شيء ما ... ولكن هذا الشيء لم يكن موجودا في المعهد وأخيرا صاح رئيس الوزراء: «أليست لديكم لؤلؤة وردية اللون!» .. وفي أصيل ذلك اليوم . حضر رسول من السفارة الباكستانيه يحمل لؤلؤة وردية جميلة من لآلىء المحيط الهندى! ان كل انسان يود أن يكون لدى معهد سميثسونيان كل شيء ..

ويتألف معهد سميثسونيان ، الذى يضم مجموعة من أكبر متاحف أمريكا من سته مبان رئيسية هى : القصر النورماندى ذو الابراج الذى أكمل بناؤه فى عام ١٨٥٥ ليكون مقرا للمعهد ، ومتحف التاريخ الطبيعى ، ومبنى الفنون والصناعات ، والمتحف الجوى القومى ، ومجمعان عظيمان للفنون، هما «المتحف القومى للفنون»، ومتحف « فرير الفنى » .. ويشاهد أكثر من مليون زائر ملايين الاشياء المعروضة فى هذه المتاحف كل عام بلا مقابل ، ويزور أربعه ملايين شخص حديقة الحيوانات القوميه بواشنطون، وهى تابعة لمعهد سميثسونيان وتقع فى « روك كريك بارك » ، فى الوقت الذى يتردد فيه العلماء كثيرا على أبعد الاقسام التابعة للمعهد وهى أرض الاحياء بمنطقة القناة فى جزيرة «بارو كولورادو» ، وبحيرة «جاتون»، مثلا ، ومرصد علم الفلك الطبيعى فى مدينه كامبريدج بولايه ماساشوستس

ومعهد سميثسونيان الذى لايمكن تعويضه بألف مليون دولار ، هو عالم من المعارف الخاصة بالانسان والطبيعه . تشمل مجموعاته الدراسيه ٥٠ مليونا من النماذج والعينات محجوبة عن الانظار ، وقليل من الزائرين هم الذين شاهدون الاربعة عشر مليونا من الحشرات والعشرين الف جمجمه

بشرية ، أو السبعة عشر ألف صورة فوتوغرافيه للحياة الهنديه فيأمريكا، ولكن الاوامر تقضي في الواقع، بعرض ثيـاب زوجات رؤســاء الجمهورية ، والحوت الكبريتي الذيل الذى يبلـغ طـوله ٢٧ مترا ، « والشيء الاول في متاحف الولايات المتحدة » وهو العلم الضخم المرصع بالنجوم الذى ثقبتـه القنــابل ، والذى رآه « فرنسيس سكوت كي » يرفرف فوق قلعه ماك هنري ، في عام ١٨١٤ ، فالهمـــه تاليف النشيد الوطني الامريكي ٠

وتعرض فيالمتحف كذلك ٢٠طائرة تاريخية تبـدأ من طائرات الاخـوين رايت المسماة « كيتي هوك فلاير » الى طائرات « بل × ــ١ » ، أولىالطائرات التى اخترقت حاجز الصـوت ٠ وفي مخازن المعهدبمدينه «سوتلاند» بولاية ماريلاند زهاء ١٥٠ طائرة أخرى في انتظار بناء متحف جوى قومي جديد٠ وقد جمع فعلا مبلغ ٣٦ مليون دولار لبنـاء متحف سميثسونيان للتـاريخ والفنون والصناعات في منطقة «مول» بواشنطون وينتظر افتتاحــه في عام ١٩٦٣

وتضـم معروضات الملاحـة الجوية شيئا يثير دهشة كثـير من الزائرين وهـو صـاروخ دقيق الصنع يعمـل بالوقود الســائل ، من الطراز الذى أطلقه روبرت ٠هـ٠ جودارد فيتجاربه خلال عام ١٩٢٦ تحت رعاية معهــد سميثسونيان ٠ وقد نقل الالمانصورا منتصميمات جوداردلانتاج صاروخهم (ف ٢) الذى دفع أمريكا وروسيـا فيما بعد الى اجراء أبحاث الصواريخ٠

ولدى معهد سميثسونيان مجموعة غير عادية من بقايا الشهب والنيـازك بدأ جمعها منذ ٨٠ عاما ، بعد أنأمضى جيلا في دراساته عن الفضاء الخارجي ويقوممرصد سميثسونيان لعلم الفلك الطبيعي في كامبريدج اليوم ، بادارة برنامـج لتتبـع الاقمـار الصناعيـة بالاجهزة البصرية مع ١٢ محطة حول العالم مجهزة بآلات تصوير تلسكوبيه ضخمة

ويمر معهــد سميثسونيان الآن بمرحلة تطور ، اذ يقـوم جماعة من الفنيين بتحويله الىمتحف عصرى يبهر الابصار حيث يتم اعداد حوالى أربع قاعات جـديدة كل عام ٠ ومن أكثـر القاعات شهرة ، قاعه الاحجارالكريمة والفلزات ، التى تعرض فيهـــا أكبر كرة بلورية في العـــالم يبلغ قطرها ٣٢ر٧ سنتيمترا ، و « ماسة الأمل » وأول سـبيكة من الذهب الخـام عثر عليها في « ساترز ميـل » ٠ وقـد

وصف أحد أخصائيي علم الطيور الاوربيين ، قاعة الطيور المحنطة بأنها « أحسن معرض بمتاحف الطيور في العالم » .

وقد أوفد معهد سميثسونيان أكثر من ألفي بعثة خلال القرن الذى قضاه في جمع آثاره عن الانسان والطبيعة . وقام عالم الآثار هنرى كولنز بحفريات في منطقة القطب الشمالى دامت أكثر من ثلاثين عاما . ووجد في جزيرة «سوثمبتون» عند طرف خليج هدسون آلافا من أدوات الاسكيمو في العصر الحجرى الاوسط ، تشبه تماما تلك الادوات التى اكتشفت في منطقة بحيرة « بيكال » بسيبريا ، وهكذا كان رجل الاسكيمو أول أمريكى أمكن تقصى ثقافته وارجاعها مباشرة الى مكان وفترة في العالم القديم

ويتبرع الامريكيون ، كبارا وصغارا ، لمعهد سميثسونيان . وعندما وهب « اندرو ميلون » مجموعته الفنية للامة في عام ١٩٣٧ ، سرعان مابرز الى الوجود « المتحف القومي للفنون » ، وهو ادارة قائمة بذاتها بمعهد سميثسونيان ، لها مجلس أمناء خاص بها ، وقد شيد للمتحف مبنى من أكبر المباني المرمرية في العالم ، وتضم مجموعات المتحف وأكثرها لوحات فنية أوربية فريدة يرجع تاريخها الى عام ١٢٠٠ الميلادى ، وبينها لوحات لفنانين ماتوا منذ عشرين عاما على الاقل وهذه المجموعة لايمكن شراؤها بثلثمائة مليون دولار

ويبلغ عدد الغرف المفتوحة بالمتحف الآن مائة غرفه ، وقد حجزت ٣٥ غرفه أخرى للتحف الفنية التى سترد مستقبلا ، ويجتذب المتحف القومي للفنون حوالى مليون زائر كل عام .

وقد أسس هذا المعهد جيمس سميثسون (١٧٦٥ ـ ١٨٢٩) ، وهو ابن غير شرعى لاول دوق من أسرة نورثمبرلند . وكان مولعا بالتجوال والمقامرة ، كما كان سيدا عالما أهلته مواهبه الى أن ينتخب زميلا في الجمعية الملكية وهو في الثانية والعشرين من عمره ... ولم يقم بزيارة أمريكا قط، ولكن الكسندر بل نقل رفاته من ايطاليا في عام ١٩٠٤ ، حيث دفن في مقبرة بمبنى معهد سميثسونيان القديم ... ولا يدرى أحد لماذا ترك سميثسون مبلغ نصف مليون دولار في وصيته « لاقامة مؤسسة في واشنطون باسم « معهد سميثسونيان » لزيادة ونشر المعرفة بين الناس »

ووصل ذهب سميثسون الى الولايات

المتحـــدة في عـــام ١٨٣٨ ، وحـــار الكونجرس فيما يفعله به • وتضمن الترخيص بانشاء معهد «سميثسونيان» فى عام ١٨٤٦ ، جمع كل الاشـــياء الفنية والابحـــاث الاجنبية والاشياء النادرة ، والاشياء الخاصـــه بالتاريخ الطبيـــعى والنبـــات والجيولوجيـــا ، والعينات المعدنية الخاصـــة بالولايات المتحـــدة • وقد يكون من الصعب التفكـــير فى شيء استبعـــده هـــذا الترخيص •

وكان معهد سميثسونيـــان حسن الحظ لانتخاب جوزيف هنـــرى أول سكرتير له • وهو عالم فى الطبيعة ، كانت أعماله عظيمـــة بقـــدر ماكانت شهرته ضـــئيلة ، وقد اكتشف مبدأ تأثير المغناطيســـيه الكهربيـــة قبـــل « فاراداى » واســـــتخدم التلغراف الكهربائى قبل « مورس » وأصـــدر أول نشرة بالتنبؤات الجوية فى العالم فى العقد السادس من القرن التاسع عشر !

وكان هنرى يعد معهد سميثسونيان مهدا للعلوم البحتـــه ، ولم يهتـــم قط باقامة المعارض أو عدم اقامتها، ولكنه لم يستطع وقفهـــا عندما تدفقت على المعهـــد الطيـــور وجلود الثدييـــات ، والبيض والاعشـــاش (الاوكار) ، والاسماك ، والحيوانات البرمائيـــة والجرثومات ، وبعد تأسيس هـــذا المعهـــد المطرد النمـــو بثلاثين عامـــا ، تخلص مما تكدس فيه بانشاء مبنى الفنـــون والصناعات • ولكن معهـــد سميثسونيان ظل يكتـــظ ويمتلىء بسرعة تفوق سرعة جمـــع الاموال لاقامه مبانيه ، وأصبح من الصعب وجود مكان لقدم وسط الزحام الحالى الذى يسود أرجاءه

لقد قال البروفيسور هنرى أول سكرتير للمعهد : « كل معرفة مفيدة، واكتشافات هذا العصر التى تبدو غير مرتبطة بأى عمل مفيـــد ، قد تصبح بعـــد بضـــع سنوات المصـــدر المثمر لآلاف الاختراعات » •

وقد ثبتت صحة قوله هـــذا مرارا وتكرارا

ملخصة عن مجلة « هوليداى » بقلم جيمس دوجان



الشيء المهم !

قال قاض عجوز مجرب ينصح احـــد المحامين الشبان من ذوى الطموح :

« اذا اردت ان تكون قاضيا صالحا ، فلا بد ان تكون متمتعا بقدرة فائقة فى الحكم على الامور، واحساس بالانصاف ، ومتانة جيدة جدا ! »



شخصية لا تنسى

منقذ الأرواح الصغيرة

اعتادوا أن يقولوا عن الدكتور «ألان براون» رائد طب الاطفال فى كندا أنه يستطيع أن يسير خلف أى مريض يغادر مكتب الاستقبال فى مستشفى تورونتو للأطفال ، ثم يقول لك ما هو الشيء الذى يشكو منه هذا المريض ... ونحن الذين درسنا على يديه نؤمن بذلك فى ثقة ، ومع أن شغفه بالفحص الشامل كان واضحا تماما .. ومازلت أسمعه يقول « أنظر ! يا رجل ... أنظر ! » ، ولكنه كان يقدم بعدئذ تشخيصا بديهيا الى حد يثير الذهول ، حتى ليبدو كأنه من السحر الاسود !

لقد كان يحدد مركز المرض بنوع من الرادار الطبى كان فى أعماقه قبل أن نخرج نحن سماعاتنا الطبية .

وكان براون هو «مستشفى الاطفال»

كل ما تسمعه هناك هو : « الدكتور براون يقول » أو « الدكتور براون يعتقد » • وهذاحق فقد جاء الدكتور براون عندما كان الناس يسخرون من طب الاطفال ويعتبرونه بدعة من البدع ، وظل الطبيب المسئول عن المستشفى طوال ٣٣ عاما لا يقبل بنسا واحدا عن خدماته ، وكان يدير الامور بالطريقة التى تناسبه ، أو بمعنى آخر بما يحقق مصلحة المرضى الى أقصى حد ••• وتحت ادارته أصبح المستشفى أعظم مستشفى من نوعه

وكنت طبيبا حديث التخرج عندما جئت الى مستشفى الاطفال لأصبح تلميذا له ، وتحت رعايته •• ولقد تعلمت كل الاشياء المهمة حقا فى طب الاطفال من هذا الرجل الصغير الجسم الثائر الذى يستطيع أن يجعلك تشعر كأنك « أبوقراط » اذا أديت واجبك المنزلى أو يسفهك بعنف اذا أعطيت تشخيصا غير دقيق ••• ولقد تغير الطلبة ، وتغير المستشفى ، ولكن ألان براون كان دائما نفس الشخص الجليل الذى يفوح منه دائما نفس العطر الخفيف الذى ينبعث من مسحوق الاطفال ، ويتحرك دائما بنشاط وفى صدره رباط عنق أنيق ، وحذاؤه يلمع كالمرآة • وهاتان العينان الزرقاوان الصافيتان تنظران اليك مباشرة ، ولكنهما على استعداد لان تتحولا الى فولاذ حيال أى غباء

وفى غرفة العلاج بالمستشفى ، كان أستاذا بلغ حد الكمال •• حدث يوما أن جاء الى طلبة فصله وهو يحمل فى رفق طفلا سقط فى اليوم السابق من نافذة فى الطابق الثالث الى أرض الشارع • وقال لهم : « والآن أذكروا لى ، ما الذى يشكو منه هذا الطفل؟ »

وأخذ كل منا يقدم بدوره تشخيصا معقدا يتراوح بين النزيف الداخلى ، وكسر فى فقرات العمود الفقرى •• وهز الدكتور براون رأسه فى ملل ثم قال : « ليست هناك أية اصابة فى هذا الطفل •• ولو أنكم استخدمتم عيونكم قبل استخدام أفكاركم السابقة لاكتشفتم ذلك » •

ولم يكن الدكتور براون يستنفد كل سخريته اللاذعة مع طلبته ، بل كان يبقى نصيبا عادلاً منها للآباء والأمهات والعمات المدللات ، وكان مغرما بأن يقول : « ان الجدات هن أسوأ صديقات للطفل ، فأمراض الجهاز التنفسى لا تطير مخترقة النافذة بل انها تأتى من الاقارب الذين لم يصل ادراكهم الى الحد الذى يجعلهم لا ينحنون فوق المهد غير المحصن للطفل

ليغمروه برذاذ جراثيمهم »

ومن بين عباراته الساخرة التى كان يلقى بها مؤكدا فى وجه أمهات هذا العصرقوله : « إنكن تتخلين عن واجبكن للأبقار ... ان لبن الابقار مخصص للعجول فقط ... والآن عدن الى بيوتكن ، واستخدمن ما وهبكن الله » .

وعلى الرغم من صراحته ، فقد كانت عيادة الدكتور براون تزخر بأكثر غرف الانتظار ازدحاما فى تورونتو .. لقد كان طبيبا عبقريا ، وكان عندما يحمل طفلا مريضا ، يصبح صورة مجسدة للرقة والحنان ، وعلى الرغم من كل حدته ، فقد كان معلما رائع الالهام ، وعندما اعتزل العمل فى أواخر عام ١٩٥١ ، كان هناك ١٨٦ طبيبا من بين أطباء الاطفال فى كندا وعددهم ٢٥٥ طبيبا ، تلقوا تدريبهم على يد « ألان براون » ، ومن بين مقاعد الاستاذية لطب الاطفال فى جامعات كندا ، وعددها ١١ مقعدا ، كان هناك أربعة مقاعد يحتلها فى فترة ما طلبة براون .

كان ألان براون صبيا صغيرا فى نهاية القرن الماضى ، عندما قرر أن يكون طبيبا ، وكانت أمه ، أول طالبة طب فى كندا ، وقد هجرت الطب من أجل الزواج ، والتقط ألان الشعلة بعدها ، بحسبانه أكبر أبنائها الاربعة ، وكان براون يكرس كل اهتمامه للفكرة منذ البداية ... حقيقة أن فتاة جميلة الى حد غير عادى تدعى « كونستانس هوبز » استطاعت أن تخترق حاجز الكتب الطبية الذى كان يحيط ببراون الا أن العلاقة الغرامية بينهما كانت شيئا متعبا ... وقد حدث مرة أن تركها طالب الطب الشاب فى غرفة الانتظار بالمستشفى ، وأسرع الى احدى محاضرات التشريح ، التى نسى بعدها كل شىء عن الفتاة وعاد الى منزله .. ومع ذلك فقد أصبحت الفتاة مسز براون ... ودام زواجهما الناجح ٤٧ عاما .

وكان معظم أطباء ما قبل الحرب العالمية الأولى يواجهون أمراض الاطفال يخالجهم احساس قوى بأنها أمر لا مفر منه ، وكان الطفل الذى يدخل أحد المستشفيات مصابا بمرض كالدفتريا أو الالتهاب الرئوى ، أو الالتهاب السحائى ـ لا تزيد فرصة خروجه حيا من المستشفى على ٥٠ ٪

وكان الاطباء يقولون : ماذا تستطيع أن تفعل اذا كان كل ما لديك للعلاج هو الاسبيرين ، ولزقة الخردل ؟!

ورفض براون بعناد أن يشاركهم

فى هذا الرأى ٠٠ وذهب الى نيويورك ليدرس فى مستشفى الاطفال ، ثم زار المراكز الطبية الكبرى فى أوربا ليحصل على المزيد من التدريب ، وفى عام ١٩١٤ ، عاد كأول طبيب متخصص تماما فى طب الاطفال فى تورونتو كلها ، وكان يتلهف على تطبيق خبراته ، وقدم نفسه لمستشفى الاطفال ولكنه رفض ! وقال له أطباء المستشفى ذوو الأفق الضيق أنه لا مجال هناك ، للأفكار الحديثة التى يحملها طبيب أطفال تلقى تدريبه فى الخارج » !

وبحث ألان براون عن الارقام الخاصة بمعدل الوفيات بين الاطفال فى المستشفى ، وكانت نسبة مزعجة اذ بلغت ١٥٥ بين كل ألف طفل من النزلاء ٠٠ وذهب براون الى جون دوس روبرتسون مدير مجلس ادارة المستشفى وقال له بصراحة : «اعطنى مكانا بين أطباء المستشفى وحرية فى التصرف ، وسوف أخفض هذه النسبة الى النصف »

ووافق روبرتسون ، الذى كانت ابنته قد ماتت بالحمى القرمزية منذ فترة ليست بعيدة ٠٠٠ وسرعان ما انطلق براون فى المستشفى كلفحة من هواء نقى ، يجدد الاساليب العتيقة التى كانت تستخدم فى العنابر والعيادات ٠٠٠ وكان أول شىء اختفى هو الاسلوب الذى كان متبعا منذ وقت بعيد لتقليل الوقت الذى يخصص للرضاعة فى عنابر الاطفال حيث كان أحد المساعدين يقف بين كل مهدين ، وهو يحمل زجاجة للرضاعة فى كل يد ٠٠ وأصدر براون أوامره قائلا : « احملوا الاطفال ! فليست هناك طريقة أهم من هذه لرضاعة ٢٠ دقيقة»

ومن الافكار الاخرى التى أدخلها هذا « الخبير فى تغذية الاطفال الذى تلقى تدريبه فى الخارج » : التحصين ضد الدفتيريا ، وبسترة لبن المستشفى واستخدام الأشعة فوق البنفسجية لخفض نسبة الامراض الثانوية ، واعداد دراسة خاصة فى طب الاطفال للمساعدين غير المهرة فى عنابر الاطفال

وحقق براون أكثر مما وعد به روبرتسون ، وسرعان ما عين كبيرا للأطباء ٠ وبدأ جو الثقافة الحى فى ذلك الوقت يجتذب الاطباء والباحثين الطبيين الشبان الذين يبشرون بمستقبل زاهر ، فجاء السير فردريك بانتنج الى المستشفى كطبيب امتياز ، ثم أصبح طبيبا استشاريا فى الوقت الذى توصل فيه الى اكتشافه التاريخى مع الدكتور تشارلز بيست والدكتور ماكليود ، وهو أن مادة تسمى

« الانسولين » تهيىء حياة جديدة لملايين من مرضى السكر المهددين بالموت

وبدأ الدكتور فردريك تيزدول ودريك دراسات واسعة النطاق فى التغذية ، وانضم اليهما براون يخالجه شعور من الفرح لانه عثر على مثل هذه الروح الى جواره ، وعندما اقتنع الثلاثة بأن الدقيق الابيض المصفى الذى يستخدم فى غذاء الاطفال له ــ كما يقول براون ــ « قيمة غذائية كمسحوق الزجاج » راحوا يعملون فى انتاج حبوب غنية بالفيتامينات تطهى للأطفال . واشتهرت هذه الحبوب فى العالم باسم « بابلوم » ، وخصص كل مليم من الارباح الأساسية لامتياز المكتشفين لمؤسسة أبحاث طب الاطفال التابعة لمستشفى الاطفال

وفى غمرة المعركة الحامية التى دارت مع تجار الالبان حول بسترة اللبن اجباريا ، توجه براون الى ميتشل هيبرن ، رئيس وزراء أونتاريو أثناء مأدبة عشاء رسمية وقال له : « اذا كنت تريد أن تعرف لماذا نحتاج الى بسترة اللبن فتعال الى المستشفى غدا »

وجاء هيبرن ، وشاهد الاطفال المصابين بالسل البقرى وهو من النتائج السيئة للبن الخام ، وقال براون : « اننى أعلم أن لديك مشكلات سياسية ولكن فى بعض الاحيان يتطلب موقف من المواقف شجاعة صريحة » ...

وفى ذلك العام أصبحت أونتاريو أكبر هيئة حكومية تفرض فيها بسترة اللبن بطريقة اجبارية

وكان براون طبيبا لمدة ٢٤ ساعة يوميا ، كان يلقى المحاضرات فى أنحاء كندا والولايات المتحدة ، ويكتب ما لا يحصى من الابحاث الخاصة بمهنته والتى تتضمن أفكاره عن طب الاطفال ، أما فى الليالى التى يكون غير مرتبط فيها بأى شىء ، فقد كان يذهب الى فراشه فى الساعة السابعة والنصف ، ليقرأ فى سعادة أكداس المجلات الطبية الثمينة الموجودة على المائدة والتى تصدر باللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية

وفى أواخر العقد الرابع من هذا القرن بدأ براون يتحدث عن انشاء مبنى جديد مزود بأحدث المرافق ومعدات الابحاث ... وعلى الرغم من أن أموال المستشفى كان من العسير الحصول عليها ، فان أحدا منا لم يدهش كثيرا عندما أقام براون بناء حديثا يضم ١١ طابقا ليكون مستشفى جديدا يحوى ٦٤٧ سريرا وقال : « ها هى ... وستكون جاهزة فى أوائل عام ١٩٥١ »

وقام المستشفى الجديد ليصبح أثرا من آثاره ، وأكثر أعماله خلودا .. وقد أنفق الكثير من الوقت فى مكان البناء أثناء تشييده حتى أن حفيدته مرت بالمستشفى ذات يوم وصاحت قائلة : « أماه ، أنظرى ! هذا منزل جدى الجديد ! » وعندما انتهى بناء المستشفى أصبح من أعظم مراكز الابحاث والعلاج فى طب الاطفال ، وكانت تكاليفه التى بلغت ١٣ مليونا و٩٠٠ ألف دولار لا تقاس بالاعمال الطبية التى نشرها أطباؤه ... فهناك معهد للأبحاث أنتج فيه أطباء العيون عينا صناعية يمكن ربطها بالعضلات الطبيعية فتبدو كالعين الحية حتى أنها خدعت فصلا من طلبة الطب ... وهناك توقف القلوب التالفة ويتم إصلاحها واعادتها لتنبض من جديد .. ومن جميع أنحاء العالم يأتى الاطفال الى « مستشفى الاطفال » الكندى بحثا عن آخر وأفضل علاج

وظل براون عاما كاملا يختال زهوا فى الممرات اللامعة يستعرض المستشفى الجديد كأنه من أملاكه الخاصة ...

وفجأة اعتزل العمل وقال لى فى تلك الليلة الكئيبة التى أعلن فيها النبأ :

« امض بأقوى ما يمكنك والى أبعد مدى ممكن ... ولكن عندما تصبح غير قادر على أن تبذل أقصى ماتستطيع .. أترك العمل »

واحتفظ براون بعيادته الخاصة لبعض الوقت ... ولكن فى يوم حار من أيام الصيف عام ١٩٦٠ قام الدكتور براون بآخر زياراته لمرضاه ... وفى الليلة التالية أصيب فى حادث أصاب الأوعية الدموية للمخ ــ وكم كان سيسخر منى لو أننى استخدمت تعبيرا غير عملى مثل « النقطة » ! ــ ومات كما كان يرغب أن تكون نهايته ... سريعا وبلا ضجيج ...

وأحسست أن تورونتو كلها كان ينبغى أن تكون فى جنازته . ولكن لم يكن هناك ثمة خوف من أن يطوى النسيان ألان براون .. ففى الاسبوع الماضى فقط ، كان لدى مريض ذكرتنى أمه بأنها كانت تعالج بمعرفة الدكتور براون وهى طفلة وأنه كان يصف لها دائما كذا وكذا ، ويفعل كيت وكيت .. ولم أشعر بأى استياء لانه لا يزال يطل من ورائى ، بل أحسست فى الواقع براحة كبرى .

بقلم : الدكتور نيليس سيلفرثورن كبير أطباء مستشفى تورونتو للاطفال

نشرت احدى الصحف اعلانا مبوبا جاء فيه .
« لا تشتر بنزينا .. استخدم الهواء فى سفرك »
وقد تبين بعد ذلك أنه اعلان عن بيع قارب شراعى !

إحصائيات رائعة!

ظهر هذا المقال الساخر فى أحد أعداد
الريدرز دايجست الاولى فى مايو ١٩٢٢

يجلسان أمامى مباشرة فى عربة القطار ، ومن ثم فقد كنت قادرا على سماع كل كلمة من الحديث الذى كان يدور بينهما ، وكان من الواضح أنهما غريبان شرعا يتجاذبان أطراف الحديث ، وكان كل منهما يبدو كأنه يعد نفسه ذا عقل راجح ، وكان واضحا أيضا أن كلا منهما كان يتحدث تحت تأثير الظن بأنه مفكر ناضج •

كان أحدهما يقرأ كتابا وضعه فوق ركبتيه • وقال للمفكر الآخر : «لقد كنت أقرأ الآن بعض الاحصائيات الطريفة جدا » ••

ورد الآخر : آه الاحصائيات ••! انها شىء رائع يا سيدى هذه الاحصائيات •• اننى أيضا مغرم بها جدا ••

فاستطرد الاول يقول : « لقد اكتشفت مثلا أن قطرة واحدة من الماء بها عدد كبير من ال •• ال •• هذه الاشياء الصغيرة •• الصغيرة •• لقد نسيت ماذا يسمونها •• أشياء صغيرة جدا فى كل سنتيمتر مكعب • ان السنتيمتر المكعب يحتوى على •• »

فقال المفكر الآخر مشجعا : «يحتوى على مليون مثلا » ••

وقال الآخر •• نعم ، مليون ، أو ألف مليون •• على أى حال يوجد عدد كبير جدا منها ••

فقال زميله : أهذا ممكن ؟ ولكن فى الواقع هناك أشياء عجيبة فى العالم كما تعلم •• فالفحم مثلا •• خذ الفحم ••

ورد صديقه: « حسن جدا •• دعنا ننظر الى الفحم •• » ثم مال فى مقعده الى الوراء ، وقد بدت عليه مظاهر الرجل المثقف الذى يوشك أن يغذى عقله •

واستطرد الآخر يقول : هل تعلم

أن كل طن من الفحم عنـدما يحترق في قاطرة يجر قطـارا من العربات طوله .. طوله .. لقد نسيت الطول الحقيقي ، ولكن لنعتبر انه قطـار به كذا من العربات وطوله كذا ، ويزن كذا .. هذا القطار يجره طن الفحم من ... آه .. لقد نسيت المسـافة بالضبط .. يجره من ..

فقال الآخر مقترحا : من هنـا الى القمر ؟

ورد زميله قائلا : أجل .. محتمل جدا .. أجل .. من هنا الى القمر .. رائع .. أليس كذلك ؟

فقـال الآخر : ولكن أعجب رقم سمعته يا سيدى هو المسـافة من الارض الى الشمس .. بالتأكيـد يا سيدى .. فعنـد اطلاق مدفع .. مدفع .. نحو الشمس ..

وأومأ الآخر موافقا وكأنه شـاهد هذه العملية تجرى أمامه عدة مرات وقال : نعم .. عند اطلاق قذيفة مدفع نحو الشمس ..

وأكمـل الآخر قائلا : واذا كانت تنطلق بسرعه .. بسرعة .. بـ ..

فقال زميله : بسرعة ثلاثة مليمات فى الكيلومتر الواحد ..

ورد الآخر : لا .. لا .. انك تسيء فهمي يا سيدى .. انها تسير بسرعة رهيبة .. رهيبة جدا يا سيدى .. ومع ذلك فسوف تستغرق مائة مليون لا .. بل مائة ألف مليـــون ، .. باختصار سوف تستغرق وقتا طويلا جدا فى الوصول الى هناك .

وعندئذ لم يعد فى وسـعى تحمل هـذا الحديث أكثر من ذلك ، فتركت مقعدى واتجهت نحو عربة التـدخين فى القطار .

مختصرة من كتاب « لقطات ادبية » بقلم بقلم : ستيفن ليكوك



انذار ..

اعتاد الموظفون فى احـدى القواعد الجوية ان يسيروا فوق الحشائش بدلا من السير فى الطرقات المخصصة لذلك ،وبعد ان فشلت كل اللافتات التى تنصحهم باستخدام الممرات العادية ،وضعت قيادة الفرقة لافتة جديدة أحرزت نجاحا كبيرا .. فقد كتبت فيها :

« الارض مليئة بالالغام .. سر على مسئوليتك الخاصة »

عزيزي مستر هوفر

« بلغ الرئيس الامريكي السابق هربرت هوفر الثامنة والثمانين في ١٠ أغسطس الماضي وهو هنا يدل على مدى فهمه لآمال الاطفال ومشكلاتهم »

يواظب هربرت هوفر منذ حوالي نصف قرن على كتابة خطابات خاصة مفعمة بالحرارة والفطنة والحكمة ، ولكن هذه الخطابات لا ترسل الى مشاهير السياسيين في العالم بل الى الفتية والفتيات الذين يكتبون الى الرئيس الحادي والثلاثين للولايات المتحدة ، ملتمسين منه النصح والتوجيه ، ويولي هوفر كل خطاب اهتمامه العميق وهو يقوم عادة في ساعة متأخرة من الليل بتدبيج الردود بنفسه ، وسيظهر قريبا كتاب يضم هذه المراسلات المشهورة ، ويقول الرئيس هوفر في مقدمة الكتاب :«لقد أثبتت هذه المئات من الخطابات التي تلقيتها من الاطفال أمانيهم السامية عندما يكبرون ،فهم طموحون مرحون، وراغبون في المشاركة في الاحداث الخطيرة التي تجري في العالم ، وهم أكثر وعيا بما يدور في العالم حولهم من أبناء جيلي » .

وهاهي ذي بعض الرسائل والرد عليها :

***

عزيزي مستر هوفر :

ان فصلنا بالسنة الاولى الثانوية يقوم باجراء أحاديث مع المشاهير ، ويمكننا أن نكتب الى من نشاء الكتابة اليه ، وقد اخترتك أنت ، فهل لك أن تتكرم بالرد على هذه الاسئلة اذا أمكن ذلك ؟

١ ـ ماذا كان عملك الاول ؟

احتفل الرئيس الاسبق للولايات المتحدة بعيد مولده الثامن والثمانين في ١٠ أغسطس الماضي .. وكانت حياته زاخرة بالنشاط والقوة، حتى بعد ذلك التاريخ بأسبوعين عندما أجريت له جراحة كبرى لاستئصال ورم في الامعاء .. والرسائل التي وردت في هذا المقال تكشف عن ادراك طيب للشباب ومشكلاته وآماله .

٢ ـ من هو رئيس الولايات المتحدة الذى يحوز أكبر قدر من اعجابك ؟

٣ ـ هل يمكنك أن تتحدث أية لغة أخرى الى جانب الانجليزية ، واذا كان ذلك فما هى ؟

٤ ـ لو كنت مكان الرئيس كنيدى فماذا كنت تفعل حيال أزمة برلين ؟

المخلص دنيس ...

عزيزى دنيس :

الاجابة على أسئلتك هى :

١ ـ أول عمل دائم تلقيت عليه أجرا هو « ساع » فى مكتب .

٢ ـ ان اعجابى الاكبر موجه لواشنطون ولنكولن ، ولكن لدينا أيضا كثير من الرؤساء العظماء .

٣ ـ كنت أعرف من اللغة الفرنسية ما يكفى للتصرف فى القطارات والفنادق ، ولكنه لا يكفى للتفاوض مع الحكومات .

٤ ـ كنت أفعل ما يفعله تماما .

***

عزيزى مستر هوفر :

ان والدى يعتقد أنك أذكى رئيس على قيد الحياة ، ولذلك فقد رغبت فى الحصول على اجابتك على هذا السؤال .. هل هناك فرصة أمام المرأة لتصبح رئيسة للولايات المتحدة ؟

ولك أخلص التمنيات ..

كاتى

عزيزتى كاتى :

يمكن القول بصفة عامة أن الرجال لم يبرعوا تماما فى أعمال الحكومة فى السنوات السبع والاربعين الماضيات ، ومن ثم تكون الفرص أمام النساء كبيرة ، واننى أتمنى لك النجاح اذا رشحت نفسك للرياسة بعد ٣٠ عاما ، على شريطة أن تثبتى أهليتك فى نفس الوقت .

***

عزيزى مستر هوفر :

يكتب الطلبة فى فصلنا الى مشاهير الرجال فى الولايات المتحدة ليسألوهم عن معنى عيد الميلاد بالنسبة لهم . أرجوك الرد سريعا .

المخلصة شيرلى

عزيزتى شيرلى :

هذا ما يعنيه عيد الميلاد بالنسبة لى :

١ ـ اننا قد انتهينا من سنة أخرى دون حرب .

٢ ـ انه لا يزال لدينا مبلغ من المال بعد الضرائب لشراء شجرة العيد وتشذيبها .

٣ ـ ان بعض أبنائى وأحفادى وأولاد أحفادى سيأتون لزيارتى ومشاهدة الشجرة .

٤ ـ أن هناك طعاما وفيرا سوف نأكله .

***

عزيزى مستر هوفر

كيف حالك ؟ اننى فى السابعة من عمرى ومتفوق فى المدرسة ، وأنا مهتم بالتاريخ والرؤساء وأنا فى الفصـل الثـانى ، وآمـل أن أكون رئيســا للولايات المتحدة يوما ١٠ ، وأريد أن أعرف كيف أعد نفسى لهذا المنصب ؟

المخلص : جوناثان

عزيزى جوناثان :

هناك ثلاثة أشياء يجب أن تعيهـا فى ذهنك :

١ ــ ليس هناك من يستطيع الآن أن يصبح رئيسا قبل الانتهـاء من دراسته فى المدرسة والجامعة •

٢ ــ ليس من المحتمل أن يصـبح شـخص ما رئيســا ما لم يكن قوى العقيدة الدينية وبالتالى متين الاخلاق

٣ ــ وحتى ذلك الوقت ، كن غلاما فقط ، وتمتع بكل ما يحيط بك من مسرات طيبة ، فانك لن تكون غلاما الا مرة واحدة فى حياتك •

ولمـا كنت تحب التاريخ ، فاننى أهديك أحد كتبه •

***

عزيزى مستر هوفر :

ما هو الموقف الذى تعتقـد أننــا سـنكون فيه لو كنت أنت رئيســا للولايات المتحدة الآن ؟

المخلص روبرت

عزيزى روبرت :

ان عمرى أكثر من ٨٧ عاما الآن ، وينبغى أن يكون هنـاك شـخص آخر أصغر منى رئيسا الآن ، ولذلك فاننى لا أنام أحلم بهذا الموضوع ، ولكننى سعيد بأنك تفكر فيه •

***

عزيزى مستر هوفر :

لم أكن قد ولدت عندما كنت أنت رئيسا ، وقد ولدت قبل أيام قليلة من تولى ايزنهـاور الرئاسـة ، ومع أن معظم الاولاد الذين فى سنى طموحون للرياسة ، فاننى أتوق الى أن أصبح طبيبة فهل يمكننى الحصول على صورة منك مع اهداء ؟

المخلصة : كاثلين

عزيزتى كاثلين :

لقـد وفرت على نفسـك كثيرا من المتاعب لانك لم تولدى قبل ذلك •

واننى لسـعيد لانك تريدين أن تصبحى طبيبة لا رئيسة للجمهورية ، فليس لدينـا ما يكفى من الاطبـاء ، ويبدو أن هناك عـددا كافيـا من المرشحين للرياسة •

أرسل اليك صورتى لتضميها الى مجموعتك ••

***

عزيزى مستر هوفر :

أنا فى العاشرة من عمرى ، وتقول

احدى الصحف انك تخرج لصيد السمك ، وأنا أصطاد السمك أيضا ، فما هو النوع الذى تحصل عليه ؟ أنا أفضل سمك القرموط ، وما هو الطعم الذى تستخدمه ؟ اننى أستخدم الديدان •

مع حبى •• ماري

عزيزتى مارى :

اننى أصيد السمك كلما أتيحت لى الفرصة منذ ٧٧ عاما ، وعندما كنت فى سنك ، كنت أعيش فى منطقة يكثر فيها سمك « السلمون » ، وأنا أيضا كنت أصطاد بالديدان ، ولكن رجلا طيبا أعطانى ثلاث ذبابات صناعية ، وظللت أستخدمها بنجاح حتى بلى ريش أجنحتها •

وأكثر ما أصطاده هذه الايام من سمك العظم مستخدما فى ذلك الجنبرى كطعم ، ولما كان هذا النوع من السمك غير صالح للاكل ، فاننى أعيده الى الماء مرة أخرى حتى يكبر ، والصيد فى خليج فلوريدا مناسب للسادة المسنين الذين لا يستطيعون تسلق الصخور •• فتذكرى ذلك عندما تبلغين السابعة والثمانين •

***

عزيزى مستر هوفر :

أرجو المعذرة لاقتحامى جدول أعمالك المكتظ يا سيدى ولكننى أحب أن أعرف ما تنصح به من الدروس لشاب يريد دخول ميدان السياسة ، ودعنى أقول لك أولا أننى من غلاة المتشيعين للحزب الديموقراطى ، وعند انتهائى من الدراسة ، سأدخل ميدان السياسة على هذا النحو • ولك شكرى الجزيل •

جيمى

عزيزى جيمى :

أقترح عليك أن تبعد عن ذهنك تعبير « احتراف السياسة » الى تعبير « احتراف الخدمة العامة » •

ان السياسة فى حد ذاتها مهنة متغيرة ولا تؤدى الى الاحتراف ، وأكثر ما يحتاج اليه بلدنا رجال يقدمون خدمات عامة • وهذه مهنة شريفة •

وهناك فرصة لادائها فى كلا الحزبين وأرجو لك كل خير •

***

عزيزى مستر هوفر :

أنا طالبة بمدرسة الخدمة الاجتماعية الثانوية ، ونحن نقوم بعمل تقارير عن عظماء هذا القرن • وقد اخترت أن أكتب تقريرى عنك • فهل يمكنك أن ترسل لى بعض المعلومات عن حياتك ؟

شكرا لك ••

جودى

عزيزتى جودى :

هأنذا أرسل لك بعض المعلومات عن حياتى،وأود أن أقول ان المعلومات المطبوعة التى تحت متناول يدى كتبها اما أصدقاء يبالغون فى تقدير فضائلى أو خصوم يتجاهلونها ، وأنا أرسل لك بعض مبالغات أحد الاصدقاء .

***

عزيزى مستر هوفر :

اننا نبحث كثيرا من مشكلات عالم اليوم ، ونحن نكتب لك لاننا على ثقة من أنك تستطيع أن تعطينا جوابا على هذا السؤال : ما هى الاشياء الاساسية التى يستطيع أمريكيون صغار مثلنا أن يفعلوها لبناء أمريكا أقوى ؟

المخلصون : طلبة الفصل السادس

أطفالى الاعزاء :

هذا سؤال جيد ، وسأذكر لكم بسرور بعض أشياء يمكنكم أن تفكروا فيها :

* نمو عصابات البلطجة فى مدننا ونمو جرائم الاحداث ، وزيادة عدد الجرائم ، وأخطار التضخم بسبب زيادة الاجور من غير زيادة تعادلها فى الانتاج ، واستنفاد مجهود الحكومات والهيئات الوطنية والمحلية التى تزيد التضخم بسبب الميزانيات غير المتوازنة

* أزمة تجارتنا الصادرة والواردة وبذلك نفقد الموارد الذهبية وراء نقدنا وثقتنا .

* التدهور العام فى المستويات الاخلاقية مع انهيار الاخلاص الدينى .

ان مجموع كل ذلك أخطر على الاحرار من الرجال والنساء فى أمريكا من أى تهديد خارجى .

المخلص : هربرت هوفر

ملخصة عن كتاب « الى النشء الحديث »

On growing up.

الدور المناسب !

سئل روبرت جيلروث الذى يرأس البرامج الخاصة برحلات الفضاء عما اذا كانت هناك فتيات سيعملن رائدات للفضاء .. ففكر برهة ثم قال:

ـ ليست هناك مشروعات لاستخدام النساء فى الرحلات الخاصة ببرامج الفضاء فى الوقت الحاضر .. ومع ذلك ، ففى اعتمادات المواد والمؤن الخاصة برحلة الهبوط على سطح القمر بند خاص بحوالى ١٢٠ رطلا من مهمات الترفيه !



منذ عشر سنوات فقط كان القمر ملهما للعشاق والشعراء ... ولكنه بعد عشر سنوات سيصبح مجرد مطار آخر !

***

ينبغى أن توجد فى كل مستشفى غرفة أخرى للعلاج تلحق بمكتب دفع الحسابات ..

***

الناس الذين يعيشون فى بيوت من زجاج ، يجب أن يخلعوا ملابسهم فى الظلام !

***

السبب الوحيد الذى يجعل بعض الناس يستمعون الى صوت العقل .. هو كسب الوقت لدحض الاتهام الموجه لهم !

***

ليس هناك انسان معصوم من قول أشياء حمقاء ، ولكن المصيبة ، هى أن يقولها بكل عناية !

***

تأسف كثيرا .. فالاسف العميق يجعلك تعيش من جديد .

***

السيد المهذب : ذئب يتمتع بالصبر !

***

ليس هناك من هو أقسى فى الحكم على ثياب المرأة ... من امرأة أخرى

***

ليس النوم من الفنون اليسيرة .. فانك لكى تصل اليه لابد من أن تظل مستيقظا طول النهار !

***

كلما اجتمع شخصان ، كان هناك ستة أشخاص فى الحقيقة ، فهناك كل شخص كما يرى نفسه ، وكل شخص كما يراه الآخر ، وكل واحد منهما كما هو فى الواقع !

***

العيب الوحيد المؤكد فى الجيل الجديد ... هو أن الكثيرين منا أصبحوا لاينتمون اليه !

« يقف العلماء الآن على حافة اكتشافات
قد تكشف أعمق اسرار العقل البشرى .. »

ماذا تعرف عن مخك ؟

المخ البشرى قرونا طويلة بعيدا عن متناول العلم الى حد كبير ، فلم يصل الى ابتكار أية أداة من الدقة بحيث تكفى لاستكشاف العقل الواعى ، أما المخ الذى لا حياة فيه ، فانه اذا تم تشريحه وتحليله فلا يكشف شيئا .

ولكن السنوات الاخيرة القليلة جلبت منها تقدما مثيرا فى كثير من النواحى ، اذ استطاع الاطباء بالاستعانة بأنواع من المخدرات الموضعية التى أدخلت عليها التحسينات أن يفتحوا جمجمة المريض وأن يفحصوا مخه وهو فى حالة وعى قادرا على أن يستجيب للتنبيه ، وأن يناقشوا استجاباته ، ويستطيعوا بأداة الكترونية جديدة سبر غور أعمق مناطق المخ الداخلية وذلك بفتح ثغرة قطرها ثلاثة سنتيمترات فى الجمجمة . وادخال أقطاب كهربية صغيرة جدا ذات أطراف غير حادة داخل المخ ، وتدفع بعد ذلك الى نقاط محددة من قبل فلا تحدث أى ضرر ، ولكنها تنفذ من بين الالياف العصبية كما تفعل ابرة حبك الصوف وهى تنفذ من خلال كرة من الغزل غير المتماسك ، (ولما كان نسيج المخ لا احساس له ، فانها لاتحدث أى ألم) ثم ترسل صدمات كهربية صغيرة بوساطة أسلاك رقيقة كالشعرة متصلة بالقطبين الكهربيين تصل الى مناطق مختارة فى أنسجة المخ ..

وهذه الصدمات من الخفة بحيث انها اذا استخدمت على جلدك ، فانك لا يمكن أن تشعر بها ، ولكنها تشبه النبضات الكهربية الطبيعية التى ترسل بوساطتها الرسائل خلال المخ على طول ملايين الملايين من دوائره الكهربية، مثيرة قطعا متناهية فى الصغر من مادة عصبية الى الحياة الطبيعية .

لقد عرف العلماء منذ سنوات أن التنبيه الكهربى لسطح قشرة المخ ، وهى الطبقة الخارجية للمخ ، ينتج حركات استجابية ، ولكنها كانت استجابات بدائية ، كاهتزاز أصبع، أو هزة تشنجية الساق ، ولكن التنبيه الناتج عن قطبين كهربيين داخل المخ يستطيع أن يثير حركة تلقائية متكاملة هادفة ، كقط يقف فى اتزان على ثلاث سيقان ، أو عنزة تقفز بضع خطوات لتصل الى الماء أو رجل يدير رأسه ..

ومن الاشياء التى تثير الدهشة أكثر من ذلك ، أن العلماء اكتشفوا باستخدام الاقطاب الكهربية مايثبت وجود مراكز عاطفية فى أعماق المخ الاوسط ، وحددوا بالضبط نقاطافى نسيج المخ تسيطر على السرور ، والالم ، والجوع والعطش ، والجنس وغيرها من الدوافع الاساسية ، وسيعرف العلماء عن طريق التنبيه الكهربى وظيفة هذه المراكز ، وكيف تلون سلوكنا وتتحكم فيه ، وكيف تتصرف فى حالة التوتر ، وكيف أنها لكى تسيطر على المرض يمكن تدمير بعضها — كملجأ أخير — دون أن تتلف بقية المخ ..

وفى حزم الاعصاب المدفونة فى المخ الاوسط مثلا يوجد جسمان فى حجم البندقة هما (الثالاموس) وال globus Pallidus ، وهما ينسقان الحركات الآلية ، كالسير والكتابة على الآلة الكاتبة ، ويعتقد العلماء أن وجود خلايا مختلفة فى هذه المراكز هوالذى يسبب الرعشة والتصلب ، وصعوبة السير أو الوقوف التى يعانى منها المصابون بمرض باركنسون (الفالج الرعاش) وتصلب الشرايين وبعض الامراض العصبية الاخرى ، وانتهوا الى الاعتقادبأنه اذا قضى على هذهالخلايا المختلفة ، اختفت الرعشة والتصلب الناتجان عن مرض باركنسون .

وقد ابتكرت وسائل فنية بارعة طوال السنوات العشر الاخيرة لاجراء عملياتجراحية على جسمىالاعصاب وذلك بوساطة الدكتور ارفنج كوبر بمدينة نيويورك ، اذ حدد مواضع الخلايا المطلوبة بادخال أنبوبة عازلة أو مجس أجوف الى أى من الجسمين فأحدث ذلك انسدادا تمهيديا للاعصاب ، وذلك بتبريد الخلايا بنتروجين سائل فىدرجة الصفرالمئوية فاذا كان الانسداد يريح المريض ،فان الطبيب يجعله دائما بتبريد السائل الى درجة تتراوح بين ٥٠ و٨٠ مئوية

تحت الصفر .

ومن أعظم التطورات التى حدثت فى تحديد مناطق المخ ، اكتشاف الدوائر العصبية الخاصة بالذاكرة فى الفصوص الصدغية ، وهى المناطق القشرية التى تقع على جانبى المخ على مقربة من الاذنين ، وقد كشفت الدراسات التى أجراها الدكتور ويلدر بنفيلد المدير السابق لمعهد مونتريال للأمراض العصبية ــ وهو الآن بالمعاش ــ أننا نختزن فى هذه المناطق ذكريات مفصلة تصل الى مراحل الطفولة الباكرة والتنبيه الكهربى لنسيج الفص الصدغى يثير استعادة حية لهذه الاحداث والمشاهد التى طواها النسيان منذ زمن بعيد ، فتبدو كشريط من فيلم سينمائى يعرض داخل المخ ..!

وتحمل اكتشافات الدكتور بنفيلد مغزى حيويا لضحايا الاضطرابات العصبية كالصرع مثلا ، اذ أن نوبات الصرع تتبع كما يبدو انفجارات فجائية متوهجة من شحنات كهربية تصدر من خلايا معينة فى المخ ، هى فى أغلب الحالات خلايا أصابها خلل بسبب نقص الاوكسجين عند الولادة ، أو أتلفتها عدوى الجراثيم أو جرح وفى كثير من الاحيان يثير التنبيه الغريب هذه النوبات ، وفى بعض الحالات تثيرها مشاهد أو أصوات خاصه ، فهناك مريض بالصرع تصيبه النوبة كلما سمع مقطعا خاصا من (كونشرتو وارمو) بينما تسبق النوبات ذكريات أو احلام او هلوسه بالنسبه للآخرين .

وقد اكتشف الدكتور بنفيلد أن التنبيه الكهربى للفصوص الصدغيه تستطيع بمساعدة المريض أن تكشف عن الذكرى أو الحلم الذى يثير هذه النوبات ، وعندئذ يستاصل الطبيب جزءا صغيرا من المخ . اذا كان من الممكن الاستغناء عنه . ويقول الدكتور بنفيلد أنه فى حوالى ... حالة فشل فيها العلاج الطبى ، أحس نصف المرضى بشفاء تام من نوبات الصرع بوساطة هذه الطريقه .

وتبشر طريقة ادخال القطبين الكهربيين أيضا بمساعدة أولئك المصابين بأعصاب حسيه تالفه ، ففى لوس انجليس ، قام الجراحون منذ سنوات قليلة باعداد بطارية ضوئيه كهربية ثم أرسلوها باسلاك تتصل بقطبين كهربيين ادخلا فى السرير البصرى لمخ امرأة كانت عمياء منذ ١٨ سنه بسبب عصب بصرى ميت ، ثم أضاءوا نورا ، فترجمت البطاريه الكهروضوئيه هذا النور الى نبضات

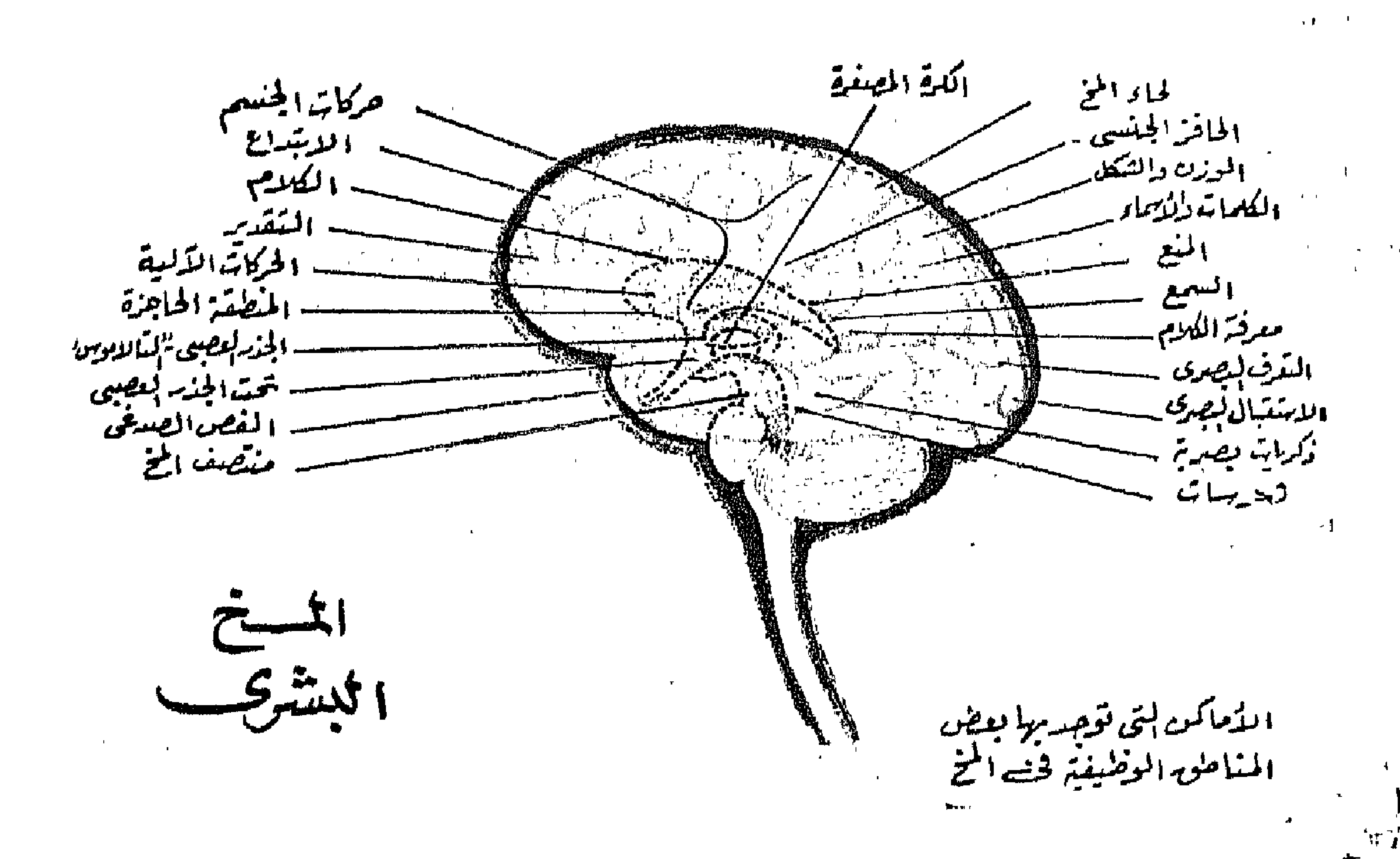
كهربية صغيرة ، أرسلتهسا عن طريق الاسلاك الى مركز ابصار المرأة العمياء فصاحت قائلة :

ــ اننى أرى نورا ••!

ويقوم أخصائيو الاقطاب الكهربيه الآن بمستشفى العين والاذن بنيويورك بتكييف بعض القرود للاستجابه لبعض نماذج معينه من الضوء ، وسيقومون بعد ذلك بتغطيه عيون القــرود ، ثم ايصال هذه النماذج الى مراكز أبصارهم كما فعل أطباء لوس أنجليس مع المرأة العمياء، فاذا استجابت القردة بطريقه مناسبة، فسيثبت بوضوح أنها (ترى) هذه النماذج دون أن تستخدم عيونها

•• ويعتقد فريق الابحاث برياســة الدكتور جيرى هارت جاكوبســون أن هذه الطريقة قد لاتستطيع فى النهاية أن تمكن الاعمى من قراءة مواد ترسل مباشرة الى مراكزه العصبية بوساطة أجهزة خاصة ، ولكن هذه هى الخطوة الاولى فقط •• اذ أن العقبات القائمة عظيمة •

وهناك طريقة مماثلة قــد تتجاوز يوما أعصاب السمع الميتـــه ، وتمكن الاصم من أن يســمع لا الموســيقى والكلمات فحسب ، بل أصواتا ذات مغزى تمكنه من الاتصال بالآخرين • ان (قشرة) المخ البشرى أو الطبقة



المخ البشرى

الأماكن التي توجد بها بعض المناطق الوظيفية في المخ

الخارجيـة منه هى أسمى تقـدم فى تطورنا ، وكان علماءالاعصاب يعتقدون قديما أن حجمها الكبير أتاح لنا ذكاء أسمى لانه استطاع أن يحيط بكثير من المناطق المخصصة لرقابة نواحى النشاط المخصصة ، فاذا فقدنا مثل هذه المنطقة بسبب اصابتها ، فاننـا سنفقد بصـــفة دائمة القدرة على السيطرة عليها ، وهـكذا كان أغلب المخ (منطقة محرمة) على مبضـع جراح الاعصاب .

وقد أظهـرت الدراسات الآن أنه بدلا من التخصـص الدقيـق ، فان العكس صـحيح ، فان قشرة المـخ الكبيرة تسمح بتوزيع وظيفة السيطرة .. فهنـاك دون شك مراكز بؤرية للسيطرة ، ولكن اذا أصيب أحدها اصابة قاضـية ، فان مركزا آخـر سـيحاول تعويض الخســارة ، ولقشرة المخ قدرات عظيمة على اعادة التنظيم وعلاج نفسها ، ويسـتطيع جراحو المخ اليوم اجراء عملياتهم فى مناطق كانوا يخشون لمسها من قبل .

وهم يعرفون الآن مثلا أن الاستئصال التام لمنطقة (بروكا) — وهى منطقة صغيرة من القشرة فى الفص الامامى الايسر للمخ كان معتقدا من قبل أنها حيوية للكلام — هذا الاستئصال قل أن يؤدى الى أكثر من اختلال مؤقت فى النطق ، اذ تتولى وظائفها مناطق أخرى .

وقد حدث يوما خلال جراحة أجريت لشاب مصاب بالصرع أن أزال الدكتور بنفيـــلد القشرة المجاورة للمنطقـة الخاصة بالنطق ، وبعد العملية مباشرة لم يستطع المريض أن يسمى الاشياء بأسمائها ، ولكنه ما لبث أن استعاد هذه القدرة المفقودة شيئا فشيئا ، بعد أن تولت أجزاء أخرى من المخ هذه العملية .

ويظهر العلمـاء الذين يدرسـون المخ مزيدا من الاهتمام باسـتخدام أقطاب الاعماق الكهربية فى النواحى الاكثر عمقـا كالمخ الاوسـط — أو (المخ القديم) الذى يحيط بساق المخ — فقد أظهرت الدراسات الدقيقة للحيوان والانسان أن هناك فى المنطقة التى تقع تحت الثـالاموس جسما فى حجم قطعـة السكر المـكعبة ، وفى المنطقة السباعية، هى النقاط البؤرية القوية للعاطفة .. فهنا المراكز التى تجعلنا نغلى غضبا ، ونرتعش خوفا ، ونندفع فى ذعر ، ونذوب غراما ..!

ولقد أجـريت الدراسات الاولى لهذه المراكز منذ سنوات قلائل فقط بمعرفة الدكتور (جيمس أولدز)

بجامعة ماكجيل ، فقد زرع قطبين كهربيين فى هاتين المنطقتين ، فى أمخاخ الفئران ثم أوصلهما بجهاز بحيث يمكن للفئران اثارة هذه المناطق كهربائيا بوساطة لكز رافعات بأقدامها فأسفرت عن نتائج مدهشة .. وعندما وضعت الاقطاب الكهربية فى مناطق معينة ، كانت الفئران تضغط على الرافعات مرة ، ثم لا تعود للاقتراب منها مرة أخرى ، ولكنها عندما ثبتت فى مناطق أخرى وجدت الحيوانات منبها مغريا ، فتركت الطعام لكى تضغط على الرافعة ، بينما ظل البعض يضغط عليها حتى تهاوى من الارهاق ، وظل فريق آخر يضغطها بمعدل ٥٠٠٠ مرة فى الساعة .. !

ومن أكبر التجارب الخاصة باثارة التفكير تجربة ظلت مستمرة ١٣ عاما تحت اشراف الدكتور جوزيه ولجادو ، الذى استخدم أقطابا كهربية مغروسة بصفة دائمة ، واستطاع بالتنبيه الكهربائى ان يجعل حيوانات كانت بطونها مليئة بالطعام تلتهم مايقدم لها من طعام كأنها جائعة منذ شهور ، وجعل قرودا وجلة تقاتل فى جنون ، وحول قرودا شجاعة الى قرود يغمرها الجبن .. ودفع قرودا من الذكور الخجلة الى مغازلة الاناث فى أقفاصها فى جرأة !

ولكن هل ينجح التنبيه الكهربى للمراكز العاطفية على البشر .. ؟ ان الاجابة على هذا السؤال هى : نعم .. بلا شك .. ففى دراسة أجريت قبل اجراء عمليات جراحية لبعض المصابين بأمراض عقلية بأوسلو قام الدكتور سيم جاكوبسين طبيب الاعصاب النرويجى الشهير باظهار انفعالات سارة وغير سارة بالتنبيه الكهربى المراكز الموجودة تحت الثالاموس فى المخ وأماكن أخرى.

وقام الدكتور روبرت هيث بجامعة تولين بتنبيه المنطقة الاخرى فى المخ البشرى ، فأحس المرضى الذين يعانون آلاما شديدة من الروماتيزم المفصلى والسرطان براحة سريعة دامت من يومين الى ثلاثة أيام .

ولهذه الدراسات وغيرها من البرامج الاخرى المتصلة بها أهداف جريئة ، هى السيطرة على الدوافع الاساسية فى البشر ، واصلاح الاختلال فى التوازن الناجم عن الاضطرابات العقلية والعاطفية وكل أنواع الامراض النفسية والعقلية .. وقد كتشف الدكتور أولدز أن عقار (الكلورو برومازين) المهدىء للاعصاب

يخفف الاحساس بالسرور عندبعض النقاط فى الجهاز الخاص به ، فى حين أن أثره أقل كثيرا على الالم الذى يسببه المخ ، وانتهى الى القول بأنه من المحتمل أننا سنتمكن فى النهاية من السيطرة على هذه الاجهزة بوساطة العقاقير ، ويمكن أن يؤدى هذا على مر الزمن الى انتاج قرص يضعف احساسنا بالجوع ، فنتغلب على السمنة ، أو انتاج عقار يقلل الرغبة الجنسية لدى مرتكبى الجرائم الجنسية ، أو على العكس يزيد الدافع الجنسى لدى ضحايا العنة والبرود الجنسى .

ويعتقد الدكتور ولجادو أن هذه الدراسات سوف تتجه الى تحسين السيطرة على العواطف بالعقاقير ، كما أنه مقتنع بأنها قد تستخدم فى علاج المصابين باختلال اجتماعى ، ويقول : « ان تنبيه المخ قد يقلل العداء فى المرضى المشاغبين ، أو يقلل الانقباض النفسى العصبى » ..

لقد أصبح العلماء الآن قادرين فعلا بفنونهم الجديدة ومعلوماتهم عن المخ على مساعدة ضحايا الاضطرابات العصبية والعقلية بصورة لم تكن متاحة لهم من قبل ، انهم يقفون على حافة اكتشافات قد تكشف عن بعض الاسرار التى تعد من أعمق أسرار العقل البشرى وانفعالاته ..

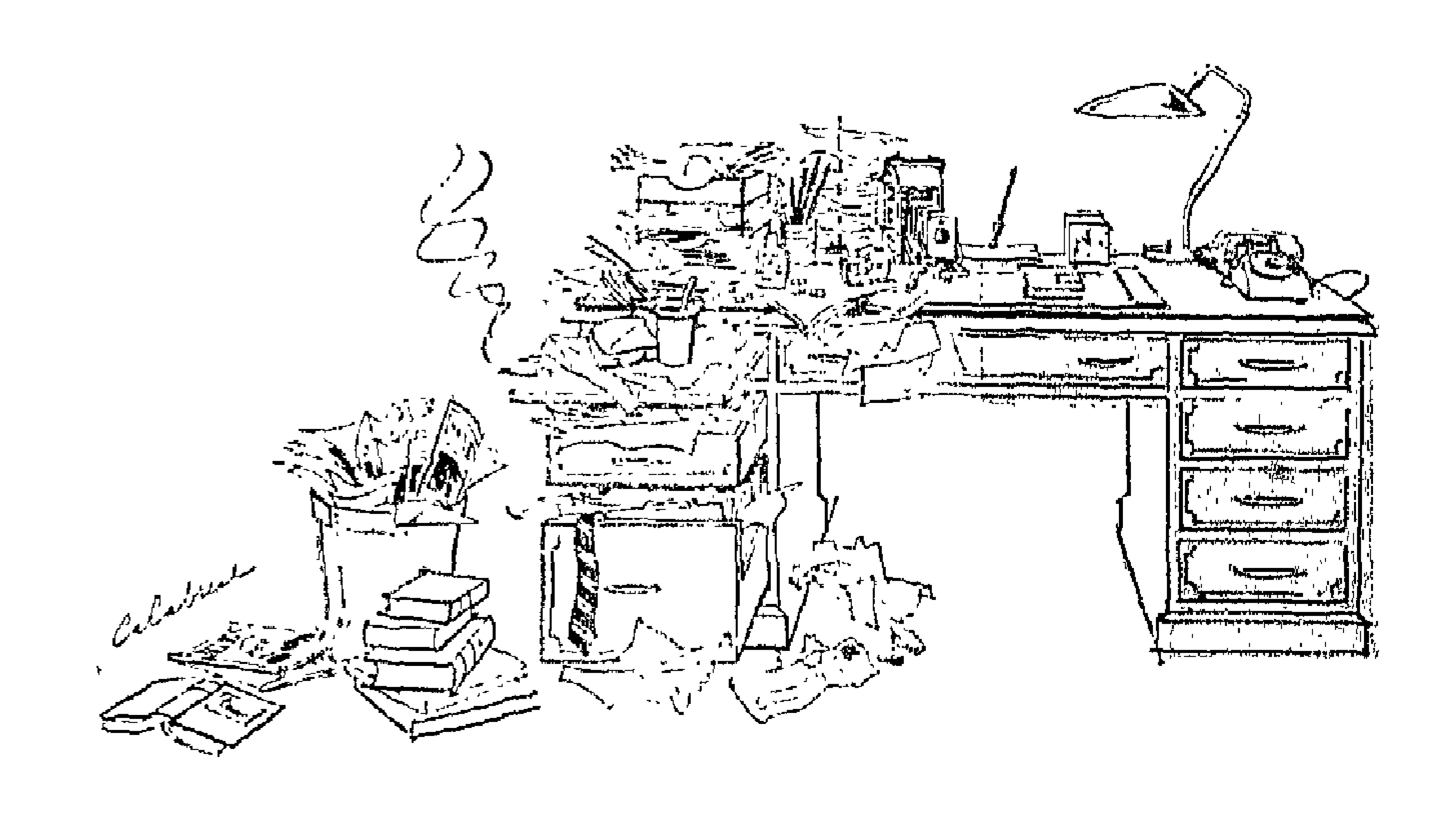
بقلم روبرت اوبريان



عقل دائم الشباب

يعتقد الدكتور « هوليس كلو » الطبيب النفسانى الذى يهتم كثيرا بالشيخوخة النفسية بأنه يمكن ايجاز كل المواقف التى تجعل العقل دائم الشباب فى كلمة واحدة هى « الالتزام » وتعنى الاهتمام والرغبة فى الاقدام والمجازفة ، وكلما كان الالتزام أكثر ثباتا . قل احتمال ابتلاع الحياة للمرء أو تغلبها عليه . ويستطرد الدكتور كلو قائلا : « ان الاتجاه الذى يحدث احيانا لدى المرأة المتزوجة فى أن تكتهل قبل المرأة غير المتزوجة، لايتعلق كثيرا بأية ظروف للزواج خلافا للحقيقة التى تقرر أنه قد يكون فى مسلك غير المتزوجة شىء عاقها عن أن تلتزم بالحياة فى المقام الاول

« تذكر دائما أن الحيـاة الناجحة ،
لا النظام ، هى هدفك الاول » ..



لاتجعل النظام يفسدك

يقال ان هناك صنفين من الناس : أولئـك الذين يلتقطون ، وأولئك الذين يلتقط بعـدهم ، فالبعض لا يستطيعون احتمال رؤية شىء واحد فى غير موضعه ، وآخرون لا يدرون أن هناك شيئا فى غيرموضعه .. أو حتى له موضع !

والمبالغة فى الترتيب أو فى الاهمال ليست دائما من الصفات السطحية ، فقـد تكون متغلغلة الجـذور فى الشخصية تكشف عن مخاوف كامنة أو غضب .. فالشخص الذى يبالغ فى الترتيب هو فى الغـالب شخص « يجلس على عواطفه » فهو لا يحاول ترتيب العالم الخارجى .. بل ترتيب نفسه ، وقد تكون المبالغة فى ترتيبه أحيانا ناجمة من الخوف من أن العالم كبير جدا .. أكبر تحديا من أن يباريه وان مطالب الحياة كثيرة جدا عليه ، فهو يركز اهتمامه على جعـل كل الاشياء فى عالمه الخاص الصغير فى نظام تام ، كوسيلة لجمع شتات نفسه .

ان كثيرين ممن يعملون فى المكاتب يقضون الكثير من الوقت فى اعـداد

القوائم وتنظيم جداول الاعمال ، وترتيب المواعيد ، حتى ينهمكوا فعلا ، قبل أن ينجزوا أى شىء من العمل ، وقد يكون السبب فى ذلك انهم يخافون معالجة المهام المسندة اليه • فى حين أن النشاط الروتينى يمنحهم حماية بديلة ، ويكون بمثابة عازل من تحدى العمل لهم .

وتنمو جذور الاهمال كذلك متغلغلة بعمق ، وان كانت فى تربة مختلفة ، فقد يكون الشخص المشوش أحيانا ثائرا على عالم منتظم ، وأحيانا يحاول التهرب من المسئولية ، فالاعباء المزعجة من المسئولية والاعتماد على الغير يتمشيان مع النظام

والواضح أن المبالغة فى أى من النوعين غير مرغوب فيها ، ففى عصرنا الآلى ، وأعمال الاوراق ، يكون الاهتمام الآلى بالتفاصيل من نوع معين أمرا جوهريا ، ولكن عندما يصبح الترتيب والتنظيم غايات فى حد ذاتهما ، فانهما يكونان شيئا سيئا •

والصواب هو استخدام الترتيب حيث يكون مفيدا ، وحيث يساعدك فى عملك • ويقول أحد الخبراء : « ان الهدف هو الشىء المهم ، فالموسيقى يجب أن يجاهد للوصول بموسيقاه الى الكمال ، ولكنه اذا كان أيضا من دعاة الكمال فيما يتعلق بتلميع حذائه ، فانه انما يبدد طاقاته ويشتتها •• »

ومن اليسير على أى شخص أن يقوم بعملية جرد ذاتية •• راقب عاداتك « وروتينك » بعناية يوما أو يومين •• فى البيت حيث ممتلكاتك الشخصية ، وفى مكتبتك ، ومطبخك ••

هل يساعد النظام والروتين على تيسير الامور فى أعمال يومك ؟ •• هل يجعلك تمضى قدما الى الامام ؟ أو يجعلك تدور فقط فى حلقات مفرغة ؟

ومن ناحية أخرى : هل تجد عيبا فى نظام يجعل من كل عمل بسيط محنة جديدة ؟ هل تستطيع أن تنجز المزيد بتنظيم وقتك ومواهبك ؟ •• اذا ظننت أن أعمالك الروتينية يمكن تحسينها ، فهاهى ذى بعض المقترحات للتعجيل بسيرك فى هذا الطريق :

اجعل الترتيب عملية مستمرة ، لا حملة ضخمة كل بضعة شهور عندما تغرق وسط طوفان من الفوضى ، فانك توفر الكثير من الوقت بهذه الطريقة . أعد الاشياء الى مواضعها مثلا ، فالثوانى التى توفرها بالقاء شىء ما فى درج كيفما اتفق ، قد تكلفك بضع ساعات من التنقيب

فيما بعد .

فكر فى أنواع فعالة من الروتين : كثير من الناس يتلهفون على تلك الساعة الزائدة فى اليوم ، ولكن كثيرين يفقدونها لمجرد الفشل فى تخطيط حركاتهم ، فان قليلا من الوقت الذى يخصص لتخطيط الاعمال يمكن أن يوفر ساعات لربة البيت أو مدير المصنع على السواء .

لا تكن جامدا : اترك فرصة « للالهام » .. ان أنظمتك وروتينك ليست هى العمل ، ولكنها قد تساعدك فقط على أداء العمل ، وعندما تسير على مايرام ، فانس هذه الانظمة ، ودع الالهام يتولى الامر ، فانت تستطيع أن ترتب هذه الاوراق فيما بعد .

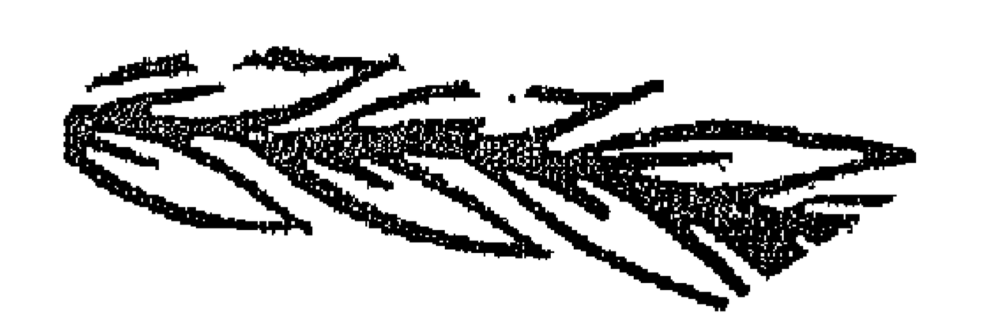
اتركها مرتبة : لا تختم عمل يوم ما الا اذا اعددت الاساس لليوم التالى .. أنظر الى مكتبك ، ومطبخك ، أو ورشتك .. ثم سائل نفسك : كيف سأواجه هذه الفوضى فى الغد ؟ فاذا كان ردك هزة من كتفيك فأنت تعرف العلاج .. كن مرتبا .

ابق الخط الرئيسى مفتوحا : ان أنظمتك وخططك تهدف لابقاء أعمال الحياة الروتينية دائرة ، ولكن عندما تسمع صفارة « الاكسبريس » القادم من بعيد فاستعد لابعاد هذه القطارات البطيئة التى تحمل البضاعة عن القضبان .

ولتبق الخط الرئيسى مفتوحا دائما للفرصة .. للعمل الجديد ، لتقدم الاعمال ، للفكرة الجديدة ..

وتذكر دائما : ان الحياة الناجحة لا النظام هى هدفك .

ملخصة عن (نيويورك وورلد تلجرام آندصان) بقلم : هوارد هويتمان



متاهة شاسعة

كنت أقرأ لزوجتى موضوعا صحفيا عن خطاب وصف فيه مسئول حكومى ذو مركز بارز التليفزيون بأنه « متاهة شاسعة ، فانك اذا جلست أمام جهازك باستمرار ، فسترى موكبا من الالعاب ، وبرامج يشترك فيها المستمعون والنظارة ، ومسرحيات فكاهية عن عائلات لا يمكن الاعتقاد بوجودها ، وروايات مليئة بالدم والرعد والعنف والصادية

واذا سمع ابنى الذى بلغ الثانية عشرة جانبا من هذه الفقرة قاطعنى قائلا فى انفعال : « فى أى ساعة سيعرض هذا البرنامج يا أبى ؟ »

الضحايا الأبرياء
فى حوادث السيارات

« تقول تقارير البوليس ان السرعة هى السبب .. ويقول العلماء الذين حققوا فى الحادث ان الاهمال هو السبب الحقيقى .. »

فى الساعة الثالثة من صباح يوم من أيام شهر فبراير دق جرس التليفون بجوار سرير جيم تونى بمدينه بوسطن فأيقظه من نومه . وأمسك تونى سماعة التليفون ، فسمع الفريد موزلى يقول : « جيم .. لقد وقع حادث آخر مميت فى الطريق الرئيسى رقم ١ » . وفى خلال ١٥ دقيقة كان تونى وموزلى قد وصلا الى مكان الحادث . وكلاهما من أعضاء « مشروع التحقيق فى حوادث الوفاة فى الطرق » الذى يشرف عليه جامعة هارفارد وادارة الصحة العامة الامريكية . وكان فى مكان الحادث قبل وصولهما عدد آخر من أعضاء الفريق يتولى التحقيق فى الحوادث. وتبين أن سيارة الموت سيارة مقفلة من طراز ١٩٦٠ كانت قد تخطت الجزء الاوسط من الطريق ، فحطمتها سيارة نقل من جانبها . وكان ضحية الحادث ويدعى « كارل كراوتر » وهو رجل أعمال فى الثامنة والثلاثين من عمره ، يرقد وقد غطيت جثته بملاءة بيضاء .

وتوجه موزلى رئيس فريق التحقيق نحو « موارى بيرنشتاين » مهندس السيارات وعضو الفريق الذى كان يقوم بتصوير حطام السيارة من جميع الزوايا . وكان «آندى نيوكومب» الميكانيكى وعضو الفريق أيضا يتولى فحص جهاز التوجيه فى السيارة . وفى الطريق نفسه كان « موراى سيجال » مهندس المرور بالفريق يقوم بالبحث عن آثار الاطارات وقياس درجة الاضاءة . بينما كان تونى وهو باحث اجتماعى يدون اسم الضحية وعنوانه ، وكان من واجبه أن يبحث فى حياة كارل كراوتر نفسه

يكتشف سلسلة الاحداث التى ساقته لكى يلقى حتفه فى الطريق الرئيسى رقم واحد بالولايات المتحدة .

وسرعان ما وصل تقرير البوليس عن الحادث . وذكر التقرير أنه يبدو أن كراوتر نام وهو يقود سيارته ففقد السيطرة عليها وهى تنطلق بسرعة .. ولكن التقرير الذى وضعه فريق المحققين كان أطول من تقرير البوليس ويتعارض بصورة مذهلة مع ما توصل اليه البوليس من اكتشافات حول الحادث . وبعد التحريات المرهقة التى أجراها الفريق ، برزت هذه الحقائق : لم يكن كراوتر يسير بسرعة عندما وقع الحادث ، ولم ينم وهو يقود سيارته . فقد أثبتت علامات الاطارات أن سرعة السيارة كانت معقولة . وأثبت تحليل فتيل الاضاءة فى المصابيح المتصلة بالفرملة، والتى تضيء عندما تفرمل السيارة أن المصباحين كانا مضاءين وقت حدوث التصادم .. وتلك طريقة جديدة توصل اليها فريق المحققين لمعرفة أسباب الحوادث، وأثبت الفحص الدقيق لنعل الحذاء الايمن الذى كان يرتديه كراوتر ساعة الحادث أن بالجلد آثارا نتيجة الضغط على الفرامل . وهكذا يتضح أن كراوتر لم يكن نائما، وانه حتى اللحظة الاخيرة من حياته كأن يحاول جاهدا أن يوقف سيارته

وكان السبب المباشر لوقوع الحادث هو حدوث انفجار فى الاطار الامامى الايسر للسيارة ، ولما كانت عجلة القيادة لا تستطيع أن توجه السيارة الى هذا الجانب أو ذاك عندما يلين أحد الاطارات الامامية ، فقد أحس كراوتر لاول مرة أن سيارته ليست على ما يرام عندما بدأت تميل الى أحد الجانبين ، وعندما ضغط على الفرامل ليوقفها ، كان من نتيجة ذلك فقد سيطرته على السيارة واندفاعها نحو الجزء المضاد من الطريق ، ولما لم يكن هناك حاجز يفصل جانبى الطريق عن بعضهما البعض ، فقد اندفعت سيارة كراوتر به الى حتفه دون أن يعوقها شيء .

وظل موزلى وزملاؤه من العلماء فى كلية الطب بجامعة هارفارد طوال السنوات الثلاث الماضية يحاولون أن يكتشفوا العوامل الخفية التى تكمن خلف حوادث الوفاة التى تقع فى الطرق الرئيسية ، وقد تبين أن حوادث الطرق الرئيسية فى أمريكا قتلت أكثر من ٤٠٠ ألف شخص منذ ١٩٥١ ، وأن هذه الحوادث المفجعة هى السبب الرئيسى فى وفاة الامريكيين

حتى سن الرابعة والثلاثين .

وقد بدأ البحث لمعرفة الاسباب الحقيقية لهذه الوفيات فى ١٩٥١ عندما اكتشف الجيش الامريكى فى كوريا أن عدد رجاله الذين يموتون فى حوادث السيارات أكثر من الذين يموتون بنيران العدو ، وطلب الجيش الى الدكتور « روسى ماكفارلاند » بمدرسة الصحة العامة بجامعة هارفارد ، أن يقوم بالتحقيق فى هذه الظاهرة . وهو أحد الرواد الذين ساهموا فى تأمين الطيران . وبناء على نصيحته قامت وزارة الدفاع الامريكية بتنفيذ برنامج لاختبارمدى صلاحية السيارات وفقا لمقاييس دقيقة تضمن سلامة السيارة وصلاحيتها ، وأدى ذلك الى هبوط نسبة حوادث الوفيات والاصابات الى حد كبير .

وآمن الفريد موزلى أحد مساعدى الدكتور ماكفارلاند بجامعة هارفارد بأن نفس العلاج يمكن تطبيقه فى مشكلة الوفيات الناجمة عن حوادث الطرق بين المدنيين . وقرر موزلى الاستعانة بالدكتور فورد رئيس قسم الطب الشرعى فى جامعة هارفارد . ويقول الدكتور فورد : « منذ أن أجريت أول تشريح لجثة شخص قتل فى حادث سيارة أدركت أنه يجب التحقيق بدقة فى حوادث السيارات التى تؤدى الى قتل الاشخاص ، لانها تشبه جرائم القتل العادية تماما . واذا لم نفعل ذلك فكيف نستطيع أن نعرف كيف وقع الحادث بالضبط ؟ »

وظل موزلى وفورد يعملان معا ١٧ شهرا ويدفعان النفقات من جيوبهما الخاصة ، وكانا يختبران نظرياتهما ويستخدمان الطرق المحيطة ببوسطون حيث يتناثر حطام السيارات ـ معملا لتجاربهما . ثم قدم موزلى اقتراحا الى ادارة الصحة العامة الامريكية فاستجابت له بأن قدمت اليه منحة قدرها ٨٠٩٨٢٠ دولارا لاجراء بحث يستغرق خمس سنوات . وكان فورد يتولى العمل فى المعمل وتعاونه جماعة من الاخصائيين فى فروع الطب ، وأحد علماء الاجتماع ، ومحام واحد الاخصائيين فى الامراض العقلية ، وأحد رجال الدين . أما موزلى ومعه ميكانيكى ومهندس سيارات ، ومهندس مرور ، وعالم فى الامراض ، فقد تولوا العمل فى الميدان الذى تقع فيه الحوادث . وجمع موزلى الفريق وجعله مستعدا فى أى ساعة من ساعات الليل أو النهار . وبدأ يتغلغل فى بحث آخر حوادث السيارات

وتوصل الفريق الذى يعمل فى جامعة هارفارد الى نتائج تفتح الاذهان، وتشير الى أن عددا كبيرا من حوادث الطرق الذى تعزى الى زيادة السرعة أو الخمر ، أو القيادة بتهور قد تكون لها أسباب أخرى أيضا . وفى أحد هذه الحوادث كان أحد الفتيان يقود سيارته والى جواره صديقته . وفجأة انحرفت السيارة عن الطريق واصطدمت بشجرة ، فقتلت الفتاة على الفور نتيجة لاندفاع جسمها الى الامام . وألقى القبض على الفتى ووجهت اليه تهمة القيادة الطائشة ، وقدر البوليس سرعة السيارة ساعة اصطدامها بالشجرة بما يتراوح بين ٨٨و١٠٤ كيلومترات فى الساعة . وبدأ اخصائيو هارفارد يجرون أبحاثهم الخاصة ، فتبين أن السيارة كانت تسير بسرعة ٥٠ كيلو مترا فى الساعة فقط ، وبنى الاخصائيون تقديرهم هذا بعد أن أجروا تجربة لسيارة مماثلة وجعلوها تصطدم بالشجرة . وثبت أن سبب الحادث المميت لم يكن السرعة ، بل حدوث كسر فى (عمود الكردان) المتصل بجهاز التوجيه .

وفى حالة أخرى تركت احدى السيارات الجانب المخصص لها من الطريق ، واتجهت نحو الجانب الاخر المخصص للسيارات القادمة فى الاتجاه المضاد ، والتى كانت تسير بسرعة بالغة ، وكان السبب الذى يبدو واضحا للحادث هو زيادة السرعة ، وبعد فحص الطريق تبين لفريق هارفارد أن السرعة لم تكن سبب الحادث ، فقد كان الليل يكسوه الضباب ساعة وقوع الحادث ، وكانت هناك عملية اصلاح للطريق فى جزأين من أجزائه الاربعة المخصصة لمرور السيارات . وأعاد الرجال الذين كلفهم المقاول بعمليه الاصلاح فتح أجزاء الطريق بعد اصلاحها ، ولكنهم لم يرسموا الخط الابيض المؤدى الى الجزأين الآخرين من الطريق ، وهكذا سارت الضحية الى حتفها رأسا ، وهى تتبع الخط وسط الضباب حتى اصطدمت بالسيارات القادمة من الاتجاه المضاد

وأثبتت دراسات أخرى أن عامل السرعة ليس من العوامل الهامة التى تؤدى الى حوادث القتل فى الطرق كما كان معتقدا من قبل . وأجرت جامعة كاليفورنيا تجارب استغرقت عدة سنوات لتحديد مدى قدرة السيارات ، وراكبيها على تحمل أثر الاصطدام . فاختبر « ديروين

سيفرى » أكثر من ٦٠ سيارة فى ظروف الاصطدام الفعلى ، واثبتت تجاربه ان الاصطدام يمكن أن يؤدى الى الوفاة ولو كانت سرعة السيارة تتراوح بين ٣٤ و ٤٣ كيلو مترا فى الساعة . وقد أثبتت احصائيات « المجلس القومى للسلامة فى الطرق » أن ٦٥٪ من حوادث السيارات المميتة التى وقعت فى سنة ١٩٦٠ كانت السرعة فيها أقل من ٨٢ كيلو مترا فى الساعة ، و ٤٥٪ منها كانت السرعة فيها أقل من ٦٦ كيلو مترا فى الساعة

ومن بين الاسباب الرئيسية أيضا لازدياد الوفيات فى حوادث السيارات استخدام قطع الغيار القديمة عند اصلاح السيارة . فقد حدث أن كانت أمرأتان تقودان سيارتهما بعد ظهر أحد الايام فى طريقهما للقيام بجولة بين المتاجر ، وفجأة انحرفت السيارة من الجانب الذى تسير فيه الى الجانب المضاد ، واصطدمت بسيارة أخرى فقتلت قائدها ، كما تسببت فى افلات زمام القيادة فى سيارة ثالثة كانت تتبعها ، وقتلت المرأتان على الفور فى الحادث . وقال تقرير البوليس : ان السبب هو « القيادة فى الجانب الخطأ من الطريق » . وبعد أن أتم محققو هارفارد أبحاثهم ، وجدوا أن ميكانيكيا فى احدى محطات خدمة السيارات قام باصلاح اطار السيارة التى تسببت فى الحادث ، ولكن عملية الاصلاح لم تتم كما يجب فانفجر الاطار ، وتسبب فى مصرع ثلاثة أشخاص . ويضاف الى هذا الاهمال فى اصلاح السيارات عدم الاكتراث من جانب عدد كبير من أصحاب السيارات الذين لا يهتمون بحالة السيارة .

واتضح أيضا ان عمليات التفتيش الرسمية التى تجرى قبل الترخيص للسيارات باستخدام الطرق العامة ليست دقيقة الى حد يتيح التأكد من سلامة الغطاء المطاطى للاطار . وقد شاهدت حديثا كتلة مهشمة من المعدن فى مخزن للسيارات المحطمة ، ووجدت على السيارة شهادة رسمية من الولاية تبين أنه سمح باستخدامها منذ أسبوعين فقط .. ولكنها تسببت فى اصطدام مميت وكان السبب هو انفجارا فى الاطار الايمن الامامى ! وعندما نظرت الى الاطار ، لاحظت أنه خال من الغطاء المطاطى ، تماما . وسألت أحد المفتشين كيف أمكن الترخيص لمثل هذه السيارة بالعمل ؟ فهز المفتش كتفيه وقال لى : « اننا لا نفحص الاطارات . **فنحن**

نكتفى بالسؤال عما اذا كان للسيارة أربعة طارات .. أما الباقى فتقع مسئوليته على صاحب السيارة نفسه » .

وبفضل التحقيق الذى أجراه الخبراء ، بدأت صورة حوادث الطريق تتضح ، وتبلورت الاسباب الحقيقية لهذه الحوادث . ومن بين هذه الاسباب :

١ – عدم وجود أجهزة كافية للوقاية من الحوادث داخل السيارة نفسها : والواقع أن السيارة التى تحتوى على جميع وسائل الامن بداخلها لن تظهر فى الاسواق قبل مرور عدة سنوات ، ولكن يمكن فى الوقت الحالى استخدام أحزمة النجاة التى يقول عنها الدكتور ماكفارلاند أنها ضرورية للسيارة

٢ – فشل الميكانيكى فى أداء عمله على الوجه المناسب : يوجد الان فى محطات الخدمة وحظائر السيارات ألوف من الميكانيكيين دون اشراف أو رقابة . وفى معظم الاحيان يتضح أنهم غير مدربين . وقد تؤدى أخطاؤهم الى وفاتك .

٣ – عدم التدقيق عند الكشف الرسمى على السيارات القديمة لتجديد رخصتها : ان أكثر عمليات الكشف تجرى دون اكتراث . فالكشف الصحيح يجب اجراؤه والسيارة مرفوعة ، حتى يمكن فحص جهاز الفرامل ، والعادم ، والاطارات والتفصيلات الحيوية الاخرى بدقة .

٤ – اهمال أصحاب السيارات فى صيانتها ، يجب أن تفرض عقوبات على أصحاب السيارات الذين لا يحافظون عليها بحيث تظل محتفظة بما يتطلبه الطريق منها . والسيارة غير الصالحة لاتهدد حياة سائقها فقط ، بل تهدد أيضا المشاة والسيارات الاخرى وكل ما يصادفها فى الطريق .

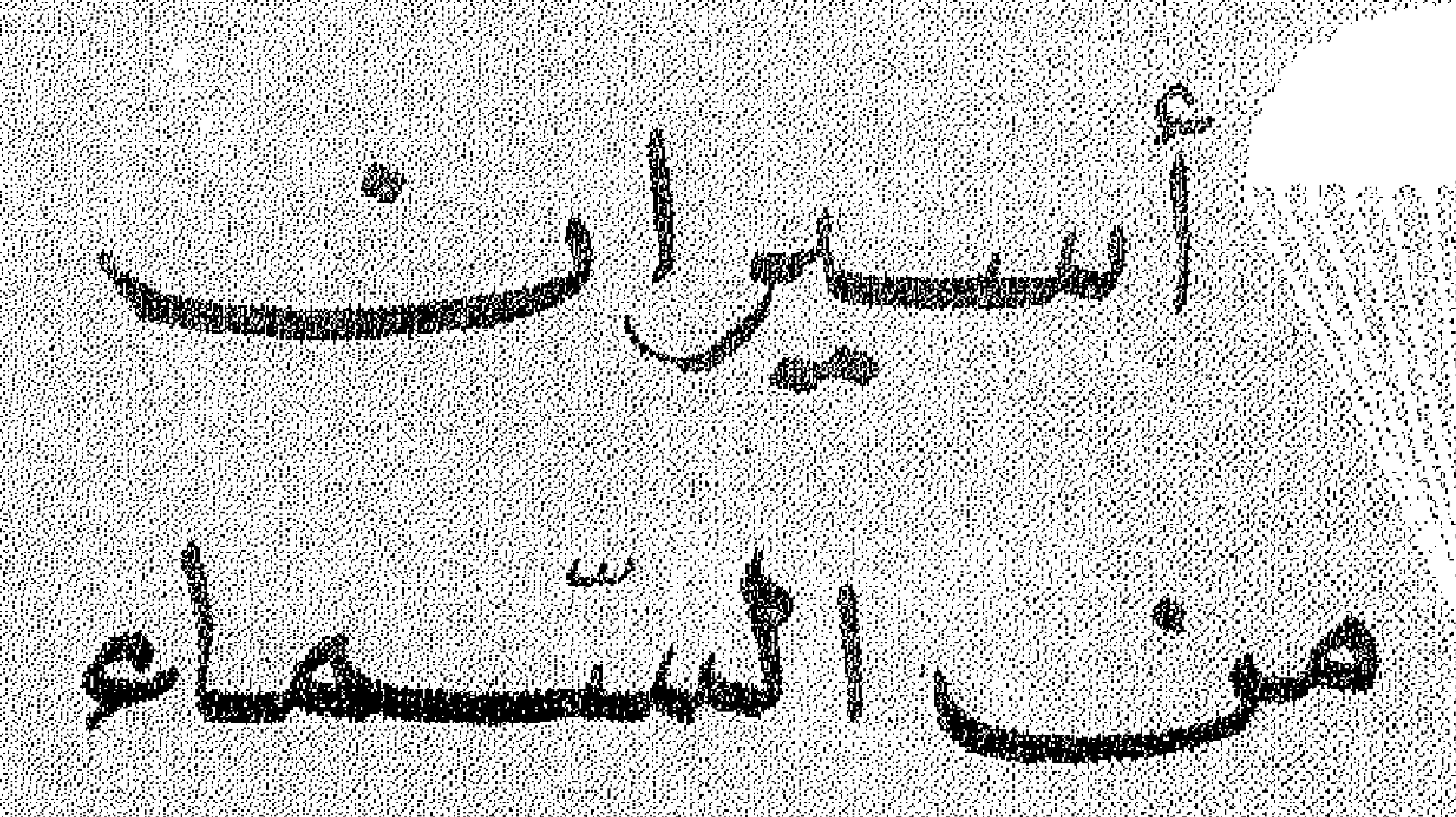
ويموت كل يوم فى الطرق العامة مئات الاشخاص ، ولكن النتائج التى توصل اليها خبراء مشروع «هارفارد» والباحثون الاخرون تبشر بالامل فى امكان تخفيض هذه النسبة الفظيعة

بقلم : جيمس ستيوارت جوردون

عجيبة !

لو ان الجزئيات الموجودة فى قطرة واحدة من الماء امكن تحويلها الى حبات من الرمال ، لكان هناك قدر كاف من الرمال لبناء طريق عام من الخرسانة اتساعه ميل وسمكه قدم ، يمتد من نيويورك الى سان فرانسيسكو

كتاب الشهر



عن كتاب **The Little Toy Dog**

بقلم

وليام هوايت

أسيران من السماء

عندما سمعت كونستانس ماكون دقة الجرس على بابها الامامى ظنت أنه غلام من الموزعين ·· كانت تلك نهاية يوم عصيب ، وكانت تطوى الملابس الموضوعة فى منتصف أرضية غرفة الجلوس ··

ولكن القادم كان الكابتن تبيزو وزوجته مارى ، وقد دلفا على الفور قبل أن تدعوهما لذلك ، وكان هذا عجيبا، فان آل ماكون لم يكونوا وثيقى الصلة بآل تبيزو الى هذا الحد ، ولم يكن الوقت مناسبا لمثل هذه الزيارة

وقال سام : «اجلس» ·· ثم التفت الى زوجته مارى وقال :

ـ عودى أنت يامارى للعناية بالاطفال

وما كادت مارى تغادر الغرفة حتى قال :

ـ لقد تلقينا الآن أنباء بأن طائرة جون مفقودة ، والمعتقد أنها سقطت فى بحر بارنتس ·

فقالت كونستانس : يالله ·· ان الجو شديد البرودة هناك

ولما كانت زوجة لاحد ضباط القيادة الجوية الاستراتيجية ، فقد كانت تعرف الكثير من الجغرافيا ·· ومضى الكابتن تبيزو يقول :

ـ علينا أن نبحث الامر فورا ، لان أول نشرة للانباء ستذاع فى الثامنة

وفى نفس اللحظة ، كان ثلاثة ضباط آخرون يقفون فى ثلاث غرف أخرى للجلوس على مقربة من قاعدة (فوربس) الجوية فى توبيكا بولاية كنساس ، ليقولوا نفس الشىء لثلاث زوجات أخريات يعمل أزواجهن فى القيادة الجوية الاستراتيجية ، وكانوا جميعا أعضاء فى نفس الطائرة التى يعمل عليها جون ماكون

وكانت « جيل أولمستيد » زوجة مساعد الطيار بروس اولمستيد ، وطفلتهما الصغيرة كارين تقيمان فى بيت أبويهما فى « بلينفيلد » بولاية نيوجيرسى ، ولما كانت أمثال هذه الرحلات التى يقوم بها زوجها عبر البحار تدوم فى الغالب حوالى ثلاثة شهور ، فانها كغيرها من الزوجات الشابات كانت تفضل انتظاره فى بيت أبيها · وكان لجيل سبب آخر يدعوها لذلك، وهو أنها كانت تعتقد أن هناك طفلا آخر فى الطريق ، ولكنها لم تذكر الامر لزوجها قبل رحيله ، لانها لم تكن على ثقة من ذلك ·· وكانت تفكر فى تلك اللحظة فى الكيفية التى تزف

اليه النبأ بها فى رسالتها التالية ••

وعندما أمكن معرفة المكان الذى تقيم فيه ، كان قد انقضى على الموعد المحدد لوصول الطائرة ست ساعات، ونظمت عملية للبحث عنها بحراوجوا فى منطقة بحر بارنتس ، وقالوا لها أنهم يتصلون بها بمجرد معرفة أى شىء آخر •

وعندما أبلغت « نادين بالمر » زوجة قائد الطائرة ويلارد بالمر بأن طائرة زوجها مفقودة ، وربماتكون قدسقطت فى البحر ، قالت « أنها لاتعتقد ذلك، لانه اذا كان هناك شىء يستطيعزوجها أن يفعله جيدا •• فهو أن يطير » •• لقد كانت ثقتها تامة فى براعته الى حد أنه لم يساورها أى قلق عليه ••

طائرة غريبة

كان الكابتن بروس أولمستيد هو أول من شاهد المقاتلة الروسية •• ولما كان مساعدا لقائدطائرة استطلاع من طراز (ر•ب ـ ٤٧) تابعة لسلاح الطيران الامريكى فقد كان بين واجباته أن يساعد الطيار على مراقبة الطائرات الاخرى • وقال لويلارد فى جهاز الاتصال الداخلى عندما شاهد ذيل البخار يسير موازيا لطريقهم : « هناك طائرة مجهولة الى يمين طائرتنا •• وفوقها »

فقال ويلارد: استمر فى مراقبتها، كانوا يطيرون عندئذ فوق المياه القريبة من الشاطىء القطبى السوفيتى •• وظلت الطائرة السوفيتية تسير فترة من الوقت على مسافة ثابتة منهم أولا الى اليمين ، ثم الى اليسار ، وأخيرا هبطت واختفت تحتهم •• وعاد ملاحو الطائرة الامريكية الى تركيز اهتمامهم فى أعمالهم الخاصة غير العادية

كانت طائرتهم صورة معدلة من الطائرة ب ـ ٤٧ (وهى القاذفة النفاثة ذات المحركات الستة التى تستخدمها القيادة الجوية الاستراتيجية) وقد أخلى داخلها من القنابل ووضع بدلها صناديق ألكترونية سوداء ، وهوائيات وكانت مؤخرتها مليئة بالاجهزة الى حد يضطر الداخل اليها الى الزحف على يديه ، وكانت هناك مقصورة منفصلة للاخصائيين الالكترونيين وهم الميجور يوجين بوزا ، والكابتن أوسكار جوفورث والكابتن دين فيليبس ، وكانوا هم وأجهزتهم الغرض الاساسى من هذه الرحلة التى تمت فى أول يوليو ١٩٦٠

وكانت القاذفة « ر•ب ـ ٤٧ » تعمل بعيدا فى المياه الدولية ، كما تفعل الطائرات والغواصات وسفن الصيد الروسية التى تجوس باستمرار حول خطوط الدفاع عن حدود أمريكا

•• وكان هناك جهاز للرادار على مكتب صغير فى مقدمة الطائرة يستخدمه الكابتن جون ماكون للتأكد من موقعهم بالضبط •• وفى الساعة الثانية والدقيقة السابعة والخمسين بعد الظهر بتوقيت (زولو) وهو التوقيت الموحد لكل عمليات القيادة الجوية الاستراتيجية فى كل أنحاء العالم ، دلت آلات الرادار على أن الساحل السوفيتى يقع على مسافة حوالى ٨٠ كيلومترا من جناحهم الايمن • وعلى طول خط الساحل نفسه الى الامام ، كانت تبدو حدود رأس « سافاتوى نوز » أو « الانف المقدسة » ، وهى النقطة التالية للتأكد من موقعهم ، وقد بدت بعيدا على شاشة الرادار الذى يبلغ مداه ١٠٠ كيلومتر ، ودلت المؤشرات الاخرى على أن الطائرة تحلق على ارتفاع ٩٠٠٠ متر بسرعة ٤٢٥ عقدة فى الساعة ، وبعد برهة سيحين موعد الامر الذى يصدره «ماكون» ملاح الطائرة بالتغيير التالى فى الطريق ، بالاستدارة الى اليسار ، والتوغل وسط قفار بحر بارنتس الباردة ، بعيدا عن الساحل السوفيتى •

وقبل أن يصدر الامر بتغيير الاتجاه دهش بروس أولمستيد عندما نظر نحو الجناح الايمن للطائرة فرأى طائرة قصيرة من طراز ميج على مسافة ١٢ مترا من طرف جناحهم ، وكانت قريبة الى حد أنه استطاع أن يرى الطيار تحت مظلته ••

وأسرع بابلاغ النبأ الى بالمر قائد الطائرة ، الذى قال له فى اقتضاب :

ـ من أى جحيم جاء هذا الرجل ؟

ثم ركز اهتمامه على تنفيذ تعليمات الملاح لتغيير الاتجاه ، ولم تكن [illegible] مناورة مفاجئة ، بل دورة بطيئة تتطلب دقيقتين لاتمامها •

وما كادت الطائرة تبدأ انحدارها ، حتى انحرفت الطائرة « الميج » متجهة نحو الشاطىء ، وما لبثت أن عادت واقتربت من مؤخرتهم ، وفجأة رأى بروس مدفعها وقد انبعث منه وميض متتابع فى اتجاه جناحهم الايسر

وعلى الفور حاول أولمستيد أن يرد على النار مصوبا مدفعى الطائرة بوساطة الرادار ، ولكن الميج كانت قريبة الى حد أنها ملأت شاشة الرادار •• وما كاد يبدأ فى اطلاق النار مستعينا بنظره ، حتى بدأت طائرتهم تدور ، واشتعل اللهيب فى محركين من محركات الجناح الايسر الثلاثة

وحاول أولمستيد أن يساعد الطيار على استعادة سيطرته على الطائرة ، وكادا ينجحان معا ، لولا أن دوى

عندئذ صوت طلقـــات مدوية أخرى دامت حوالى ٢٠ ثانية • وسمع صوت الميجور بالمر فى جهاز الاتصال الداخلى يقول• « استعدوا •• استعدوا •• »

وعاد الطيار ومســاعده يكافحان ١٠ ثوان أخرى للسيطرة على الطائرةدون جدوى •• وأخيرا ســـمع أولمستيد وماكون صوت بالمر يصيح :

ـ اقفزا من الطائرة •• اقفزا

مهمـة خطرة

ولكن لمــاذا كلفت احدى طائرات السلاح الجوىالامريكى بالقيامبدورية فى تلك المنطقة النائية القريبة من قمة العالم ؟

لكى تعلم مدى الحاجة الى مثل هذه المهام ، لابد أن تزور غرفة المراقبة بمقر القيادة الجوية الاستراتيجية التى تقع على مقربة من (أوماها) بولايةنبراسكا •• فهناك التليفون الاحمر وهو الاداة الوحيدة التى يمكن أن يأتىمنها الامر النهائى من رئيس الجمهورية للطائرات الامريكيــة بضرب أهداف العدو •• ولكن أية أهداف تلك التى ينبغى أن تسعى الطائرات لضربهــا •• وكيف يتسنى الوصول اليها ؟

ان كل عملاء العـــدو يستطيعون الوقوف أمام « كيب كانافيرال » أو قرب قاعدة فاندنبرج الجوية ، فىحين أن أى أمريكى لم يرقط قواعد الاطلاق الصاروخية فى آسيا الوسطى ، ومن ثم فان على القيادةالجوية الاستواتيجية أن تعمل بجد ، وبمخـــاطرة عظيمة لتعرف القليــل الذى يجب أن يعرفه المراقبون الامريكيون عن مثــل هــذه الاهداف •• هذا فضلا عن أن لكل طرف مصلحة حيوية فى معرفة أنظمة دفاع الرادار الخاصه بالطرف الآخر والتى تحـذره من اقتراب الطـائرات المغيرة •

ولقد كان هنــاك سبب آخر يدعو نادينبالمر ، وكونستانسماكونوجيل أولمستيد للفخر بأزواجهن ، فقد منح الثلاثة قبل رحيلهم الى انجلترامباشرة لقب « ملاح أول » ، وأقام آل بالمــر مأدبة صغيرة احتفالا بهذه المناسبة ، وكانت ابنتهما ميشيل مارى التىتبلغ الحــادية عشرة من عمـرها قد زينت المنــزل ، وأعدت هدية رمزية لابيها وضعتها فى غلاف أنيق ، عبــارة عن لعبة من البلاستيك فى صورة كلب

وكان الـكلب الصــغير فى جيب الـكابتن بالمر وهو يكافح للاحتفاظ بسيطرته علىطائرته فوق قمم الامواج البيضاء لبحر بارنتس !

فى البحر

انتظر بروس أولمستيد سماعالامر

بالقفز مرة أخرى ، اذ لم يستطع أن يصدقه في المرة الاولى ، وعندما تكرر جذب الحلقة المعدنية التي تقذف بمقعده بعيدا عن الطائرة ، فاذا به ينطلق الى أعلى كالقذيفة ، واصطدم بالطائرة التى كانت تنطلق بسرعة ١٠ كيلومترات في الدقيقة ، فحطمت احدى فقرات ظهره ، وفقد الوعي عندما بدأ يهوى نحو بحر بارنتس الذى يقع على مسافة ٨ كيلومترات الى أسفل

أما جون ماكون ، فقد قذف مقعده الى أسفل بقوة تعادل قوة الجاذبية تسع مرات مما أفقده وعيه مؤقتا هو الآخر ، وظل يهوى حوالى دقيقتين حتى فتحت مظلته الهابطة على ارتفاع ٤٣٠٠ متر بطريقة آليه •• وعندما اقترب من البحر فك ماكون طوفه المطاطى الذى ينتفخ بالهواء تلقائيا ، وكان الطوف وعدة الانقاذ يتأرجحان من حبل من النايلون طوله ١٥ مترا ؛ وما كاد يصل الى الماء حتى جذب الحبل المتصل بالطوف الصغير ، وصعد فوقه •• لقد أصبح فى أمان •• فى تلك اللحظة على الاقل ••

أما أولمستيد فقد فتحت مظلته على ارتفاع مماثل ، وقد شعر بصدمة مؤلمة فى ظهره المحطم عندما أبطأ سقوطه فجأة من ٢٢٠ كيلومترا فى الساعة الى حوالى ٢٥ كيلو مترا وغاب عن وعيه مرة أخرى ، ولكنه استرد الوعى فى الوقت المناسب ليفك معدات الانقاذ ، وبينما كان يسقط فى الماء ، شاهد رجلا آخر يسقط فى البحر على مسافة قريبة منه ••

وعلى الرغم من ظهره المصاب ، فقد استطاع أولمستيد الصعود فوق الطوف وفى غمرة ارتباكه ، ترك جهاز اللاسلكى يسقط فى الماء ، وكانت برودة الماء القارصة قد بدأت تستنزف قواه ، وكان يعلم أنه سيضطر للقفز من الطوف قبل أن تتجمد أطرافه ولا يقوى على الحركة •• ومع ذلك فقد عاد الى فقد وعيه مرة أخرى بعد وقت غير طويل ••

وظل أولمستيد يتقلب بين اليقظة والاغماء •• وفى فترات وعيه كان الرعب يتملكه من شدة البرد الذى يشعر به ، ومدى الضعف الذى حل به وبطء ضربات قلبه •• وقال لنفسه أنه لن يعيش طويلا ، ثم جاءت فترة راحة قصيرة ، اذ وجد فى عدة الانقاذ قطعا من كحول جاف تستخدم فى الطهى مع علبة ثقاب محصنة ضد الماء فأعد قطعة مشمع كبيرة كالخيمة ، ثم أشعل الكحول وأشاع الدفء فى الهواء داخل الخيمة ، ثم أحس بالرغبة فى

النوم من جديد ..

واستيقظ أخيرا على صيحات تتعالى من بعيد .. كان هناك رجل آخر يجلس فوق طوف يلوح بيده لسفينة مقبلة فى الافق .. فانتزع أولمستيد مشمعه وراح يلوح به فى جنون نحو السفينة ، كما لوح لطائرة خضراء اللون بدت فوقه وأخذت تهز جناحيها

وبعد بضع دقائق ، وجد أولمستيد نفسه يرفع الى سفينة صيد روسية ، ثم حملوه الى غرفة الغلايات الدافئة ، وهناك أعطته سيدة يبدو أنها طبيبة السفينة عقارا مهدئا لتخفيف آلامه .

وبعد أن وفروا له سبل الراحة ، أشار البحارة الروس بايماءاتهم الى أنهم أخرجوا رجلا آخر من البحر ، وعرف من حركاتهم الوصفية أنه لابد أن يكون « جون ماكون » — الذى كان فى تلك اللحظة جالسا فى غرفة أخرى للغلايات يحتسى الشاى الساخن ، ثم نقلوه الى سرير ، ووضعوا فوقه أغطية من جلود الماشية .. وكان سلوك البحارة الروس معهما وديا

الاتجاه الى موسكو

ظلت سفينة الصيد تسير لمدة ست ساعات فى دوائر مهتزة ، ولعلها كانت تبحث عن أحياء آخرين من ملاحى الطائرة ، ثم ما لبثت أن سارت فى طريق مستقيم لمدة ست ساعات أخرى وأخيرا توقفت ، ونقل الامريكيان الى سطحها من أماكنهما المنفصلة وشاهد كل منهما الآخر لاول مرة .. وكانا الحيين الوحيدين من بين ملاحى الطائرة الستة .

واقتربت احدى سفن حرس السواحل من سفينة الصيد ، ثم طلب اليهما الصعود اليها ، وهناك أظهر البحارة شعورا وديا ، وطلب ماكون الاتصال بالملحق الجوى الامريكى فى موسكو ، فقيل له ان رؤساءهم سوف يعنون بهذا الطلب وقال لهما ضابط يتحدث الانجليزية انهما كانا فى مكان كان يجب ألا تكون طائرتهما فيه ، وان ذلك قد يؤدى الى حدوث شىء هام

وهنا عرف أولمستيد وماكون أنه من المحتمل أن يكونا فى الطريق لمواجهة متاعب جديدة .

ومن رصيف الميناء نقل ماكون وأولمستيد الى مطار صغير ، حيث استقلا طائرة هبطت الى مطار يبدو أنه فى بلدة كبيرة لعلها « أركانجلسك » أكبر ميناء روسى فى القطب ، وهناك تولى ثلاثة من الضباط الروس البحريين استجوابهما . وعلى الرغم من اصرار ماكون على أن طائرتهم لم تقترب من البحر الابيض قط ، فقد أحضر الضباط

خريطة بحريه ، وأشاروا الى أن الطائرة سقطت فى المياه الروسيه

ونقل الرجلان بعد ذلك الى طائرة متجهة الىموسكو ، ومن مطار العاصمة نقلا فى سيارةبوليس الى أحدالسجون حيث وضع كل منهما فى زنزانة مستقلة .

وعندما استجوب أولمستيد لاول مرة فى موسكو ، جلس أمام خمسةمن المحققين الروس ، وتولى أحدالمترجمين ابلاغه الاسئله ونقل ردوده .. وكان أول سؤال :

ـ هل تعرف لماذا أسقطتطائرتكم؟

ـ كلا

ـ لقد أسقطتكم طائرةروسية لانكم اخترقتم المجال الجوى الروسى

ـ لا أعتقد أننا اخترقنا المجالالجوى الروسى .

وهنا انحنى ضابط كبير فى حوالى الخامسة والخمسين من عمره مبتسما وقدم له علبةسجائر وعرف منالمترجم أنه الكولونيل بانكراتوف(ويبدو أنه هو الذى تولى التحقيق مع فرنسيس جارى باورز قائد طائرة التجسس ى ـ ٢)

وكان السؤال التالى هو : قل لنا أسماء زملائك من ملاحى الطائرة ؟

كان هذا سؤالا محرجا لاولمستيد، الذى لم يعرف هل يحق لهكضابط فى القيادة الجوية الاستراتيجية أنيذكر هذه الاسماء أم لا .. ولم يكن يعرف أنه بمجرد اعلانفقد طائرتهم ، أذيعت أسماؤهم ورتبهم وعناوينهم فى كل صحيفة واذاعة وتليفزيون فى أمريكا

ولكن أولمستيد لم يذكر غير اسمى جون ماكون ، والميجور ويلارد بالمز الذى ظن أنه لايزال حيا .

بحث بلا جدوى

وعبر الاطلنطى ، كانت زوجات الملاحين الستة يجلسن أمام أجهزة الراديو .. ولكن لم تكن هناك أية أنباء عن الطائرة المفقودة ، ولعل خروشوف نفسه لم يكن قد عرفبعد شيئا عنها ، فقد كان يقوم اذ ذاك برحلة ودية للنمسا مع بعض رجاله ، وفى ٣ يوليو سأله صحفى أمريكى فى سالزبورج عنالطائرة (ر.ب ـ ٤٧) فنظر اليه ثم قال فى برود : لا أعرف شيئا مطلقا عن هذه الطائرة

وكان يبدو حقا أنه هو وبقية حاشيته لايعرفون عنها شيئا

ولكن فجأة .. وبعد ثلاثة أيام ألغيت كل مقابلات الوفد الروسى بطريقة غامضة ، واعتكف الزعماء الروس فى فنادقهم ، حتى ظهر خروشوف أخيرا ليعلن أنهم قرروا

اختصار جولتهم فى النمسا بحجة أنه متعب ٠٠

وحزم الروس الكبار حقائبهم للعودة سريعا الى موسكو ٠

لعبة ذكاء

ان بروس أولمستيد وجون ماكون صورة نموذجية لرجال القيادة الجوية الاستراتيجية ، فقد أحب كلاهما زوجته وهو لم يزل طالبا ، وتزوجها بمجرد تخرجه تقريبا ، وكلاهما اضطر للعمل أو اقترض نقودا ليتم تعليمه ، ولكنهما يختلفـــان فى المزاج ، فجون ماكون شخص ثابت الجنان ــ وهى صفة طيبة فى ملاح الطائرة ــ أما أولمستيد فهو من النوع المندفع ، ولكنه على عكس ماكون الذى لم يتحول قط عن رغبته فى أن يعمل فى السلاح الجوى ، اذ كان أولمستيد ولا يزال يميل الى أن يصبح من رجال الدين

وبعد أسبوعين ، نقل الطياران الى (لوبيانكا) ــ وهى أشـــهر سجون المعتقلين السياسيين فى روسيا ، ولم يتوقف استجوابهما بلا هوادة ٠

كان كل من الرجلين يتساءل : ترى أى الاســئلة ينبغى الاجابة عليهـا ؟ انهما يذكران أن قواعد السلوك الخاصة بأسرى الحرب تقضى بأنهم أحرار فى أن يذكروا لآسريهم ، أســـماءهم وأعمــارهم ، ورتبهم العســـكرية ، وأرقامهم المسلسلة ، أما ماعدا ذلك ، فان عليهم « أن يقـــاوموا أية أسئلة أخرى قدر استطاعتهم » فهل يعنى هذا أن يتمسكا بالصمت تماما ؟

احتجـاج روسى

فى ١١ يوليو أذاعت موســكو أن طيارين من ملاحى الطائرة (ر٠ب ــ٤٧) وجدا على قيد الحياة واعتقلا ٠٠ وجاء فى نشرة تاليــة أن الروس عثروا على جثة واحدة من جثث بقية الملاحين ٠٠

وقالت نادين بالمر على الفـــور : « هذه جثـــة ويلارد » ٠٠ فان قائد الطائرة هو آخر من يغـــادرها وفقا للتقاليد ، وقد ثبت صـــدق حدسها عندما أذيع اسم القتيل

وسرعان ما واجهت الزوجات ضغطا شديدا من الصـحفيين الذين أخذوا يتصـــلون بهن وتوجيـــه كل أنواع الاسئلة اليهن ٠٠ وقد امتنعت الزوجات فى البداية عن الادلاء بأى شىء قد يكون فيه مساس بأزواجهن ٠٠ ثم قررن بعـد أيام قلائل أنه لامانع من الادلاء ببعض الوقائع عن تاريخ حياة الازواج

وواجهت واشنطون أيضـا مشكلة جديدة ، فقـــد كان على الحـــكومة الامريكية أن تواجه مذكرة احتجاج روســية ملتهبـــة ، تتهم الطـائرة

(ر٠ب ـ ٤٧) باختراق حدود الدولة السوفيتية على مسافة ٢٢٫٥ كيلومتر شمالى رأس « هولى نوز » ، وجاء فى المذكرة أنه على الرغم من أن مقاتلة سوفيتية أشارت الى الطائرة أن تتبعها فان الطائرة المغيرة واصلت توغلها فى المجال الجوى الروسى ، ومن ثم اضطرت الى اسقاطها فوق المياه الروسية الاقليمية ٠ وقالت روسيا فى مذكرتها أنها ستقدم الطيارين الاحياء الى المحاكمة وفقا للقانون السوفيتى

وعقب اذاعة هذه المذكرات ، أجاب خروشوف فى موسكو على أسئلة أكثر من ٢٠٠ صحفى لمدة ساعتين ، وأعلن أن الكابتن فاسيلى بولياكوف الذى أسقط الطائرة الامريكية سيمنح وساما رفيعا ٠

وجاء الرد من الغرب مدويا ٠٠ لقد اتهمت واشنطون المذكرة الروسية بأنها تضليل متعمد وتحريف للوقائع لان الطائرة لم تقترب فى أى وقت من الاراضى الروسية ٠ بل كانت على مسافة ٥٠ كم منها ، وان المهمة التى كانت تقوم بها الطائرة هى واحدة من سلسلة من الرحلات الجوية الخاصة بأبحاث الكهرومغناطيسيه فى الجو ، وهى أبحاث تجرى منذ عشر سنوات خارج المجال الجوى الروسى

وطالبت أمريكا باطلاق سراح الطيارين المعتقلين ، وأن يسمح لمندوب من السفارة الامريكية بمقابلتهما فورا مع الاحتفاظ بالحق فى طلب التعويض الكامل ، واعادة جثة الميجور بالمر للمسئولين الامريكيين ٠٠ وكان هذا الطلب الاخير هو وحده الذى أجابه الروس !

٠٠٠ فى الامم المتحدة

لم تصل أية كلمة من هذا الضجيج الدولى الى جون ماكون وبروس أولمستيد فى معتقلهما ، وفى ١١ يوليو ، قيل لهما أن أسرتيهما أبلغتا عن وجودهما على قيد الحياة ٠

كانت ساق أولمستيد قد أصيبت بتلف يجعل من العسير اصلاحها ، فقد اكتفى فى مبدأ الامر بعلاجها علاجا سطحيا ، وأخيرا التقطت لها صور بالاشعة ، ووضعت فى جبيرة وتوقف استجوابه أسبوعا بسبب خطورة حالته ٠٠

ونقل أولمستيد وماكون بعد ذلك الى مكتب ادارى ، حيث تلا عليهما ضابط برتبة كولونيل التهم الموجهة اليهما ، وعرفا أن القانون الروسى يسمح باعتقالهما لمدة تسعة شهور دون محاكمة أو صدور أمر بالاعتقال ، أو مقابلة لاى محام ، كما أن مسألة

الادانة أو البراءة مســـألة يقررها المحققون قبل المحاكمة ، وتكون المحاكمة بعد ذلك بمثابة تصـديق رسمي على القرار ، وتقدير مدة السجن •

ووقع الرجلان على اقرار بمعرفتهما التهم الموجهة اليهما حتى يمكن تقديمهما للمحاكمة وفي حوالى الاسبوع الثالث من يوليو ، قيل لاولستيد أن روسيا ستحتج لدى مجلس الامن على هذه الرحلات العدوانية •

قنبلة في المجلس

عندما سمعت زوجات الطيارين أن القضية ستعرض على مجلس الامن ، راودهن الامل في حضور الاجتماع ، ولكن ولم تكن هناك وسيلة تمكنهن من الانتقـال من بلدة (توبيكا) بولاية كنساس حيث تعيش أكثرهن ، الى نيويورك ، كما كانت لوائح السلاح الجوى تمنع ركوبهن طـائرة عسكريه دون ترخيص من وزير الدفاع ، ولكن رجال السـلاح الجوى حلوا المشكلة بأنفسهم ، بجمع تبرعات من أعضـاء الجناح الخامس والخمسـين لقاذفات القنـابل من طراز (ر•ب ـ ٤٧) تكفى لشراء تذاكر للسفر الى نيويورك ذهابا وايابا لزوجات الملاحين الستة

وفى اليوم التالى وقف « فاسيلى كوزنتسوف » رئيس الوفد السوفيتى في المجلس ليسرد اتهـامات بلاده ، فشرح حادث الطائرة من وجهة النظر الروسية ، وقال أن هذه الطائرة كانت كزميلاتها اللاتى تقوم بدوريات منتظمة فى المناطق القطبية محملات بالقنابل الذرية والهيدروجينية ، وأنها تجاهلت الاوامر التى صـدرت لها بالهبوط ، وواصلت اتجـاهها نحو مدينــة « أركانجلسك » الروسية •• ثم قال أن الطيارين الامريكيين يضحى بهم على مذبح سياسة عدوانيـة ، ثم يذرف المسئولون عن هـذه الرحلات دموع التماسيح عليهم بعد ذلك !

ونهض بعـده هنرى كابوت لودج المندوب الامريكى ليقول ان الطائرة الامريكية كانت فى الوقت الذى أسقطت فيه على مسـافة ٨٠ كم من الشاطىء الروسى •• ثم ألقى قنبلة كانت كفيلة بادهاش حتى ملاحى الطائرة المنكوبة وهى أن لدى أمريكا جهـازا علميـا اسـتطاع أن يحدد موقعها بالضبط طوال رحلتها ، وعرف العالم لاول مرة أنه بينما كانت الطـائرة تحلق فوق شبه جزيرة (كولا) ، كانت هناك أعين صديقة ترقبها ، وتحتفظ بسجل دقيق لخط سيرها •• ولكن هذه العيون الصديقة لم تستطع أن ترى قذائف مدفعية الطائرة الروسية التى حطمت

محركات الطائرة (ر•ب ـ ٤٧) بعد ذلك ، وان ظلت ترى الطائرة نفسها، حتى بعد أن فقد ويلارد سيطرته عليها

ومضى كابوت لودج يقول انملاحى الطائرة كانوا من العسكريين الامريكيين الذين يقومون برحلة مشروعة فوق المياه الدولية ، وان الحكومة الروسية رفضت الاستجابة لاقتراح يهدف لاجراء تحقيق مشترك فى الحادث •
ثم قدم لودج مشروع قرار يقضى بتشكيل لجنة دولية لزيارة مكان الحادث ، وفحص بقايا الطائرة وسؤال الطيارين الاحياء وغيرهم من الشهود حتى يمكن حل الخلافات بين روسيا وأمريكا فى هذه القضية •

وحان وقت الاقتراع •• واضطر الروس الى استخدام الفيتو رقم ٨٨ للحيلولة دون اقرار المشروع الامريكى كما استخدموا « فيتو » آخر لاحباط مشروع قرار ايطالى يقضى بالسماح للصليب الاحمر بمقابلة ماكون وأولمستيد فى معتقلهما

ليست رقابة !

يبدو ان السلطات الروسية قررت أنه ليس من الحكمة تجاهل الرأى العام العالمى اذ تلقت كونستانس ماكون وجيل أولمستيد رسالتين من السفارة الروسية فى واشنطون فى خلال أسبوع واحد ، جاء فيهما :

« سيدتى •• نبلغك أن زوجك سمح له بتبادل الرسائل مع أسرته»

وأسرعت الزوجتان بالكتابة على الفور ••

وفى موسكو قيل للزوجين أن فى استطاعتهما الكتابة لزوجتيهما ••• وسأل أولمستيد :

ـ هل ستكون هناك رقابة على الرسائل ؟

فقيل له : كلا بالطبع •• ولكن يجب أن تقول أولا أنك فى حالة صحية طيبة وأنك آسف لما فعلت ، وأنك ترى أنه يجب ألا تعبر الطائرات الامريكية الحدود الروسية مرة أخرى لمصلحة السلام العالمى

ورفض أولمستيد هذه الشروط ، فقيل له : سنمهلك أياما لتفكر فيما تكتبه ••

وفى ٨ أغسطس ، قيل له : « لن نملى عليك شيئا ، ولكن سنقول لك فقط الاشياء الممنوع كتابتها »

وكتب أولمستيد •• وأدخلوا بعض تنقيحات على ماكتبه ، وأعيدت كتابة الخطاب عدة مرات ، وطلبوا اليه ادخال بعض تغييرات فرفض • وبعد حوالى أسبوع قالوا له أنهم أرسلوه بالبريد

وحدثت مشكلة مماثلة مع جون ماكون حول رسالته الاولى •• وكان يعرف من تدريباته السابقة أن واجبه الاول هو ارسال نبأ عن وجوده على قيد الحياة وأين يوجد •• ومن ثمفقد قبل كل الشروط فى أولى رسالاته •• وقد كتب فيها :

« من جون ماكون الى كونستانس
٣ أغسطس • الرساله الاولى

عزيزتى كونى والاطفال
هذه رسالتى الاولى اليك •• لقد كان الروس كرماء اذ سمحوا لى بارسالها ، وسأشرح لك ماحدث يوم أول يوليو ١٩٦٠ • لقد قمنا بالرحلة على طول حدود الاتحاد السوفيتى فى منطقة شبه جزيرة كولا ، وما أن انحرفت طائرتنا نحو حدود روسيا البحرية حتى أسقطوها ، فقفزت منها وأنقذتنى سفينة روسية بعد ذلك ، وكنت أشعر ببرد شديد ، وقد ساعدنى الروس على الشفاء »

***

واستمرت المراسلات بينالطيارين الامريكيين وزوجتيهما •• كانت جيل تكتب لزوجها بروس أولمستيد بمعدل مرة كل أسبوع ، ولكن خمسا من رسائلها الاولى لم تصل ••

شهادة غامضة

فى آحد الايامالاخيرة من أغسطس، سيق الكابتن ماكون الى غرفة تزدحم بوجوه جديدة ، وكان هناك ضابط روسى يرتدى ثوبطيار ، يزين صدره وسام العلم الاحمر ، قدموه له باسم الكابتن فاسيلى بولياكوف ، وعرف أنه هو الذى أسقط طائرتهم •• وكان بولياكوف قد ثبت أنظاره على ضابط طيار برتبة أعلى ، وهو يسرد شهادته أمامه قائلا :

« انطلقت من قاعدتى بعد أنتلقيت الامر بالتحليق فى خط مواز لسير الطائرة المغيرة داخل المجال الجوى الروسى ، وكان فى استطاعتى أنأرى خط الساحل بسهولة ، وقبيل أن تعبر الطائرة حدودنا ، اتصلت بى محطة تتبع الرادار وطلبتمنى تسليح طائرتى •

وبعد أن اقتحمت الطائرةالامريكية المجال الجوى السوفيتى وتجاوزت رأس (هولى نوز) فى شبه جزيرة كولا ، حتىأصبحت أطير جنبا الىجنب الطائرة المغيرة التى كانت متجهة الى « أركانجلسك » • وأشرت اليها لتتبعنى ، ولكنها بدأت تبتعد عن الحدود البحرية والجوية للاتحاد السوفيتى ، متجهة يسارا •• ولما

كانت قد تجاهلت تعليماتى فقد اضطررت لاسقاطها .. وكان الوقود الذى معى قليلا ، ومن ثم فقد عدت الى قاعدتى »

وعرضوا بعد ذلك خريطة ظهر عليها طريقا الطائرتين .. وسئل بولياكوف عما اذا كان الطريقان صحيحين ، فقال أجل .. وعندئذ طلب الى جون ماكون أن يفحص الطريقين .. وبعد أن تمعن فيهما قليلا ، التفت نحو بولياكوف وقال له بوساطة المترجم :

ـ ماهى الاشارة التى أعطيتها لنا؟

ـ لقد هززت جناحى طائرتى .

ـ ولكن الاشارة الدولية المتفق عليها هى السير جنبا الى جنب الطائرة الاخرى ، واطلاق طلقات نارية من مدافع الطائرة للتحذير والامر بالهبوط .

***

ظل جون ماكون مستيقظا عدة ليال بعد ذلك ، وهو يفكر مرة بعد أخرى فى كل ماتعيه ذاكرته عن حادث اسقاط الطائرة من تفاصيل .. وموقعها بالضبط .. وهل كان على اتصال بقاعدته فى اللحظة التى أسقطهم فيها بوليا كوف ؟ .. وهل أبلغته عن موقعهم ؟ وهل أصدرت له أمرا باطلاق النار ؟ ان أحدا لم يسأل بولياكوف هذه الاسئلة

بولياكوف يغير لهجته

فى ١٠ أكتوبر استدعى جون ماكون لمواجهة ثانية مع الكابتن فاسيلى بولياكوف . وفى هذه المرة كان هناك ضابط كبير برتبة جنرال يتولى مهمة المدعى العسكرى .. كان رجلا عسكريا حقا يحاول الوصول الى الحقائق ، فلم يوجه الى ماكون أى سؤال سياسى أو يحاول اكراهه على الاعتراف بشىء ما .. وكانت أسئلته لبولياكوف واضحة حاسمة .. وبدأ ماكون يدرك أنهم عرفوا الآن أنه كان هناك خطأ ما فى الامر ، وهم يريدون معرفة مدى هذا الخطأ .

وأعاد بولياكوف الادلاء بشهادته ولكنه فى هذه المرة لم يحضر خريطة يبين فيها الطريق الذى سلكه .. وأقسم بولياكوف أنه لم يترك قط المجال الجوى الروسى طوال رحلته ، وهو تغيير هام فى شهادته الاولى التى أقسم خلالها أنه اضطر للخروج الى المياه الدولية ليفاجىء الطائرة المغيرة

وبعد انتهاء بولياكوف من شهادته التفت الجنرال الروسى الى ماكون وقال:

ـ هل كنت تعرف باعتبارك ملاح الطائرة (ر.ب ـ ٤٧) أنك عبرت الحدود البحرية الروسية ؟

ـ لو كنا فعلنا ذلك ، فلا بد أنها

مصادفة غير متعمدة ، ولكنى واثق أننا لم نفعل ..

وراح ماكون يؤكد أنه كان يعرف موقعهم بالضبط بفضل المغناطيسين وثلاث بوصلات وجهاز للرادار ، بالاضافة الى مخ ألكترونى يحدد خطوط الطول والعرض بالضبط على ميناءين يتحركان أثناء سير الطائرة ، كما يرشد عن سرعة الرياح والتغيرات المغناطيسية

وأصغى الجنرال الروسى الى ماكون بامعان ، وبعد أن انتهى ، سأله :

ـ ألديك أية أسئلة للكابتن بولياكوف ؟

النية الحسنة

فى ٢١ يناير ١٩٦١ ـ أى بعد الاحتفال بتنصيب الرئيس الجديد جون كنيدى بيوم واحد فقط ـ استدعى خروشوف السفير الامريكى لويلين تومسون الى مكتبه بالكرملين ، وتحدث اليه عن قضية ماكون وأولمستيد وقال له أنه على الرغم من أنهما مذنبان فانه مستعد لاطلاق سراحهما ، كابائة لنيته الطيبة ، وذلك اذا أمكنه التأكد من أن الحكومة الامريكية الجديدة سوف تقبل الامر على هذا الاساس .. ثم آثار خروشوف موضوع الرحلات التى تتوغل فوق الاراضى الروسية ، فقال السفير ان حكومة كنيدى قررت فعلا الاستمرار فى حظر هذه الرحلات ، وهو الحظر الذى فرضه ايزنهاور بعد حادث طائرة التجسس (ى-٢)

وأخذت البرقيات تعبر الاطلنطى ذهابا وجيئة للوصول الى تفاهم بين البلدين ، حتى تم الاتفاق على أن يذاع الاعلان عن ذلك القرار فى وقت واحد فى كل من واشنطون وموسكو ، حتى يذيعه كنيدى فى مؤتمره الصحفى الاول .

وفى مساء ٢٣ يناير أبلغ ماكون وأولمستيد أنه من المحتمل أن يفرج عنهما قريبا جدا ، وفتحت أبواب زنزانتيهما ، والتقى الاثنان ، وسمح لهما بالخروج للنزهة ومشاهدة التليفزيون والتحدث معا كما يشاءان

وفى اليوم التالى أبلغا رسميا نبأ الافراج عنهما ، وقدمت لهما ثياب جديدة وأكياس تحوى رزما من رسائل أسرتيهما ، ومئات من بطاقات التهنئة بعيد الميلاد ..

وحملتهما سيارة سوداء كبيرة الى السفارة الامريكية يوم ٢٤ يناير ، حيث وقعت الاوراق الرسمية باثبات تسليمهما للحكومة الامريكية .. ورحب بهما السفير ، ثم صحبهما الى المطار حيث استقلا طائرة الى أمريكا

هذا هو الرئيس

حوالى الساعة الخامسة الا ربعا من بعـد ظهر اليوم نفسـه ، تلقت كونستانس ماكون وجيل أولمستيد مكالمتين تليفونيتين متماثلتين من واشنطون جاء فيهما :

ـ أنا الكولونيل ماك هيو ياور الرئيس كنيدى أن لدى أنباء سارة • ففى الخامسة بعد الظهر سيعلن الرئيس للشعب الامريكى أن زوجك فى طريقه الى الوطن ، ويريد الرئيس أن يعرب لك عن مدى سعادته بذلك وأرجو ألا تذكرى شيئا عن ذلك الى أن يذيع الرئيس بيانه

وجلست الزوجتان أمام أجهزة التليفزيون ، فى انتظار أول مؤتمر صحفى للرئيس الشاب وقال كنيدى « نتيجة لتبادل وجهات النظر ، التمست الحكومة السوفيتية عن رغبة صادقة فى وضع أسس مرحلة جديدة فى العلاقات بيننا ، من رياسة مجلس السوفيت الاعلى ، اعفاء الطيارين جون ماكون وبروس أولمستيد من المسئولية الجنائية »

وبعد انتهاء اذاعة الرئيس بخمس دقائق ، سمعت جيل أولمستيد نفس الصوت قادما اليها عن طريق التليفون •• يقول :

« أنا الرئيس كنيدى •• ارجو أن تعلمى أننا نشاطرك جيدا وبارك بعودة زوجك للوطن ، وسأراك عندما تأتين الى واشنطون »

***

عندما هبطت الطائرة التى أقلت جون ماكون وبروس أولمستيد فى مطار واشنطون كان الرئيس جون كنيدى فى انتظارهما عارى الرأس •• ورفع ماكون يده بالتحيه العسكرية ثم صافح الرئيس ، وتبعه أولمستيد •• وهرع الرجلان بعد ذلك الى زوجتيهما اللتين كانتا تقفان فى الانتظار خلف الرئيس

وتبادل الازواج القبلات الحارة أمام عدسات التليفزيون ، وتبع ذلك حفل استقبال أقيم فى البيت الابيض ، حيث تحدث الرئيس طويلا مع الطيارين العائدين من الاسر الذى آمضيا فيه شهورا طويلة

وهكذا انتهى فصل آخر من المأساة!

طريقة بسيطة

ابتكرت ادارة حفظ الغابات والحيوانات البرية فى بنسيلفانيا طريقة بسيطة هينة للمساعدة على اعادة زراعة الغابات ••• فمع كل ترخيص بالصيد ، تعطى للطالب حزمة من بذور الصنوبر الابيض ، وتطلب منه أن يلقى بذرة على الارض كلما استطاع ، ثم يطأها بقدمه حتى تغوص فى الارض !

الضحك خيرُ دَوَاء

ع احد اصدقائي مصيدة للفيران ليضعها في قبو منزله ، ولكنه عندما اراد وضعها في مكانها ، اكتشف انه نسي ان يشتري قطعة من الجبن ليضعها بداخلها .. ومن ثم فقد قطع صورة جبن من احدى المجلات ووضعها داخل المصيدة !

والعجيب ان هذه الحيلة قد نجحت .. فعندما ذهب ليرى المصيدة في صباح اليوم التالي ، وجد داخلها ... صورة فار !

***

سئلت احدى ممثلات هوليوود عن رأيها في مدير دعايتها الجديد فقالت :

– انه رائع جدا ... لقد تعاقدت معه منذ ثلاثة اسابيع فقط ، ومنذ ذلك الحين احترق منزلي ، وسرقت مجوهراتي وانفصلت عن زوجي ثم تصالحنا ... واعتقلت بسبب سرعة قيادة سيارتي ، وهددت باختطاف اطفالي !

***

عندما طلب احد المحامين من جون مارشال، قاضي قضاة امريكا يوما ان يقدم له نصيحة شخصية بعد ان بلغ ذروة الامتياز القضائي قاطعه مارشال قائلا « دعني اذكر لك مايعني هـذا ايها الشاب .. ان ذروة الامتياز القضائي معناها القدرة على ان تنظر راسا في عين احد المحامين لمدة ساعتين ، دون ان تسمع كلمة واحدة مما يقول ! »

***

قالت الام لابنتها الذاهبة حديثا الى الجامعة :

– ارجو ان تكون الفتاة التي تختارينها للاقامة معك في غرفة واحدة حلوة ، سليمة البنيان ، وان يكون جسمها اكبر كثيرا او اصغر كثيرا من ثيابك !

***

سمح لوحدة من الجنود العسكرين في كوريا بتعليق صور صديقاتهم من الفتيات على جدران خيامهم .. وسرعان ما علق كل جندي صورة الفتاة التي تركها خلفه في الوطن ، ماعدا جنديا فلاحا ، كانت الصورة التي علقها فوق فراشه ، صورة المحراث الذي تركه في المزرعة !

***

يحب العسكريون اقامة الحفلات لأية مناسبة مهما كانت تافهة .. وعندما كان زوجي معسكرا مع كتيبة في هاواي اقامت الكتيبة مأدبة كبرى احتفالا بنقل الكولونيل ... وكانت حفلة رائعة على الشاطئ ، امتلأت برقصات من الفتيات الوطنيات ، وقدمت خلالها هدية جميلة للضابط الكبير المنقول ....

وفي نهاية الحفل ، سألت زوجي عن المكان الذي نقل اليه الكولونيل .. فقال لي :

– لقد نقل الى مبنى اخر قريب !

١٩٦٢

المختار

من

ريدرز دايجست

في كل مقالة لذة دائمة

صفحة

تشرين الاول ١٩٦٢ ـ جمادى الاولى ١٣٨٢